كبير

1155
١١٥٥

www.elromancia.com

مرمورية

مغامرة على الخراز العديث

Nahas

صادر عن دار م. النحاس

مغامرة على الطراز الحديث

محامي سدني الشهير جايسون لومبارد والذي يعد من أمهر وأثرى والاكثر وسامة في مجال عمله. لكن كما يبدو لم يكن قادراً على النظر الا الى شعر صوفي الاحمر المتوهج. شكت صوفي ان ايامها كمساعدة جديدة له ستكون معدودة.

لكن عندما اكتشفت صوفي ان الرجل الماكر قد استخدمها فقط لتعمل كفتاة مثيرة للانتباه في القضية الهامة التي تشغله، وجد السيد المغاير نفسه في مأزق خطر مع صاحبة الطبع الحاد الناري كشعرها. وصلا الى عقد صفقة ما، والآن ها هما يتجهان الى دورا بورا، حيث الامور ستصل بينهما الى اكثر من ذلك بكثير.

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم
السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١,٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

52-87000-34707-5

مغامرة على الطراز الحديث

تمتم قائلاً: «كيف توصلنا للحديث عن هذا الموضوع؟»
قالت تذكره: «عن الحب والمحبين؟»
ظهر الغضب على وجهه، وقال بوقار:«اذاً علينا ان نصرف النظر عن ذلك الموضوع من اتفاقنا.»
رفضت صوفي ذلك وقالت:«لا، لن نفعل، هل لديك حبيبة، سيد لومبارد؟
قال محذرا:«يمكنني ا لتصرف بحياتي الخاصة على هواي، آنسة لمفيل.»
ردت صوفي:«لن اسبب اي مشاهد غيرة او اي تدخل في حياتك ا لعاطفية؟»
«لا مجال لذلك.»
الجواب السريع لم يترك لصوفي اي مجال للتحدث عن الموضوع باكثر من ذلك، قالت وكأنها تنهي كلامها:«آه، حسنا.» لكنها لم تكن متأكدة ان كان قرارها صحيحا ام لا. فصوفي تستسيغ فكرة لقاء عاطفي مع جايسون لومبارد.

الفصل الاول

«انت تحصل على الاخبار الصحيحة من خلال الذهاب الى مصفف الشعر.»

هذا ما تقوله ام جايسون لومبارد له منذ سنين عديدة، وقد بدأ يصدق انها اساس من الحقيقة. ففي النهاية، في اي مكان آخر يستطيع المرء ان يكتشف اي مطعم هو الافضل ويستحق المال المدفوع، ومن يتعرض على من، ومن الذي يخدع شريكه، وما هي افضل افلام الفيديو، واية عروض تستحق الذهاب لرؤيتها، واسماء التجار الذين يستحقون الاحترام والتعامل معهم؟

تلك هي القائمة القصيرة. هناك ايضاً النقاش المفتوح للمقالات الاجتماعية، من دون ذكر الجرائم المثيرة، والنقد الايجابي للتصرفات العامة للمشهورين، والتعليق على اخبار التلفزيون. والتي هي بالطبع اخبار غير صادقة، فقط بعض المعلقين الاخصائين والذين يجيدون الدخول الى الاماكن المغلقة يعرفون ما الذي يجري فعلا.

علم جايسون انه سيحصل على اخبار جديدة في اللحظة التي دخلت امه الى مكتبه، وقد صففت شعرها، في الطراز واللون، لمعت عيناها الزرقاوان وهي تخبره ما عرفت به مؤخرا.

قالت ما ان نهض عن مكتبه بطريقة جديدة:«مشكلة العاطلين عن العمل مخيفة في اوستراليا.»
قال بلا اهتمام:«هذه واحدة من تأثيرات الركود الاقتصادي.»
قالت امه بغضب كبير:«الامر اسوء مما تصرح به الحكومة، ولسبب واحد، فهم لا يحسبون الرجال العاطلين عن العمل الذين لديهم زوجات عاملات.»
«هذا يعود للتقديمات الاجتماعية. فمدبرة المنزل لديها دخل ويمكنها الاستمرار بدون مساعدة الحكومة.»
شرح جايسون ذلك وهو يقترب منها ليقبل خدها.
رافق ذلك باطراء ناعم:«تبدين رائعة ، امي. اعجبني الطراز الناعم حول وجهك فانت تبدين فاتنة جدا.»
وعلى الفور شتت انتباهها كي لا تمطره بمقال عن العاطلين عن العمل. «شكرا لك، عزيزي. ما رأيك بهذا اللون الجديد؟» استدارت لتجعله ينظر الى شعرها كله وهي تتابع:«وضعت خصلا شقراء كي لا يبدو اللون قويا جدا.»
قال بحماس:«تنوع جميل.» وهو يعلم انه سيفسد سعادة امه بمظهرها الجديد ان فشل في اظهار استحسانه الكلي.
قالت بفرح قبل ان تتذكر سبب زيارتها:«اسعدني جدا انه اعجبك. لكنني لم احضر الى هنا كي ترى مظهري الجديد. اتيت لاحدثك عن العمل الذي أعلنت

عنه. فرؤساء العمل ببساطة لا يعطون فرصاً جيدة للعاطلين عن العمل، جايسون.»
عانى جايسون من احساس مزعج وهو يراقب امه تجلس على الكرسي، من الواضح انها غير راغبة في التحول عما يدور في فكرها. جلس على مقعده وراء المكتب، وهو يعلم جيدا انه عندما تملك كاثرين ويتلو فكرة في بالها، فمن الصعب تبديلها او التخلي عنها. قد تبدو ناعمة ولطيفة، لكن لديها عناد لا يوصف عندما تشاء.
بدأت امه بالتحدث باشراق:«قابلت اكثر النساء لطفاً في الصالون اليوم. كانت تبدل لون شعرها، ايضا. لذلك كان لدينا الكثير من الوقت لنتحدث. وقد كانت تشعر بالاحباط فعلا لانها تلقت رسالة رفض فرصة عمل كانت راغبة بها.»
طالما ان احدى الحلول لأمه لمقاومة الاحباط هو تغيير لون شعرها، لذلك فهم جايسون وعلى الفور ان المرأتين تشاركتا بالاحساس بالغبن. وبحكمة كبيرة منه لم يذكر ان المرأة العاطلة عن العمل بإمكانها ان تجد طريقة حكيمة لصرف اموالها افضل من تلك. لكن ملاحظة من هذا النوع ستستتبع محاضرة عن عدم حساسية الرجل الى نفسية المرأة الحساسة.
تابعت أمه:«تحدثت عن كل الاعمال التي تقدمت لها طوال الاشهر الستة الماضية، ولا مرة واحدة خلالها منحت الحق في مقابلة لرئيس العمل.»

بدا الاستياء واضحاً في صوتها من عدم عدالة هذا التمييز فتحرك جايسون في مقعده وقال:«امي، بعض الشركات يصل اليها مئات الطلبات في هذه الاوقات الصعبة. وصاحب العمل لا يستطيع ان يمضي اياما او اسابيع في مقابلات مستمرة وهذا ببساطة عمل غير منتج.»

سألته امه:«اذن كيف تختار الموظف؟»

«من خلال صفات معينة. الخبرة السابقة، شهادات التأهيل...»

«لديها خبرة سابقة وشهادات مؤهلة.»

رفع جايسون كتفيه وقال:«اذن الباقيات لديهن صفات افضل او مراجع احسن.»

قالت امه مجادلة:«لكن كل تلك مجرد كلمات على اوراق. الا دور لشخصية المرء في مثل هذه الامور؟»

اجاب جايسون بمنطق:«بالطبع. ولهذا السبب صاحب العمل يجري مقابلات، امي.»

قالت بغضب:«ما هو عدد الطلبات التي تلقيتها للعمل الذي اعلنت عنه.»

«ثلاثة وسبعون.»

«وكم عدد الفتيات اللواتي ستقابلهن؟»

«سبعة.»

«وما هو الوقت الذي تمضيه في كل مقابلة؟»

«خمسة عشر دقيقة هو الوقت الكافي عادة لاتخاذ القرار.»

قالت امه بفرح الانتصار:«اذن خمسة عشر دقيقة اضافية لن تشكل عائقا امام وقتك المنتج، جايسون، اقل ما تستطيع فعله هو ان تعطي صوفي ملفيل فرصة بدلاً من ان ترميها في الضياع مثل اي شخص آخر. لقد شعرت بالاستياء حقا عندما علمت انك انت المسؤول عن خيبة املها ويأسها.»

ضغط جايسون بشدة على اسنانه، الحديث المزعج تحول وبسرعة الى حقيقة واضحة:«اتمنى انك لم تعديها بأي شيء، امي.»

رفعت حاجبيها مستاءة وقالت:«لقد اعترفت لها عن وقاحتك وعدم تعاطفك مع انك ابني. لقد وضعتني في موقف لا يحتمل جايسون.»

قال مخففا عنها:«انا آسف، امي.» وقد شعر بالراحة ان الاحساس بالمسؤولية منعها عن التعاطف بالكامل مع تلك المرأة.

«ماذا سيكون شعورك لو تلقيت رسالة تقضي على آمالك والتي تقول...»امسكت بحقيبة يدها واخرجت الرسالة التي بعث بها وتابعت:«انا اشعر بالندم العميق.» لمعت عيناها الزرقاوان بالاستياء وهي تقول:«كيف يمكن ان تشعر بالندم العميق عن عمل لم تقم باي شيء لتغيره؟»

«انها بالكاد طريقة مهذبة...»

«انها طريقة خاطئة، جايسون. غير صادقة وخاطئة. وفيما تتابع...»

www.elromancia.com

قاطعها جايسون بحدة:«امي، اعلم ما الذي كتبته، لقد ارسلت ست وستين رسالة مماثلة، وكل واحدة كلفتني طباعة وطابع بريد بخمسة واربعين سنتا، هذا من دون ذكر الوقت الذي بددته سكرتيرتي. انها في الواقع، مبادرة عدد قليل من رؤساء العمل يتبعونها. ماذا كنت تتوقعين ان اكتب؟ حظ سيء، انت لست جيدة بما فيه الكفاية للقيام بالعمل؟»

فكر جايسون بمرارة، انه حظ سيء بالفعل ان تقابل امه واحدة من اللواتي رفضهن للعمل لديه. والآن ها هو قادم على القيام بلقاء جديد. هو يشعر بقدوم ذلك فعلا.

«لماذا لم تكن صوفي جيدة بما فيه الكفاية؟»

تنهد جايسون بانزعاج:«لا اتذكر.»

قالت امه غاضبة:«مهما كانت الاسباب التي حكمت بها عليها، جايسون، فلقد كنت مخطئا. فهذه ليست غلطتها انها عادت الى البلد اثناء هذه الركود الاقتصادي. فهذه غلطة الحكومة.»

سأل جايسون:«اتت الى البلاد من اين؟»

«كان من الطبيعي جدا ان ترغب بزيارة انكلترا. فقد هاجر والداها عندما كانت طفلة صغيرة. ورأت من المنطق ان ترى المزيد من قارة اوروبا. ولهذا السبب حظيت بكل تلك الاعمال المؤقتة في لندن، لتتمكن من ادخار المال كي تسافر.»

رائع، فكر جايسون. لا شك انها ستغادر ثانية

لتكتشف آسيا والامريكيتين ما ان تحظى بما يكفي من المال كي لا تقع في المشاكل. قال وهو لا يشعر بأي أمل من تفهم امه:«احتاج الى موظفة تبقى معي، امي.»

«جايسون، وانت بحاجة ايضاً الى موظفة مشرقة ومنتجة.» نظرت اليه بكل جدية وتابعت:«اريدك ان تعطيها فرصة.»

اغمض عينيه وعدّ الى العشرة، ومن ثم تكلم مع امه بصوت حازم: «على حساب، ان اقدم لك خدمة لشهر واحد فقط. لكنني لن اشكو رغم انك تطلبين مني ان اوافق على مساعدة شخصية لي، والتي سأعيش معها كل ايامي، هذا كثير، امي.»

«انا لم اقل ان توافق عليها من دون ان تراها اولاً، من الواضح انك ستقدم على مقابلتها والا ستبدو الامور مدبرة. لا اريدها ان تفكر انها لم تحصل على العمل بسبب مواهبها. اطلب سكرتيرتك وانا سأملي الرسالة.»

قال جايسون باستياء: «افضل ا ن اكتب رسائلي بنفسي، امي.»

«اذن سأصغي وانت تفعل ذلك. انتبه، لتكن الكلمات لطيفة ومناسبة. وعليك ان ترسلها على الفور لتصل بالبريد السريع. مسكينة صوفي ستمضي عطلة الاسبوع بيأس كبير. فعلى الاقل ستحظى بأخبار جيدة نهار الاثنين.»

www.elromancia.com

تثق زبائنه به لأن لديه القدرة على كتابة رسائل تستتبع عقوداً بملايين الدولارات. وجايسون يفخر بنفسه لاستعماله اللغة بمهارة فائقة، بعناية ووعي وببساطة. لكن ليس هناك من جدوى من الجدل مع امه. لقد تذمرت حتى من حقه الشرعي بالعمل وتحدثت عن وصيتها ايضا.

فكر جايسون بمنطق، مقابلة ستأخذ خمسة عشر دقيقة من وقته. الوقت الاكثر دقة للعمل. نادى سكرتيرته، وطلب منها ان تحضر طلب صوفي ملفيل، ومن ثم ابتسم لامه بمظهر محاولا ان يحقق كل رغباتها.

قال بهدوء:«سأعطيها الفرصة كي تؤثر علي، امي. لكن ان لم تناسب ما اطلبه، لا شيء سيرغمني على الموافقة عليها. هل هذا يناسبك؟»

قالت امه وقد لمعت عيناها برضى كبير:«حقاً، جايسون، وكأنني لا اعرف نوع الفتاة التي تناسبك! ستكون صوفي رائعة في كل مجال. فلديها اجمل شعر رأته عيناك...»

الفصل الثاني

ضغطت صوفي على يدها ما ان استمرت موظفة الاستقبال بالتحديق بها.

كررت بصوت ضعيف ولكن يظهر ضيقها:«صوفي ملفيل، لاجراء مقابلة مع السيد لومبارد. لقد تلقيت رسالة تؤكد ذلك.»

اخيراً عملت موظفة الاستقبال على النظر الى المكتب وقالت وهي تنظر الى قائمة المواعيد:«آنسة ملفيل» كان هناك ثمانية اسماء عليها، هذا مالاحظته صوفي، وهي تراقب قلم الموظفة يمر ببطء على الاسماء وهي تتابع:«نعم، اسمك موجود هنا. يمكنك الجلوس...» واشارت نحو السيدات الاربعة اللواتي كنّ تجلسن في غرفة الانتظار.

قالت صوفي وهي تشعر بالراحة:«شكراً لك.» لم تكن الرسالة موجهة اليها بالصدفة ام بالخطأ. انها وبدون شك لديها مقابلة للعمل. اعجوبة الفرصة الثانية هي حقيقة بالفعل.

استدارت وتلاقت نظراتها بأربع نساء تحدقن بها، بل بشعرها. ابتسمت ابتسامة مصطنعة لهن لأنهن وبدون شك تتنافسن على ذات العمل. لم تبتسم لها ولا سيدة منهن. بل نظرن اليها باستياء وهنّ

متأكدات ان القادمة الجديدة لن تشكل اي تهديد لفرصتهن بالحصول على العمل.

جلست صوفي وهي تقاوم اي احساس بخيبة الامل. ربما جايسون لومبارد يحب الشعر الاحمر. فهذا لن يحتسب ضدها مطلقا. عليها ان تفكر دائما بايجابية، وان تهدأ اعصابها، وان تحضر الاجوبة التي ستجعله يراها الشخص المناسب حقا للعمل بجانبه، ومن المؤكد ان هذا هو الامر المهم.

لكن لديها شعور عميق ان الحظ ليس بجانبها. لو ان رسالة الموافقة وصلت نهار الجمعة، لما وافقت مطلقا ان تكون العارضة التي قدمتها ميا للتنافس من اجل تصفيفة شعر مميزة. كان شعرها لا يزال بني اللون ولكانت عقدته الى اعلى كما تفعل عادة.

الاحساس بأن لا احد يريدها كما كانت، جعلها ترمي بنفسها في هذه التجربة. بعد ان وصلت الرسالة نهار الجمعة، هي فعلا لم تهتم لأي تجربة مخيفة حتى عملت ميا على شعرها. اي شيء هو افضل من البكاء على عدد من الخيارات والتي قادتها جميعا لتبقى بدون عمل. الان هي تندم على تلك التجربة بعد قيامها بكل ما تستطيعه لرؤية الجانب الآخر من العالم، لكن كل تلك الاعمال المختلفة لم تجعلها تبدو فتاة متزنة. ولا حتى لون شعرها الحالي.

مع انها لا تستطيع ان تأخذ من ميا الجائزة الاولى التي حصلت عليها، لكن لا احد بكامل عقله يستطيع

تخيل ان هذا اللون الناري الحيوي طبيعي. فامتزاج اللونين، كما قالت ميا، الاشقر الداكن مع الاحمر النحاسي، اعطت هذه النتيجة من تموج ألوان الشمس. اعلن حكام المباراة ان مزيج ميا رائع وقد كانوا على حق تماما. انه رائع لدرجة انه يدير الرؤوس في اي مكان تذهب اليه والذي قد يكون مناسبا لو ان صوفي ستقدم على مقابلة في وكالة لعرض الازياء، لكن جايسون لومبارد هو محامي، والمحامون بطبعهم متحفظون. عملت صوفي كل ما في وسعها لتقنع نفسها ان جايسون ليس بمحامي عادي.

معظم زبائنه من الاشخاص المشهورين، لاعبي غولف ونجوم رياضة والناس الاكثر شهرة في التلفزيون والراديو. لا يمكن ان يكون مثل اولئك الرجال في شركة المحامين حيث عملت مرة. انه ليس ايضا من المحامين الذين يعملون بصورة دائمة في المحاكم. لديه سمعة انه يسوّي مشاكل زبائنه من دون اللجوء الى النظام القضائي. وهذا ما يوفر على كل شخص الكثير من المال.

وبدون شك هذا يؤمن له الكثير من المال، فكرت صوفي، وجالت بنظرها على الغرفة الانيقة. شركة لومبارد ومعاونيه تحتل طابقا بأكمله في هذا المبنى الانيق، تماما في قلب مدينة سدني. حيث المناظر الرائعة للمرفأ والمدينة، ومركز كهذا لا بد انه يكلف الكثير.

www.elromancia.com

لم يكنِ هناك اي دليل على ذوق عادي في المفروشات، ايضا. السجادة الرمادية السميكة، المقاعد الجلدية السوداء، صور على الجدار في اطر سوداء، طاولة زجاجية من الكروم وبعض اوعية للنباتات تظهر مدى الاهتمام بها. كل شيء هادىء ورزين، ادركت صوفي ذلك وهي تشعر بعقدة في معدتها. فليس هناك اي لون مشرق في اي مكان في هذه الغرفة.

هذا لا يعني ان جايسون لومبارد لا يملك استحساناً شخصياً نحو الالوان المشرقة، اكدت صوفي ذلك لنفسها بسرعة. غرفة الاستقبال هي لكل الاشخاص، ومن المحتمل انها صممت من قبل مصمم ديكور رغب في التخفيف من توتر المنتظرين. فكل ما تعرفه، ان جايسون لومبارد لديه عاطفة حقيقية للون الاحمر.

نظرت صوفي الى منافساتها. كلهن لديهن امر مشترك. مظهر هادىء وجميعهن ترتدين بدلات عملية، سوداء او رمادية اللون. قمصان من حرير بيضاء او ذات لون كريم. واحدة منهن شقراء والثلاثة الباقيات ذوات شعر بني اللون. شعرهنّ قصير، يصفف بسهولة. ومكياج خفيف مع مجوهرات فضية او ذهبية اللون.

حسنا، انها وبدون شك تختلف عنهن، فكرت صوفي بإيجابية. فاشراق شعرها طلب منها ان تضع احمر شفاه ناري مماثل، ومن ثم اجبرت على تأكيد لون عينيها الزرقاوين فارتدت بدلة زرقاء. بعكس البدلات

السوداء والرمادية، التي تنقص من انوثة المرأة، فبدلة صوفي ضيقة ولا تسمح بارتداء قميص تحتها. كما وانها من قماش جيد وليس هناك من سبب لتشعر بانزعاج لارتدائها.

كانت متأكدة انها تستطيع النجاح بهذا العمل. وهذا هو الامر المهم. المشكلة هي ان تقنع جايسون لومبارد انها الافضل، كانت افكارها تتسارع عبر الاحتمالات وهي تنتظر قدوم دورها.

كان يعطي كل امرأة خمسة عشر دقيقة بالتحديد، هذا ما لاحظته صوفي، لم تقرأ اي ملامح من النجاح او الفشل على وجوههن وهنّ تخرجن من المقابلات. علمت صوفي انه من الصعب عليها ان تتصرف هكذا. ان لم تتمسك بهذا العمل فليس لديها اي شيء آخر لتقع عليه. مع ذلك لا تستطيع ان تظهر احساسها الداخلي. فالاشخاص اليائسون لا يطلبون لاعمال تحتاج الى تماسك داخلي وعدم اظهار حقيقة الاحساس او الشعور.

لم ينضم اليها احد خلال ساعة الانتظار، اذاً لا بد من وجود مقابلات اخرى قبلها. وهذا يفسر الاسماء الثلاثة التي وضع عليهن إشارة على قائمة موظفة الاستقبال. انها الاخيرة في هذه المقابلات.

الاخير هو المحظوظ، قالت ذلك لنفسها بقوة وهي تسير لمقابلة الرجل الذي وبشكل محتم سيشرق او يظلم مستقبلها. كانت تركز باهتمام على الاجابات

التي اعدتها ونسيت بشكل موقت امر شعرها. حتى حدق به.

كان يقف بجانب مكتبه، جاهزاً للترحيب بها، لكن الاخلاق الجيدة هجرته ما ان رأى الشعر المتوهج والمجعد لصوفي. لم يكن من السهل عليه ان يبدو مندهشاً للحظة او اكثر. حدق لوقت كاف حتى ظهر بريق من الاستحسان في عينيه.

تمتم: «ماذا لدينا هنا؟»

تماسك صوفي تناثر الى قطع. وشعرت بأعصابها تتمزق بألم. توقف قلبها عن الخفقان للحظة، ليعود الى الخفقان باضطراب، ساكباً موجة من الحرارة على عنقها وخديها تماثل لون شعرها. شعرت بالفشل حتى قبل ان تتلفظ بأي كلمة. لكن بريق من الكبرياء بقي لديها، ودفعها للقيام بشيء ما، اي شيء لتقنعه كي يعيد التفكير بشأنها.

اجبرت نفسها على الكلام بالرغم من الألم القوي بسبب جفاف حلقها:«سيد لومبارد، لقد تسرعت بالحكم علي. انت لا تعتقد انني مناسبة للعمل الذي اعلنت عنه. سأبرهن لك ان حكمك خاطىء. اريدك ان تبدأ بالمقابلة الان، اعطني اي امتحان تريده وسأنجح به. انا سريعة، كفوءة ومنتجة.»

انه لامر مدهش كيف تتصرف عندما اليأس يهاجمك. لم تدرك صوفي من اين اتت هذه الكلمات، لكنها نجحت في جعل عيني جايسون يتجهان صوبها.

تحرك فمه ليظهر ابتسامة صغيرة متحفظة:«آنسة... ملفيل.»

التوقف في لفظ اسمها جعلها تشعر بالخوف، وكأنه نسيه، او انه يريد ان ينساه. فكرت صوفي ان بامكانها ان تخرج الان وتقضي على كل الامال التي عقدتها في الحصول على عمل، لكن موجة من العناد جعلتها تقف مكانها، على الاقل ستأخذ الوقت الكافي الذي اعطي لغيرها.

«انني متأكدة انك شخص منشغل جداً، سيد لومبارد، وكذلك انا.» كذبت من دون ان يرف لها جفن :«لا بد ان لديك قائمة من الاسئلة وتوقعات للإجابة. سيكون الامر اكثر بساطة ان قلت لي مباشرة ما الذي تريده وسأعطيك تقديراتي عليها.»

هذا ما جعل حاجبيه يرتفعان.

فاجأته صوفي بابتسامتها المشرقة وهي تتابع:«هل نستطيع الجلوس لنبدأ بالعمل؟»

ومن دون ان تنتظر اجابته سارت نحو الكرسي التي وضعت امام مكتبه من اجل المقابلات. جلست وهي تتعمد ان تكون انيقة جداً بحركاتها، ونظرت اليه بتحد وهي ترفع حاجبيها. هز رأسه مفكراً، ثم سار ببطء حول مكتبه وجلس على الكرسي الجلدي العالي الظهر والتي توحي بشدة من هو الرئيس هنا.

هذا ما اعطاها لحظات قليلة لتعمل على تقييمه.

جايسون لومبارد هو اكثر شباباً مما اعتقدت، او ربما هو يبدو فقط شابا. فبين الثلاثين والاربعين هناك مساحة رمادية بالنسبة للرجال، واحيانا قد يستمر الامر نحو الخامسة والاربعين قبل ان يبدو العمر واضحا عليهم. وبدون شك هذا الرجل في افضل سنين عمره.

انه وسيم جدا ويبدو ناضجاً ايضاً. ملامحه مميزة هذا ما قررته صوفي. بامكانه ان يكون جذابا جدا ان ابتسم. لكنه لم يبتسم.

فتح صندوقا خشبيا على المكتب، واخرج عدداً من السهام، مال بكرسيه حتى واجه الجدار وبدأ برمي السهام الى لوحة معلقة هنك، سألها:«هل اصبت يوما نقطة الهدف الرئيسية، آنسة ملفيل؟»

اجابت بحدة:«بصراحة، لدي امتياز هام بلعبة السهام، سيد لومبارد.» مصممة ان لا يوقعها بأي مخطط جانبي قد يفكر فيه.

تمتم:«تبا! لقد اخطأت مرة ثانية.» لم يكن هناك اي سهم حتى قريباً من قلب الهدف. استدار لينظر اليها، وقد لمع بعض المرح في عينيه، قال:«حسنا، آنسة، ملفيل. سنجري المقابلة على طريقتك.»

فكرت صوفي، تصرفها الجريء انتج ثماره، وتشجعت اكثر.

تابع:«لنبدأ بالقيود العادية، احتاج لفتاة تبقى مشرقة ولطيفة. ولا استطيع تحمل الاشخاص المزاجيين

الذين يتخيلون الامور او يحضرون مشاكلهم معهم الى العمل.»

«سيد لومبارد، سأبقى متلألئة طوال يومك. لا يمكنك ان تجد فتاة اكثر اشراقا.»

نظر الى شعرها ومرر يده فوق عينيه، نهض عن كرسيه ونزع السهام عن اللوحة. كان هناك لمعان ماكر في عينيه عندما استدار ليعود الى كرسيه، سألها بصوت ناعم كالحرير:«ماذا عن المشاكل الانثوية؟»

فكرت صوفي، انه سؤال مخادع. ان لم تعترف بها سيتهمها بأنها ليست انثى. وان اعترفت بها، فقد يبالغ بالامر حتى يثيره ضدها.

ظهر على وجهه ملامح الرضى وكأنه مقتنع انه اوقع بها. كان من الواضح جدا بالنسبة لصوفي انه لا يهم ما الذي تقوله او تفعله، فجايسون لا يريد اعطاءها هذا العمل. ولتعطي نفسها فرصة، عليها ان تنزع كل المحاذير.

انتظرت حتى عاد الى مقعده، ومن ثم انحنت الى الامام، وضعت ذراعها على مكتبه واخفضت صوتها لتجذبه نحوها، قالت:«هل يمكننا ان نتحدث بصراحة مطلقة، سيد لومبارد؟»

انحنى الى الامام في إجابة لسؤالها وقال موافقاً:«بدون اي شك.»

اقتربت اكثر من المكتب، واخفضت صوتها اكثر

وهي تقول:«سأسيطر على مشاكلي الانثوية إذا عمدتِ على السيطرة على مشاكلك الذكورية.»
«حقا؟» اظهر شوقاً لسماع المزيد، كاد وجهه ان يلمس وجهها. فليس من السهل خداعه، سألها وهو ينظر اليها باهتمام:«عن اي مشاكل ذكورية تتحدثين؟»
نظرت اليه صوفي بثقة وهمست بصوت اجش:«الرجال الذين يعتقدون انهم لا يقاومون، اوفياء مميزون، والذين يعتقدون انه يحق لهم مغازلة النساء اللواتي تعملن عندهم. هل هذا يوضح تلك المشاكل التي عنيتها، سيد لومبارد؟»
«امر مشوق!» تنفس وتراجع على كرسيه، ثم مال به بمعدل زاوية قائمة قال:«سأحاول ان اصيب زاوية ستين درجة.»
رمى بسهم، فاتجه مباشرة الى الطرف، اصاب اللوحة ثم وقع على الارض، كان اسوء رامي سهام رأته صوفي بحياتها.
«اخطأت ثانية.» بدا متجهماً للحظة، لكن عندما استدار كانت هناك نظرة مشرقة على وجهه تابع:«طلبت ان نجري امتحاناً، سأمنحك ذلك.»
غاص قلب صوفي.كانت متأكدة انه سيسألها امراً مستحيلا. شيء مثل ان تعيد عشرة ارقام هاتفية، او ان تطبع مئتين وخمسين كلمة في الدقيقة على جهاز الكومبيوتر، او ان تكتب تلك الكلمات القانونية

اللاتينية والتي يبدو ان المحامين مغرمون بها.
لاحظ الاضطراب الذي ظهر على وجهها فلمعت عيناه برضى كبير وقال «خصام عائلة سوليفان، اعطني رأيك في وضعهما الحالي.»
شعرت صوفي بالراحة. العلاقة الغرامية المخزية لعائلة سوليفان تم التحدث عنها باسهاب في صالون مزين الشعر يوم الجمعة. ومن المؤكد ان ليس هناك اي شيء لا تعرفه عنهما. قالت له بثقة كبيرة:«ستراق الدماء على الارض.»
السهم الذي كان معداً للانطلاق، لم يتحرك، استدار لمواجهتها وضرب بيده على المكتب ومن دون قصد منه دفع بالرأس الحاد للسهم داخل جلد دفتر الملاحظات والى الخشب تحته.
قالت:«لقد افسدت السهم.» وشعرت بسعادة كبيرة من نفسها. لا بد انها اصابت الهدف.
بندم نزع السهم ورماه عبر الغرفة الى سلة المهملات. وهذا ما حدث بالفعل. لا بد ان ذلك مجرد حظ، فكرت صوفي، لانه ما كان ليتمكن من القيام بذلك لو حاول فعلا.
قال:«والان، ما الذي تعنيه بقولك ستراق دماء على الارض؟»
اعادت صوفي الكلمات التي سمعتها وقالت:«عائلة سوليفان لا تريد تهدئة الامور. فالمشكلة الاساسية قد نُسيت. وهما الان يعملان على إيذاء بعضهما

بأكثر قدر ممكن. وذاهبان الى التصعيد، من دون اي اهتمام كم من الألم سيصاب به كل منهما. لا بد انه سيكون يوما مهما للمحامين وللصحف عندما يذهبان الى المحكمة.»

«وكيف يمكنك ان تمنعيهما من الذهاب الى المحكمة؟»

كان لدى صوفي الإجابة عن ذلك، ايضاً. فلقد تم بحث الحل في الصالون، قالت:«رميهما في جزيرة في وسط المحيط وجعلهما يتحدثان مع بعضهما البعض.»

لمعت عيناه وسأل:«مثل اين؟»

لم يكن ذلك سهلا. فلم يتم التحدث عن مكان خاص، فكيف في اخذ قرار بهذا الشأن. ومن ثم تذكرت المرأة العجوز الضعيفة التي كانت تجعد شعرها. كانت متحمسة جدا عن رحلتها الاخيرة في احدى جزر تاهيتي. كانت جزيرة مثالية لو انها تستطيع فقط ان تتذكر الاسم.

قالت صوفي بانتصار:«بورا بورا.»

قال جايسون لومبارد:«مم.» وعاد ليجلس على كرسيه وهو يفكر. ساد صمت مثمر للحظة.

سألت صوفي اخيرا:«هل نجحت في الامتحان بامتياز؟»الجواب الوحيد الذي تلقته هو انين مكتوم. اصرت قائلة:«هل حصلت على العمل؟»

كان جايسون لومبارد معتادا على التفكير بسرعة

وعلى اتخاذ قرارات سريعة. صوفي ملفيل غير مناسبة، مع ذلك لديها وبالتأكيد حماس شخصي، مميز لها وحدها. مع انه يكره ان يقول ذلك لأي شخص آخر. حلها لخصام عائلة سوليفان لديه سحر قوي. ففي كل مرة يتحدث فيها مع هذين الشخصين، يشعر برغبة جامحة ليمسك بهما من على عنقهما ويهزهما بقوة.

لمعت عيناه وهو ينظر الى المرأة التي تجلس قبالته، منتظرة بفقدان صبر جوابه. يائسة، ويائسة جدا. سترفع حاجبيها بشدة لتسأل عن مدى صحة عقله ان استخدمها كمساعدة شخصية له.

ومن ناحية اخرى، ان كانا خارج البلاد، بامكانها ان تكون مفيدة له. ودائما من الممكن التخلص من شخص لا تريده حقا. ستبتعد أمه عن كتفيه ان اعطى محميتها المميزة فرصة. وهو معجب بفكرة ان يصطاد عصفورين بحجر واحد.

قال، وهو يتحرك الى الامام ليعيد الاحساس بالثقة بالنفس التي اخذته منه صوفي ملفيل قبل قليل. وهذا امر متوقع. جايسون يفخر بنفسه لانه قادر على القيام بأمور غير متوقعة. فالحلول المبدعة هي كالشراب والطعام بالنسبة اليه.

نظرت صوفي اليه بشك عميق. وقالت:«ما الذي تفكر فيه؟» وشعرت ان هناك مخططا جديدا جديد للتخلص منها.

«سأعطيك شهراً كاملاً للتجربة. سأرمي سهمين، اذا اصاب واحد رقم ستين والثاني اصاب قلب الهدف، اذن الحظ موافق على اتفاقنا.»

قالت كالأنين:«آه، لا!» في هذه الحالة الحظ بدون شك سيقف ضدها.

قال، ولمع مكر واضح في عينيه:«الامر بسيط، دعينا نرى اين نقف.» ثم بالكاد نظر الى لوحة الهدف ليأخذ مكاناً ليصيبه، رمى بالسهم الاول.

قالت صوفي معترضة:«هذا تصرف غير عادل...» ولم تصدق من فرحتها ان السهم استقر بين الاسلاك ومباشرة في وسط رقم ستين. قال متباهيا:«نجحت بذلك، نجحت بذلك.»

شهقت صوفي:«نجحت بذلك فعلاً.» كانت تلك اصابة مهمة، وتليق ببطل.

قال:«والان رمية الهدف.»

صرخت:«لا.» غير واثقة انه يستطيع ان يكرر ما فعله. امسك بالسهم، نظر بزاوية عينيه، ورجفت يده. كاد ان يسقط السهم من يده من شدة حماسه.

قالت صوفي آمرة:«انتظر لحظة!»

قال محدثا السهم:ليكن الجواب معك.»

صرخت صوفي:«انه دوري!» علمت انها فرصتها الوحيدة بالسيطرة على هذه اللعبة على الفور، تابعت:«اتفاق العمل هو الاتفاق سيد لومبارد. انه دوري الان برمي السهم.»

بينما كان لا يزال يفكر في ذلك التحدي، سارت صوفي حول المكتب وخطفت السهم من يده. وبسرعة تركته واقفا مكانه، وسارت مباشرة نحو لوح الهدف. اعادت يدها الى الوراء ووضعت السهم بقوة في قلب الهدف.

قالت برضى:«والآن، الاول في رقم ستين، والثاني في قلب الهدف.»

جاء دوره في الاعتراض هذه المرة:«هذا ليس عدلاً، فانت لم ترميه.»

«لم اقل انني سأرميه.» استدارت لتواجهه، وقد لمعت عيناها بالنصر :«لم اقل اي كلمة كيف سأقدم على عملي. فالحظ هو ما تقوم به، في مفهومي.»

قال مجادلا:«قلت ان لديك امتياز مهم جداً في رمي السهام.» من الواضح انه منزعج من تصرفها المتهور.

«كان ذلك عندما كنت في الثامنة من عمري. والان، هل حصلت على العمل، سيد لومبارد؟»

ظهر بريق من الاعجاب في عينيه، ولو بالرغم عنه، حرك فمه بطريقة ساخرة وقال:«ستبدأين بالعمل من الغد، وانت في فترة تجربة لشهر كامل.»

ضمت صوفي يديها الى بعضهما واحساس من الفرح والراحة يسيطر عليها. «آه، شكرا لك، سيد لومبارد. سأكون مناسبة جدا لك. سترى ذلك بنفسك. شكرا، شكرا، شكرا لك.»

www.elromancia.com

لقد تم استخدامها، شعرت بروحها تغني. ها هي تعمل في شركة مهمة! نوع من الجنون الفعال سيطر عليها، ورقصت قدماها فورا نحو الرجل الذي قدم لها الفرصة، فرمت بذراعيها حول عنقه، وطبعت بشفتيها قبلة امتنان على خده.

قال جايسون لومبارد بحزم:«آنسة ملفيل! سيطري على ردة فعلك الانثوية! اللياقة هي مطلب اساسي في هذا العمل.»

سيطرت صوفي على نفسها وتراجعت مبتعدة عنه، رمته بأجمل ابتسامة لتبرهن له كم هي جاهزة لتبقى فرحة، قالت:«سيد لومبارد، منذ الغد، سأكون في منتهى اللياقة... واي شيء آخر تطلبه. في اي ساعة تريدني ان اكون هنا غداً؟»

«التاسعة صباحا. وانا أمقت بشدة عدم الالتزام بالوقت.»

«آه، وانا ايضاً، سيد لومبارد.» كانت صوفي سعيدة جدا، استدارت نحو كرسيها لتأخذ حقيبة يدها، وتابعت:«لن اضيع دقيقة اخرى من وقتك. ليس الان، ولا ابدا. وشكرا لك مرة ثانية لاعطائي هذه الفرصة.»

شد انتباه جايسون مشيتها المتمايلة وهي تسير بسرعة نحو الباب. كان لا يزال يشعر بضمتها الى صدره. كم هي رائعة، وتساءل ان كان هناك احمر شفاه قرمزي اللون على خده.

رمته بابتسامة مشرقة من وراء كتفها وهي تفتح الباب. قالت بلهجة مرحة وبأسلوب فاخر:«الدقة في الوقت واللياقة.»

بدا الشرر في عينيها الزرقاوين اكثر لمعاناً من شعرها الاحمر الناري. وعندما خرجت اخيرا من المكتب، اخرج جايسون منديلا وحف بقوة به على ذقنه. ربما بالغ بالقبول ان تعمل لمدة شهر كامل. فقد تعمل صوفي ملفيل على جعله يعاني من مشاكل حقيقية بينه وبين نفسه. عليه ان يأخذ الحذر، الكثير من الحذر، ليتجنب ذلك. لأنها فعلا غير مناسبة له.

www.elromancia.com

الفصل الثالث

بقيت صوفي سعيدة جداً طوال النهار. ليس فقط تخلصت اخيراً من الوضع اليائس كونها بدون عمل، لكنٍ لديها شعور رائع ان هذا العمل هو المناسب فعلاً لها. فخلال السنوات السبع التي امضتها صوفي في العمل لم تشعر مرة هكذا، على رغم الاعمالٍ الكثيرة التي قامت بها.

احياناً، في الاعمال الموقتة التي شغلتها، طلب منهاٍ البقاء لتصبح موظفة دائمة، لكنها لم تشعر يوما بالرغبة للموافقة على ذلك الخيار. ربما وجودها في اماكن غريبة منعتها من التفكير بالاحتمالات، لكن صوفي لا تفكر هكذا. لم يكن هناك اي شيء مميز وخاص بها في تلك الاعمال. ليس مثل العمل مع جايسون لومبارد.

العمل معه سيكون التحدي الاكثر إثارة في حياتها كلها. اسئلته وطريقة عمله والمكر الذي تبعه جعلها تفكر كما لم تفعل من قبل. كما وانها سعيدة انها تمكنت من التأثير عليه اليوم، وجعلته يغير رأيه بشأن قراره الأساسي بشأنها. بالكاد تستطيع الانتظار حتى الغد.

امضت فترة بعد الظهر بفرح وهي تنشر الاخبار

السعيدة. وعلى الفور اعلنت ميا انها المسؤولة عن مظهر صوفي الجديد. وشعر والداها بالسعادة لدى سماعهما ان ابنتهما وجدت اخيراً عملاً في سدني. فلم يكن هناك اي عرض عمل للشباب في البلدة حيث يعيشون. والان اصبح بامكانهم التوقف عن القلق على صوفي.

عند الساعة السادسة، اتت ميا الى الشقة الصغيرة حيث تسكن مع صوفي. شعرها القصير الاشقر قد عقد ليصبح اقصر اثناء النهار وهو الان يلمع بلون احمر جديد، قالت معلنة:«قررت ان اللون الاحمر هو لون الحظ.» ودارت في المطبخ الصغير لتعرض شعرها بلونه الجديد.

«انيق جدا.» هذه هي رد فعل صوفي المعتادة لأي تبديل تقوم به ميا ان في الطراز او اللون. واجبرت نفسها على عدم ذكر ان ربط الحظ مع ا للون الاحمر هو موضوع قابل للجدل.

قالت ميا بصوت عال:«والان سيبدأ الاحتفال.» واخرجت من حقيبتها زجاجة من العصير الطازج والبارد.

علقت صوفي:«آه، ميا! ما كان عليك القيام بذلك! فانا ادين لك بالكثير.» لكنها لم تستطع ان تنكر فرحتها بسبب كرم صديقتها.

«كلام لا قيمة له! فبعد ان اتصلت بي وأخبرتني عن قدرتك الرائعة في استلام الامور في المقابلة

وحصولك على فترة تجربة لمدة شهر مع جايسون لومبارد، فلا بد من القيام بنوع من الاحتفال. ما الذي تعدينه للعشاء؟»

«دجاج مقلي فقط.»

«رائحته شهية، اي شيء يعده شخص آخر لي يبدو شهيا.»

قالت ميا ذلك بسرعة قصوى. وكأنها تطلقها من بندقية رشاشة.

«ولديّ اخبار مهمة كمقبلات. كنت اتحرق شوقاً لاخبرك بها منذ ان سمعتها، لكنني اجبرت نفسي على الانتظار حتى هذه اللحظة.»

كانت يدا ميا منشغلتين كلسانها. سكبت العصير في كوبين، وقدمت واحداً لصوفي وهي تقول:«لتكن ايامنا ناجحة دائما، ما رأيك؟»

وافقتها صوفي وهي تتذوق الشراب:«بالطبع! الان ما هي الاخبار؟»

«لن تحذري ذلك مطلقاً.» تراقصت عينا ميا البنيتين بسبب الاحساس بالفرح من الاخبار، تابعت:«بعد ان اتصلت بي، كنت متحمسة جداً لك، وكنت اقول لاحدى زبائني عن مقابلتك الناجحة، فقالت لي...»

توقفت ميا عن الكلام لتثير حماس صديقتها. فهي تعشق اظهار القصة بجو من الحماس والانفعال، وهي تنجح بذلك دائما.

قالت صوفي بشوق لتشجعها:«هيا تابعي.»

حركت ميا حاجبيها وقالت:«رئيسك الجديد، جايسون لومبارد، كان لديه علاقة عاطفية طويلة مع جايل كنغستون قبل ان تتزوج من راندي سوليفان. ما رأيك بتلك العلاقة؟»

لسبب ما رغبت صوفي بعدم التحدث عن ذلك، وكأن تلك العلاقة كريهة. مع ان الماضي هو الماضي. سيكون من غير الطبيعي لرجل بذكاء ووسامة جايسون لومبارد ان لا يكون لديه علاقات غرامية مع النساء.

قالت صوفي ببطء:«اعتقد هذا يعتمد على اهتمامه بما سيحدث معهما الان.»

قالت ميا مفكرة، وهي تجلس على احدى المقاعد وتخلع حذاءها:«ربما هذا هو السبب لعدم زواجه، بالنسبة لمصادري، فهو لم يرتبط بصورة جدية مع اي امرأة اخرى.»

حركت صوفي الطعام وهي تقول:«حسناً، اذا كانت علاقتهما قديمة وطويلة الامد، فلقد كان لديه الوقت الكافي ليتزوجها اذا كان هذا ما يريده.»

قالت ميا بمنطق:«ربما لم يكن الامر مناسباً في ذلك الوقت. فكلاهما يملك عملاً مهماً مختلفاً عن الآخر. ومن ثم ظهر راندي ونقلها الى عالم النجوم معه. والشيء الاكثر اهمية، جايسون لومبارد كان مرافق العريس في زفافهما.»

تجهم وجه صوفي وقالت:«اذن لا بد انه صديق لهما معاً.»

«مم.. خبر مهم اليس كذلك؟» لمعت عينا ميا من احتمال وجود اخبار مثيرة اكثر، تابعت:«هل تعتقدين انه يقوم ببعض الاستشارات وتقديم النصح للفاتنة جايل هذه الايام؟»

صورة للجميلة جايل سوليفان لمعت في ذهن صوفي. لديها شعر طويل ناعم وبلون العسل. طبيعية وأنيقة. بطريقة ما تلك الصورة قضت على اشراق يوم صوفي.

تمتمت:«لا فكرة لدي.» وانزعجت اكثر عندما تذكرت اهتمام جايسون لومبارد بحلها لمشكلة عائلة سوليفان. اضافت لتقطع كل مجال لتتحدث عن ذلك:« لم يذكر اسمها مطلقا.» لم يعجبها ما سمعته، وهي لا تريد من صديقتها ميا ان تلاحقها بشأنهما.

احتاجت صوفي لبعض الوقت لتفسر انزعاجها. بقي السؤال يدور بخاطرها خلال العشاء وايضا في الساعات الطويلة التي استلقت فيها في الظلام في غرفة النوم الصغيرة التي استأجرتها من ميا. وعندما عرفت الجواب اخيرا، شعرت بصدمة كبيرة منه.

كيف يمكن ان تعتقد ان جايسون لومبارد لها؟ لقد التقيا اليوم فقط، هذا ما عدا، انه قد يكون اكبر منها عمرا بعشر سنوات. وهذا رسميا يعني جيل مختلف. هذا مناسب جدا لموظفة، لكنها ستكون

بدون تفكير ان شعرت بالانجذاب نحو الرجل، او ان تريده ان يشعر بالانجذاب نحوها. ببساطة هذا الامر غير مناسب. وقد يجعلها تتصرف بجنون في عملها، وهي بحاجة لهذا العمل.

ارتجفت صوفي ما ان تذكرت كيف امطرته بالقبل. لا بد انه تساءل ما الذي حدث له ليعطيها فترة تجريبية لمدة شهر. كان تصرف مجنونا من قبلها، لكن، كان مجنونا هو ايضا برمي السهام.

خففت من ابتسامتها وهي تتذكر كيف غلبته في لعبته الخاصة. اللياقة الحازمة من الان وصاعدا، وعدت نفسها بذلك. واهم من اي شيء آخر، عليها ان تسيطر على ردات فعلها الانثوية امامه. إذا كانت جايل سوليفان تمثل ذوق جايسون لومبارد في النساء، فهو لن يرى مساعدته الشخصية الجديدة امرأة سيرغب في دعوتها الى حياته الخاصة. ومن المؤكد ان ليس هناك اي منطق في التفكير به في اي مجال الا كونه رئيس عملها.

حملت صوفي هذه النتيجة بحزم في صباح اليوم التالي وهي ذاهبة الى عملها. ومن المكان الذي تعيش فيه في لندفيلد تحتاج الى رحلة في قطار تستغرق عشرين دقيقة لتصل الى شمال سدني. مهما يكن، لم تأخذ اي مخاطرة في ا لوصول متأخرة. فاستقلت القطار الباكر ووصلت الى مكان عملها قبل خمسة عشر دقيقة.

وصلت موظفة الاستقبال في ذات الوقت، وتدعى شريل هاغهيز، وبينما كانت تبدو لا تزال منشغلة بشعر صوفي، اوصلت صوفي بتهذيب الى المكتب الذي ستعمل فيه.

وكما توقعت، كان هناك باب يفتح مباشرة على مكتب السيد لومبارد، ومجهز بكل الوسائل المهمة للاتصالات. علمت صوفي معلومة مهمة اخرى من شريل، وهكذا عندما وصل جايسون لومبارد عند الساعة التاسعة تماما، كانت تضع فنجانا من القهوة على مكتبه، وقد صنع تماما كما يحبه.

ابتسمت له ابتسامة مشرقة وقالت:«صباح سعيد، سيد لومبارد.»

فاجأته. حدق بها، ليس لوقت طويل كما فعل البارحة، بل بما يكفي ليجعل قلبها بتوقف عن الخفقان للحظة ثم يقفز بقوة. فهو يبدو جذابا جدا، ببدلته الرمادية. رد اخيرا:«صباح الخير، آنسة ملفيل.» ثم اغلق الباب وراءه ببطء متعمد، قال وهو يسير الى المكتب:«لطفا منك ان احضرت لي القهوة، من فضلك اعدي فنجانا وانضمي إلي. عندها سنبدأ بعمل اليوم.»

بنعومة وفرح، تلقت اوامره كي يبعد عن نفسه اي افكار بالتخلص منها بعد فترة التجربة. اخرجت صوفي النفس الذي كانت تحبسه ورمته بابتسامة مشرقة وقالت:«شكرا لك. سأعود على الفور، سيد لومبارد.»

اللياقة، ذكرت نفسها بحزم، كي تسيطر على الرغبة في داخلها لتسرع، اجبرت نفسها على السير بأناقة وهي تبتعد عنه. بامكانها ان تشعر انه يراقبها وتمنت ان يقدر المجهود الذي تبذله لتحقق ما يرغبه. من المؤكد انه لا يجد اي اعتراض بشأن تنورتها الزرقاء وقميصها الابيض.فهما يجعلانها تبدو انيقة، متحفظة ولائقة.

كان يجلس وراء مكتبه عندما عادت. ادركت صوفي ان نظراته مركزة عليها وهي تعود إليه. لكنها لم تسمح للفنجان ان يتحرك على الصحن وهذا يعني تقدما كبيرا، نظرا الى حالة اعصابها المتوترة.

انتظر حتى سحبت كرسيا وجلست عليه قبالته وابتسمت له ابتسامة مشجعة، «والآن، آنسة، لنضع بعض القواعد الاساسية لعملك كمساعدة شخصية لي.»

فتحت صوفي دفتر الملاحظات وامسكت بقلمها لتكتب.

«هذه قواعد غير مكتوبة، آنسة ملفيل.»

رفعت نظرها لترى عينيه ينظران إليها وكأنها جرّاح يحمل مشرطا. قال بصوت ناعم لكن وبدون شك يحمل خطرا في داخله:«هل اخبرك بها رغم الخطر بالبوح عنها!»

اخذت صوفي نفساً عميقاً وقالت:«سأعمل ما بوسعي كي اتذكرها، سيد لومبارد.»

«من الافضل ان يحدث ذلك، وانت ستتذكرينها طوال الوقت، آنسة ملفيل.»

«الامر الاول والاكثر اهمية، مركزك يحتاج السرية التامة. لن تذكري اي كلمة عن عملي لأي شخص الا إذا طلبت منك ان تفعلي ذلك. ومن ثم ستنقلين تعليماتي بكل حذافيرها. هل فهمت ذلك، آنسة ملفيل؟»

كررت:«السرية التامة.» وهزت رأسها بسرعة من أجل تأكيد ذلك.

«كما وانك لا تسربي اي معلومات. ولا تثرثري. تحترمين خصوصية زبائني بقدسية رجال الدين. اي شيء تسمعينه او تقرأين عنه في هذا المكتب يبقى ضمن المكتب. هل ما قلته واضحا، آنسة ملفيل؟»

كان صوته كالسوط، وشعرت صوفي بوقعه على ضميرها. لكنه لم يتحدث عن قسم الصمت في مقابلة البارحة. بالكاد يستطيع لومها لأنها تحدثت عنه، قالت تعده بحرارة:«شفتاي قد ختم عليهما منذ هذه اللحظة، سيد لومبارد.»

تابع بغضب:«وفوق كل شيء، ستبقين اسمي وعملي، من الناحيتين العملية والخصوصية، بعيدا عن الكلام الذي لا نهاية له والذي يجري في صالون مزين الشعر الذي تذهبين إليه، آنسة ملفيل.»

لم تستطع صوفي القيام بأي شيء لتمنع تورد خديها، لكن غير ممكن ان يعلم جايسون لومبارد

انها عرضت الرسالة التي اعلنتها برفض طلبها على سيدة لطيفة متعاطفة كانت تجلس بقربها في الصالون يوم الجمعة. كما وانه لا يعلم عن صداقتها مع ميا، ايضا.

مع ذلك كان هناك نظرة تنم عن معرفة مخيفة في تلك العينين الرماديتين وهما تنظران الى ازدياد اضطرابها وتورد وجهها. فكرت صوفي انها تكره ان تكون في موقف معارض له. انه قاس وحاد. لكن طالما ان عملها يعتمد على مواجهته، فهي ستواجهه ولو قتلها ذلك.

قالت بسرعة وبصوت خاطف:«انتهت القائمة، احترام كامل للأوامر. كقسم رجال الدين. وجدران من الخصوصية تبقى دون ان تمس. مع صمت كامل في صالون مزين الشعر. وتحت عقوبة الاعدام.» نظرت إليه ببراءة لمعت في عينيها الزرقاوين وتابعت:«هل هذا يتعلق بكل شيء، سيد لومبارد؟»

قال بفظاظة:«رائع، آنسة ملفيل.»

سألته:«اي شيء آخر؟»

«هل لديك جواز سفر جاهز؟»

«نعم، سيد لومبارد.»

«هل تعيشين مع احد ما؟»

«نعم.»

«رجل او امرأة؟»

«امرأة.»

«صديقة لك؟»

قالت صوفي معترضة:«حقاً، هذا سؤال شخصي، اليس كذلك؟»

رفع كتفيه وقال:«لم اقصد اي إهانة.»

«انت تسأل مستخدميك كلهم عن حياتهم الخاصة؟»

«ما احاول قوله، آنسة ملفيل، ان كنت تستطيعين مرافقتي في اسفاري في اقل وقت ممكن، انا دائماً افكر ان كانت اعمالي ستثير مشاكل شخصية في حياتك الخاصة. ان كان لديك حبيب.»

قالت صوفي بسرعة:«لا، لا حبيب لدي! وانت؟»

«ماذا؟»

قالت تجادله:«حسناً، اعتقدت يجب ان اعلم مع من سأسافر، وانت الذي بدأت بالموضوع.»

رفع حاجبيه وقال:«هل تسألينني ان كان لدي حبيبة؟»

«لا بد من وجود سبب ما لعدم زواجك. فأنت متقدم في العمر...»

تشنج جسمه وقال:«انني في الثالثة والثلاثين، آنسة ملفيل.»

«آه! هذا فقط؟» تنفست صوفي براحة، وهي تشعر بسعادة مطلقة انه يكبرها فقط بثماني سنوات. فهذه ليست هوة من الصعب اجتيازها.

«وانا لا اعتقد انني تخطيت عمر الزواج بالنسبة لعلاقاتي مع النساء.» قال ذلك وكأنه يرغب في

وضع اسنانه عليها لأنها اقترحت انه لا يستطيع الحصول على امرأة عندما يريد: «وهناك اسباب لعدم زواجي.»

سألت صوفي بفضول:«مثل ماذا؟» ستشعر بالسعادة والرضى ان اوضحت مسألة جايل سوليفان.

قال بغضب:«مثل ان يكون المرء منشغلاً جداً في انشاء عمل لاعطاء الزواج فرصة للنجاح والتي يحتاجها فقط.»

قالت تخفف عنه:«حسناً، هذه نظرية معقولة.» بامكان ميا ان تكون على حق بشأن الاعمال.لمعت عيناه وهو ينظر اليها بغضب، مما جعلها تتحرك في مقعدها. التحدي لجاذبيته اثرت فيه بدون شك. اسرعت لالتقاط فنجان القهوة بيديها الاثنتين ورشفت منه، وذلك لتخفي الاحساس القوي تجاهه.

مدّ يده الى فنجانه وابتسم بانزعاج وهو ينقل نظره بين الفنجان وبينها تمتم:«كيف توصلنا الى ذلك الموضوع؟»

قالت تذكره:«عن الحب والمحبين؟»

ظهر الغضب على وجهه، وقال بوقار:«اذن علينا ان نصرف النظر عن ذلك الموضوع من اتفاقنا.»

رفضت صوفي ذلك وقالت:«لا، لن نفعل، هل لديك حبيبة، سيد لومبارد؟»

قال محذراً: «يمكنني التصرف بحياتي الخاصة على هواي، آنسة ملفيل.»

ردت صوفي:«اذن لن اسبب اي مشاهد غيرة او اي تدخل في حياتك العاطفية.»

«لا مجال لذلك.»

الجواب السريع لم يترك لصوفي اي مجال للتحدث عن الموضوع بأكثر من ذلك، قالت وكأنها تنهي كلامها:«آه، حسنا.» لكنها لم تكن متأكدة من صحة قرارها. فهي تستسيغ فكرة لقاء عاطفي مع جايسون لومبارد.

شربا القهوة بصمت مليء بالتوتر. فجأة لم يعدا صاحب عمل وموظفة لديه ولكن رجل وامرأة. لم تستطع صوفي ان تبعد عن فكرها ان جايسون لومبارد منجذب إليها. ومن يعلم ما الذي سيتطور بينهما في غضون شهر كامل؟ ربما لن تكون العلاقة غير مقبولة. ثلاثة وثلاثون سنة، الفرق بين عمريهما ليس كبيرا. فهناك الكثير من النضوج والتجارب. في نهاية الامر، الامر مفرح وكأنها تحلم بأن يكون جايسون لومبارد لها، صوفي كانت لا تزال يقظة ان لا تفعل اي شيء يعارض عملها معه.

انهى قهوته، وقال بصوت حاد:«اليك عملك الاول، عليك ان تحصلي على كل المعلومات الضرورية للذهاب من هنا الى بورا بورا والعودة ثانية. وكذلك ساعة الاقلاع وكل المعاملات المطلوبة.»

قالت صوفي باقتناع ورضى عميق:«آه! مشكلة آل سوليفان! هذا يثبت ان لديك عقل منفتح.»

اجفل وقال:«كذلك امكانية حجز غرف في فندق بورا بورا.»

قالت:«ليس هناك غرف، بل خيم عصرية.»

تنهد بضيق:«حسنا. امكانية وجود خيم عصرية.»

«انت تريدها مواجهة للشاطىء، اليس كذلك؟ ستكون اكثر رومانسية بهذه الطريقة، وجميعها بقرب بعضها البعض.»

كانت صوفيا سعيدة جداً انه يريد مساعدة جايل سوليفان لتعود الى زوجها، وهي سعيدة للمساعدة في اي طريقة ممكنة.

لم تفكر بالتوتر الواضح في صوته وهو يقول:«امكانية حجز ثلاث خيم على الشاطىء مباشرة، وجميعها بقرب بعضها البعض، في فندق بورا بورا.»

امر رائع، فكرت صوفي، واحد لعائلة سوليفان وواحد لجايسون لومبارد وواحد لها. قالت:«علينا ان نعمل على الحصول على تأشيرات للسفر ايضا، سأعمل على تأشيرتك في ذات الوقت الذي احضر فيها جواز سفري.»

وقف في مزاج عدائي جداً، وقد ضغطت اصابعه بقوة على المكتب.

قال:«من قال انك ذاهبة ايضاً؟»

نظرت اليه في تعجب واضح:«في قصة دقيقة كهذه، كيف تستطيع العمل من دوني؟ وبكل الاحوال، كانت تلك فكرتي منذ البداية.» كما وان لماذا سألها عن

جواز سفرها اذا لم يكن يريد اصطحابها معه؟
جلس ببطء وبدا عليه وكأنه يرغب في التفكير مليا. احتاج لبعض الوقت ليشكل الكلمات في فكره، قال اخيرا:«انت امرأة مزعجة جدا وتثيرين غضبي، آنسة ملفيل.»
قالت بصوت ناعم:«سأضع ذلك فوق القائمة غير المكتوبة. ان لا ازعجك او اثير غضبك.»
كادت ان تظهر ابتسامة على شفتيه، لمعت عيناه بمكر وقال:«هل انت مستعدة لأي شيء، آنسة ملفيل؟»
«بدون شك، سيد لومبارد.»
«اذن تذكرني، وفي كل الاوقات، انني المسؤول في هذه العملية ولا اريدك ان تقفزي بست خطوات امامي. انت تتبعين الاوامر فقط.»
قالت تؤكد له بصدق:«سأفعل ما بوسعي لأبقى وراءك، سيد لومبارد.»
تنفس بضيق وكأنه تنين جاهز للانقضاض على فريسته، لكنه عندما تحدث كان مسيطرا على صوته بشدة:«اوامرك لعمل اليوم يجب ان تحاط بسرية كاملة. تحضرين المعلومات التي طلبتها منك. كوني حذرة وكتومة، آنسة ملفيل. لا اريد أي علاقة لهذا العمل بمكتبي او بي شخصيا. يجب ان تتظاهري انك انت بحاجة لهذه المعلومات. هل هذا مفهوم؟»
«نعم سيد لومبارد. الحذر والكتمان، لا مشكلة في ذلك.»

«اذن اذهبي وابحثي عن وكالة سفر وباشري عملك.»
«نعم، بسرعة قصوى، وبدون اي توقف.»
نهضت وامسكت بفنجاني القهوة عن المكتب. لمعت صور عن مشاركتها لجايسون لومبارد في منطقة استوائية. فشعرت بقلبها يرقص جذلا. لكن عليها ان تبقى افكارها وراء خطته المقررة، وبدون شك يمكنها ان تتدخل ان اكتشفت ان جايل سوليفان هي مركز اهتمامه. مهما يكن، فالمستقبل يبدو واعدا.
راقب جايسون تمايلها الرائع، وهي تخرج لتحقق ما يريده. بذل مجهودا لينظر الى الهالة النارية بخصلها المضحكة. قال لنفسه، استمر في النظر الى شعرها. اي امرأة بشعر مثل هذا لا تحمل اي انجذاب.
تجهم وجهه وهز رأسه من رد فعلها السريعة. اعطها فكرة واحدة فتقفز الى النتائج بسرعة. وتلك العينان الزرقاوان هما فخ للرجال بدون شك، خصوصا وهما تتبدلان بسرعة قصوى. اصبحت صوفي ملفيل عنصرا مثيرا للفوضى في حياته. لكن ان استمر في النظر الى شعرها، سينقذ نفسه منها.

الفصل الرابع

بعد مرور ايام قليلة، برهنت صوفي لجايسون لومبارد كم هي قديرة وكفوءة كمساعدة شخصية له. احضار معلومات عن رحلة بورا بورا كان عملاً خاطفا لها، وهي تعلم بالتحديد كيف تقطع الخطوط الحمر عندما يتعلق الامر بتأشيرات السفر. ومع تعلمها السريع من خلال عملها الموقت في عدد من المكاتب، استطاعت ان تسيطر على اي مشكلة تعترضها والمشكلة الوحيدة التي كانت تعانيها هي تعاملها مع الموظفين في العمل.

كل شخص يقابلها يحتاج الى مزيد من الوقت، ليحدق في شعرها وكأنها قادمة من السيرك مباشرة. كانت تشعر بصبرها ينفد قبل ان تجعلهم يركزون على العمل معها. وتعمدت ان تذكر اسم السيد لومبارد بصراحة وبتأكيد لتتمكن من القيام بالعمل.

والذي كان يزعجها اكثر ان السيد لومبارد بدا وكأنه يعمل على التركيز على شعرها، هو ايضا. كل مرة تبرهن انها قادرة على تولي اي مهمة يوكلها إليها بكفاءة واشراق، تماما مثل القواعد غير المكتوبة التي اتفقا عليها، كان يتجهم وجهه وهو ينظر الى شعرها وكأنها تضع خوذة من نار لتخفي عقلها الخلاق.

فعل ذلك اكثر من مرة بعد ظهر نهار الجمعة.

قالت صوفي:«لونه الاصلي بني.» عندما نظر الى شعرها بدلاً من ان يظهر تأثراً بكمية العمل التي تقدمها له.

نظر إليها مستفهماً.

قالت صوفي تشرح له:«كنت الموديل في مباراة لتصفيف الشعر الاحد الماضي ولهذا السبب شعري هكذا. سيتلف شعري نهائيا اذا نزعت عنه اللون، لذلك لا استطيع تغييره عن الاحمر قبل خمسة اسابيع.»

تمتم:«اثناء ذلك الوقت لن يعود الامر مهماً.»واخفض نظره على الورق المطبوع الذي قدمته له.

لم تعلم صوفي ما الذي قصده بقوله، لكن لم يعجبها ما قاله. تنفست بعمق، سارت الى جانبه في المكتب ومدّت اصبعها امام انفه الى الاوراق المطبوعة.

«هذا ما توقعت ان تقيمني عليه، سيد لومبارد. ليس لون او موديل شعري. والذي يمكنني ان اضيف، انه فاز بالمباراة. مهما يكن، طالما انت فقط رجل، افهم تماما انه نوع من الاعمال المبدعة التي لا تشعرك بالراحة مطلقا.»

تحرك عن كرسيه ونظر بغضب إليها وقال:«انه مشرق جدا، آنسة ملفيل، ويثير الاهتمام.»

«وماذا تريدني ان افعل؟ اضع شعراً مستعاراً او ارتدي شالا طوال هذه المدة؟ اضع قناعا لأتمكن من البقاء على قسمي بالصمت؟ أم ارتدي ستارة؟»

لمعت عيناها بتحدٍ واضح، مع انها ابتسمت بفرح لتبرهن له كم هي هادئة الطبع رغم ما يحدث.
ابتسم وقال:«لا داع للتحرك من النقيض الى النقيض، آنسة ملفيل. بدون شك سيكون هناك وقت لانهاء كل ذلك.»
فكرت صوفي، وهذا ايضاً يبدو منذراً للسوء. هذا ما دعاها للقيام بعمل لم يطلب منها. عادت الى مكتبها، وسارت مباشرة الى غرفة الملفات لترى ان كان هناك ملف لعائلة سوليفان. قد لا يتعلق الامر بالعمل فقط، لكن حلها لمشكلة آل سوليفان قدم لها هذا العمل، ولدى صوفي شعور انها ستكون افضل ان بقيت بعيدة عن جايسون لومبارد.
بدون شك هناك ملف لعائلة سوليفان. نظرت نظرة سريعة عبر الاوراق، واكتشفت ان جايسون لومبارد وثيق الصلة بجايل وراندي منذ ان تزوجا. فهو يقوم بكل اعمالهما القانونية. تساءلت ان كان تقاربه منهما اعاد الشوق الذي كان موجوداً بين جايل وبينه. هل هو الشخص المسؤول وراء ما يحدث، مسبباً او يقودهما مباشرة نحو محكمة الطلاق؟
«هل استطيع مساعدتك، آنسة ملفيل؟»
جمدت صوفي مكانها وهي تشعر بالذنب، كان جايسون لومبارد يقف في الممر الضيق وراءها، ليمنعها من الخروج. اجابت بسرعة:«بالكاد اقوم ببعض الاعمال لأكون مستعدة لأي شيء، سيد لومبارد.» عملت

ما بوسعها لتخفي حقيقة انه امسك بها متلبسة.
«كنت ابحث عنك. لم اجدك في مكتبك.» قال وهو يتقدم منها ليؤكد شكوكه: «لم اكن ادرك ان لديك شغف في التجسس.»
تنفست صوفي بمبالغة وقالت:«قاعدة اخرى. لا تجسس. حتى ولو ان الامر يساعد رئيسي.»
وضعت الملف في جارور الخزانة وكادت ان تغلقه عندما مد يده حولها وامسك اعلى الجارور، مانعاً اياها من ان تقفله.
قال وكأنه يهمس في اذنها:«ليس بهذه السرعة، آنسة ملفيل، كنت تنظرين الى ملف عائلة سوليفان.»
قالت تبرر نفسها:«لدي الحق في معرفة ملفهما. الا يعتمد عملي على المعلومات الناجحة لهذه القضية؟»
استدارت لتدعم رأيها، وهي تغلق الجارور وهذا ما جعله يفقد توازنه. تقدم خطوة ليقف بصورة افضل وكانت النتيجة مفاجئة. وجدت صوفي نفسها مرمية عليه وهمس صوت بداخلها ان هذا الرجل هو لها وهو ايضاً يشعر بأنه مناسب لها. شعرت بيديه حولها فاقتربت منه اكثر.
«سيد لومبارد، هل انت في الداخل؟» ورافق الصوت الناعم شهقة مصدومة:«آه.»
اتسعت عينا صوفي، وادارت رأسها نحو الصوت الذي قطع ما كانا سيفعلانه. كانت شريل، موظفة الاستقبال، تقف في بداية الممر بين خزائن الملفات،

www.elromancia.com

وقد فتحت فمها مندهشة، وقد ظهر الارتباك على وجهها.

تلعثمت شريل وقالت بسرعة:«انا، انا آسفة سيدي لازعاجك، لكن الآنسة كارستيرز وصلت وهي تريد رؤيتك.» ومن دون ان تنتظر اي إجابة، استدارت على عقبيها واسرعت بمغادرة الغرفة، واغلقت الباب وراءها.

السرعة التي تعمدها جايسون لومبارد ليبتعد عنها، والنظرة الغاضبة على وجهه، جعلتها وعلى الفور تحتاج لتدافع عن نفسها.

صرخت به:«لقد افسدت سمعتي.»

قال:«وما الذي فعلته لي؟»

قالت:«سأعود الى مكتبي.» وتركته يسوي بذلته قبل ان يواجه الآنسة كارستيرز.

كان واضحا لصوفي ان جايسون لومبارد يشعر بالانجذاب نحوها مثلها تماما، لكنه يقاوم اي فكرة ان يتعلق بها شخصيا. وان كان ذلك لاسباب عملية او شخصية فهي لا تعلم. والشيء الوحيد المؤكد هو ان الوقت سيبين موقعها منه ولا بد انه يفكر بذلك منذ الان.

لكنه لا يستطيع ان يطردها قبل رحلة تاهيتي، اكدت صوفي ذلك مشجعة نفسها. هي بأمان في عملها حتى ذلك الوقت، لأنه وعد انه سيعطيها فترة تجريبية لشهر كامل. ومن يعلم ما الذي سيحدث

في تاهيتي، على رغم وجود جايل سوليفان هناك؟ لا تحتاج صوفي لتذهب عبر قاعة الاستقبال لتصل الى مكتبها، لكنها، في النهاية، المساعدة الشخصية له، وهي لا ترى اي مانع لتستقبل الضيفة غير المتوقعة من اجله ولكي تخفف عن الآنسة كارستيرز. هذا من دون ذكر، ان صوفي ترغب في معرفة المرأة التي قامت بمقاطعة لحظة واعدة جدا.

انها شقراء وتشع اناقة من اعلى رأسها حتى حذاءها الايطالي الطراز. لديها قامة رشيقة طويلة ونحيلة وترتدي ثيابا يرغب المصممون في تقديمها لها، وها هي ترتدي بذلة بيضاء من الحرير والتي بدون شك كلفتها ثروة. لكنها كانت تظهر صفات عدائية وهي تنظر الى صوفي من اعلى الى اسفل.

قالت غاضبة وعيناها تشعان بتوهج يضاهي توهج شعر صوفي:« ماذا يوجد لدينا هنا؟»

كان ذلك كثيرا جدا. قالت صوفي بصوت بارد كالثلج:«هذا ما كنت سأقوله عنك، آنسة كارستيرز.» اتسعت عينا الشقراء، ومن ثم استدارت نحو موظفة الاستقبال قالت:«لا بد انك تمزحين.» اعادت نظرها على صوفي وضحكت باستهزاء :«استخدم جايسون هذه كمساعدة شخصية له؟ هل اعطاها عصا المكنسة الطويلة؟»

سألتها صوفي بغضب، وقد ثار طبعها بسبب الإهانة للتعمدة

«هل نزع احد لك اسناناً مؤخراً، آنسة كارستيرز؟ ام انك تفضلين عينا سوداء؟ ام انك تفضلين تناول القهوة وانت تنتظرين؟ هل تريدينها مع حليب، سكر، او سوداء فقط؟»

سمع صوت جايسون كالسوط:«هذا يكفي، آنسة ملفيل! ايفون هل يمكنك الدخول الى مكتبي؟»

نظرت صوفي إليه وعيناها تتقدان غضباً:«هل تريدني انا ايضاً، سيد لومبارد؟ لأدون الملاحظات؟ او اكون شاهدة؟»

«جايسون، عزيزي، ربطة عنقك مائلة.» قالت الشقراء، وسارت لتقف بين صوفي ورئيسها وهي تتابع:«ما الذي كنت تفعله؟»

بانزعاج منعها من الامساك بربطة عنقه بل امسك بذراعها وسار بها وهو يدفعها بقوة عن المكتب:«لندخل ونعلم ما الذي جاء بك الى هنا، ايفون.» لمعت عيناه وهو ينظر الى صوفي وتابع:«لست بحاجة إليك لأكثر من ذلك اليوم، آنسة ملفيل. يمكنك الذهاب الى منزلك باكراً.»

قالت الشقراء:«لا تنسي قبعتك ذات الرأس الحاد.» وانفجرت بالضحك بينما كان جايسون يبعدها عن غرفة الاستقبال.

ضغطت صوفي على يديها بغضب كبير، ليس فقط من سخرية الشقراء المهينة، بل من تخلي جايسون لومبارد عنها من اجل عزيزته الآنسة كارستيرز.

«لا تهتمي لها. انها مجرد فتاة سخيفة وتافهة.» تعليق شريل هيوغز المتعاطف فاجأ صوفي. ابتسمت لها موظفة الاستقبال باهتمام. وكانت تلك أول مبادرة صداقة تلقتها صوفي من الموظفين.

سألتها صوفي وهي تبتسم:« انت لا تعتقدين انني ابدو كساحرة؟»

اتسعت ابتسامة شريل وقالت:«اعتقد ان شعرك رائع.» لمستشعرها البني العادي المظهر وتابعت:«كنت اتساءل طوال الاسبوع ماذا يجب ان افعل لأكون جريئة مثلك. احب ان اغير لون شعري الى لون مماثل.» لمعت عيناها باحساس المغامرة:«هذا اذا كان لدي الشجاعة الكافية للقيام بمثل هذه الامور، لذلك اريد اسم مزين الشعر الذي تذهبين إليه.»

هزت صوفي رأسها بتعجب:«كان لدي انطباع ان كل شخص هنا يعتقدني غريبة.»

قالت شريل:«فقط استغربنا ان السيد لومبارد اختارك.» اشارت برأسها نحو المكتب وتابعت:«عادة يفضل نساء بلا شخصية حوله. انها مثال واضح لذوقه.» حركت أنفها قبل ان تقول:«ثرية جداً، وتعتقد انها تستطيع السخرية من كل انسان.»

سألت صوفي:«منذ متى وهي في حياته؟» انزعجت من فكرة ان جايسون لومبارد قد يكون مرتبطاً بجدية بامرأة تافهة مثلها.

«منذ عدة شهور. المدة الكافية لنعتقد انها تمتلكه.»

لمعت عيناها باطراء الى صوفي وتابعت:«لكن ربما انت تعلمينه امرا مختلفا.»

تورد خدا صوفي وقالت:«اعتقد من الافضل ان ننسى هذا الموضوع، شريل. لا بد انه مصاب باضطراب عقلي لاختيارها.»

وضعت شريل يدها على فمها وقالت:«سأقفل فمي.»

لم تستطع صوفي الا ان تبتسم لتلك الملاحظة قالت:«وانا ايضا.» على الاقل اصبح لديها صديقة هنا:«الصالون الذي اذهب اليه اسمه كاتن بوبين. واسألي عن ميا.»

قالت شريل بحماس:«انه ذات المكان الذي قالت عنه والدة السيد لومبارد. لقد فعلوا اشياء مهمة لشعرها، ايضا. لقد اتت الى هنا نهار الجمعة الماضي وقد غيرت لون شعرها. وكانت تبدو رائعة.»

شعرت صوفي فجأة وكأن الارض قد تحركت تحت قدميها. المستمعة المتعاطفة في الصالون تناسب تلك الصفات. لكن من المؤكد اسمها ويتلو او شيء من هذ القبيل. قالت:«لا اعتقد انني التقيت بها هناك. كنت لأتذكر السيدة لومبارد.»

قالت شريل ببساطة:«انها السيدة ويتلو، فلقد تزوجت مرتين. بكل الاحوال لقد اتخذت قراري، سأتصل لتحديد موعد وسأقوم بالتغيير الكامل.»

قالت صوفي بضعف:«حظ سعيد.» وقد تأكدت اسوء شكوكها.

سارت الى مكتبها وهي تشعر بالدوار. الرسالة التالية، التي منحتها المقابلة، قد ارسلت لها بعد ان تحدثت عن مشكلتها مع أم جايسون لومبارد. المقابلة بحد ذاتها اخذت تفسيرا آخر.

بعيدا عن صدمة جايسون لومبارد بلون شعرها، فقد شعرت برغبة قوية لديه كي يرفضها. وطريقة لعبه بالسهام تكشف كيف رغب أن يمضي الخمسة عشر دقيقة معها. لا شيء جدي بشأنها. ببساطة كان يمضي الوقت حتى تحدته ودفعته نحو الجدية.

لكنها اكتسبت حظا بالعمل لديه، اكدت صوفي ذلك بعناد وكبرياء، وهي تبرهن انها قادرة على القيام به، بل اكثر من قادرة. ولا يمكنه ان ينكر ذلك. ستقاتل من اجل البقاء في هذا العمل مهما كلفها ذلك. وفي نهاية الشهر سيعترف انه لا يستطيع استبدالها. طالما يحق لها المغادرة باكرا، كل ما عليها القيام به هو ان ترتب مكتبها وتحمل حقيبتها، لكن في اللحظة التي دخلت فيها المكتب، صوت ايفون كارستيرز منعها عن القيام بأي حركة. ترك جايسون الباب المتصل بين مكتبيهما مفتوحا عندما اتى ليبحث عنها قبل قليل. رن الصوت الحريري:«ما الذي حدث لك لتختارها، جايسون؟ ستجعل منك سخرية من كل شخص يعرفك.»

انها متعالية ومتعجرفة، فكرت صوفي.

«انها جزء من حملة امي للتخفيف من عدد العاطلين

عن العمل. وقد وعدتها بأن اعطيها فرصة.» سمعت الجواب النهائي.

تمنت صوفي لو انه ترك هذه المعلومة لنفسه، مهما كانت صادقة. هذا سيتركها معرضة للسخرية اكثر من الآنسة كارستيرز البغيضة. والتي لن تفوت الفرصة التي قدمت لها.

قالت السخيفة بسخرية:«حسناً، هذا إحسان الى ابعد الحدود، لا يمكن ان تكون راغباً في بقائها، عزيزي.»

ابتسم بقوة وقال:«لا، لا ارغب في بقائها لاكثر من فترة شهر واحد للتجربة. فهي تثير اعصابي وتزعجني.»

شيء ما مؤلم وقاس امسك بقلب صوفي.

«اذن لماذا تنتظر كل ذلك الوقت؟»

«لأنها مثالية لهدف معين.»

«في العمل؟»

«وفي اي شيء آخر؟ اريدها ان تعمل على خطة اقوم بها حاليا. لذلك ابعدي عنها مخالبك، ايفون. فلا يعجبني تدخلك في عملي.»

الوغد القاسي القلب! انه يستحق امرأة تافهة مثل ايفون كارستيرز، فهما يليقان ببعضهما. وبغضب شديد، سارت صوفي نحو مكتبها، خطفت حقيبتها ثم سارت مباشرة نحو مكتب جايسون لومبارد لتقابل الشخصين اللذين يحطان من قدرها. رأت مشهداً

مريحاً حيث يجلس جايسون على كرسيه وقد مال الى المكتب حيث تجلس ايفون وهي تمرر اصابعها فوق يده. فاجأهما دخول صوفي والذي منعهما عن الحركة.

قالت بغضب:«عليك ان تغلق الباب عندما تريد التحدث عن شخص من وراء ظهره، سيد لومبارد. الطريقة التي كنت تتحدث بها مع الآنسة كارستيرز عني تتعدى كل الاخلاق الحميدة. وهي تظهر فقدان الاحساس تجاه اي انسان آخر.» لم تعطهما اي وقت للإجابة. ركزت نظرها على الرجل الذي بدا مناسباً جداً لها، قالت:«سأخرج من إمامك الان، سيد لومبارد، بعيداً عن افكارك وبعيداً عن حياتك وعن كل مخططاتك.» رفعت رأسها عالياً، وبكل كرامة عبرت الغرفة نحو الباب الذي يُفتح على قاعة الاستقبال.

قالت ايفون كارستيرز:«اية فتاة مخادعة تلك! لا بد انها فتحت الباب بنفسها لتسترق السمع!»

«آنسة ملفيل!»

تجاهلت صوفي اللهجة الآمرة في صوت جايسون، وتجاهلت صوت الحركة التي تنم على انه نهض عن كرسيه. وضعت يدها على مسكة الباب وفتحته.

«آنسة ملفيل، صوفي، من فضلك انتظري!»

«آه، جايسون! دعها تذهب! هذا افضل!»

ملامح السخرية في صوت ايفون جعل صوفي

www.elromancia.com

تستدير عند الباب. لمعت عيناها وهي تنظر الى جايسون، الذي استخف بها. وكيف يجروء الان ان يناديها بصوفي. قالت له بغضب:«فات الاوان، سيد لومبارد. انت تخترق اللياقة وقد مارست ذلك بمنتهى البرودة. لقد اصريت على قسم الصمت، لكن تركت لسانك يزل مع امرأة سيئة. اي شخص يعتقد ان لون وموديل شعر امرأة هما اكثر اهمية من شخصيتها هو اعمى وسخيف ولا يستحق العمل لديه. لقد قدمت لك كل ما طلبته مني كمساعدة شخصية وانت لم تستطع حتى ان تعاملني باحترام.»

لمعت الدموع في عينيها. وشعرت بدمعة تتشكل وتنهمر على خدها. استدارت، رافضة ان تظهر اي إشارة عن خيبة أملها. خرجت الى غرفة الاستقبال، راغبة الان في وضع هذا المكان وكل شخص هنا وراءها.

كانت شريل هيوغز تقف وراء مكتب الاستقبال، وقد انشغلت بالمشهد الذي تراه. اجتمع باقي الموظفين في الممر، وقد شدّ انتباههم الاصوات المرتفعة. خروج صوفي من غرفة الاستقبال منع من قبل امرأة متوسطة العمر شعرها بني مشرق والتي وقفت تصفق بيدها باعجاب.

«آه، قول حسن! اية فتاة رائعة مليئة بالحماسة!»

قال جايسون بصوت كالرعد من على باب مكتبه:«آنسة ملفيل.»

صرخت ايفون بانزعاج:«جايسون انسى تلك الغبية المتسلقة.»

«اخرسي، ايفون.»

قالت المعجبة بصوفي، راغبة في اجراء توافق:«اعتقد انه يريد الاعتذار، عزيزتي.»

قالت صوفي:«لقد فات الأوان.» هزت رأسها للمرأة المتعاطفة والتي احضرتها الى هنا منذ البداية.

بعد ذلك اصبح جايسون بقربها، محاولا ان يبدل رأيها، قال بجدية:«نحتاج لنتحدث بهذا الامر.»

قالت باصرار، وصوتها يحمل مدى خيبة املها:«ليس هناك بعد ما يقال.»

«اعتقد ان هناك الكثير.»

«لا.» اجبرت نفسها للنظر إليه مرة اخرى، الألم الذي سببه وجرح كبرياءها ممزوجين مع رغبتها بالبكاء، قالت:«لقد اعجبت بك، واحترمتك.» ليس من داعي لتقول له انها كانت على وشك ان تغرم به ايضاً. «وكل الذي رأيته بي هو انسانة يمكنك ان تستعملها... هذا أمر سيء سيد لومبارد.»

«اني آسف.»

«هذا عمل مؤذٍ.»

هزت صوفي رأسها رافضة ان تقتنع بعدما سمعت ما يقوله:«لقد عملت على ايذائي وبصورة متعمدة.»

«اعتقدت انني اقدم لك خدمة.»

«لم تكن لتفعل ذلك. وداعاً سيد لومبارد.»

سارت مبتعدة عنه، واستمرت في السير. كان المصعد بانتظارها في الطابق الاعلى. ونقلها الى الاسفل الى عالم العاطلين عن العمل.
قالت لنفسها انها لا تهتم. لا تهتم للدموع التي تنهمر علىخديها بغزارة. فهي يحق لها البكاء ان ارادت ذلك. فالعاطلون عن العمل هم احرار ليبكوا قدر ما يشاؤون وفي اي وقت كان.

الفصل الخامس

سارت صوفي وسارت، من دون ان تفكر الى اين ستذهب او ماذا ترى امامها. شعرتٍ وكأن شيئا قيمته لا تقدر قد سرق منها، تاركا في داخلها احساسا من الخسارة واليأس.
قالت لنفسها، انه مجرد حلم، حلم توهمته. عليها ان تكون شاكرة لايفون كارستيرز لأنها اعادتها الى الحضيض. مع التفكير بتلك المرأة، كونها على علاقة حميمة مع جايسون لومبارد، بدا لها ان ألمها يزداد. كان يجب عليه ان يعرف احسن من ذلك.
لم تدرك صوفي كم تأخر الوقت حتى ازدحم المكان بالمارة فعلمت أن ساعات العمل قد انتهت وعندها تذكرت اين يجب ان تكون هذا المساء. والآن اصبح الوقت متأخرا لتتصل بميا في الصالون لتلغي الاتفاق السابق بينهما.
وجدت نفسها قريبة من محطة سكة الحديد في ميلسون بوينت في شمال سدني، لكنها تحتاج فقط الى عدة دقائق للوصول الى لندفيلد. وباحساس من الخيبة والاستسلام صعدت صوفي الى القطار وامضت العشرين دقيقة التالية وهي تحاول ان تفكر كيف ستخبر صديقتها ما الذي حدث.
الحقيقة الكاملة ان صوفي لا تريد ان تخوض في

www.elromancia.com

قصة ذلك العمل المؤلم مرة ثانية، ومع ميا التي تسأل اسئلة لا نهاية لها، لا تريد التحدث عن ذلك، ليس الليلة. ربما غداً، عندما تشعر بأنها اقل يأساً.

خرجت من القطار وسارت على الدرج الذي يوصل الى المركز التجاري. مرات عدة هي وميا مرتا امام مطعم بوماروز في طريقهما الى المنزل اوعند ذهابهما الى مطعم لتناول الطعام. وقد وعدتا انهما وبدون شك ستذهبان الى هذا المطعم عندما يحدث مناسبة خاصة لهما تستحق تلك المصاريف. وبدا لها من السخرية ان الليلة من بين كل الليالي ان تقررا القدوم الى هنا، معاملة مميزة لتنهي اول اسبوع عمل لديها في عملها الرائع الجديد.

لمحت ميا بانتظارها في الخارج عند مدخل المطعم. عملت صوفي أكثر ما يمكنها لتبتسم وكي لا تجعل صديقتها تشك بأن هناك شيئاً ما خطأ. هي لا تريد افساد فرح ميا على شيء حلمت به ومنذ عدة شهور. في اللحظة التي رأت فيها ميا صوفي، اشرق وجهها واسرعت لتلاقيها ووضعت ذراعها داخل ذراع صوفي بفرح واضح، قالت بصوت عال:«واخيرا، كنت سأتصل برئيس عملك كي اطلب منه ان يطلق سراحك من على المكتب. لدي الكثير لاخبرك به، كما وانني سأموت من شدة الجوع.»

قالت صوفي:«آسفة لتأخري، ميا. بصدق لم ألاحظ مرور الوقت.»

لم تكن بحاجة لتقول اي شيء آخر. فقد كانت ميا مشتاقة لتدخل الى المطعم وتختار طاولة لتتمكن من التحدث عن انتصارها المفرح:

قالت:«لقد جعلتني مشهورة، صوفي! او، على الاقل، انا من جعلتك مشهورة، ويعود الفضل لي. انت لن تصدقي عدد الاتصالات الهاتفية التي تلقيناها بعد الظهر في الصالون، وجميعها تريد موعداً مع ميا. لا احد غيري ينفع، فقط انا.»

لم تر صوفي الرابط بينها وبين تقدم ميا في عملها وفي نظر زبائنها.

تابعت ميا:«لا بد ان الامر يتعلق بربح المباراة، فجميعهن تردن تلوين شعرهن وقصة تماما مثل شعرك.»

كررت صوفي متفاجئة:«مثل شعري؟»

«بالطبع، علي ان اعمل غداً وكأنني في سباق. فأنا مشغولة جداً، جداً... لدي عشر نساء لتجعيد شعرهن وقصه وتلوينه. سأعمل على انتاج لون خاص بي. اليس هذا رائعاً؟»

سألت صوفي غير مصدقة:«عشر نساء تردن تصفيف شعرهن مثلي؟»

ضحكت ميا:«بالكاد استطيع تصديق ذلك بنفسي، لكنها الحقيقة، صوفي. كان من الصعب جداً ترتيب المواعيد. فقد اتت الاتصالات وراء بعضها البعض، ويجب ان يتم ذلك غداً. ولا اي يوم آخر سيكون مناسباً لهن.»

قالت صوفي:«ربما هي مجرد مزحة من زملاء لك في العمل.»

تمنت صوفي ان لا يكون كلامها هذا ينقص من فرحة صديقتها.

«لا مجال لذلك. فهنّ شغوفات من اجل اعطائهن ما فعلته معك. حتى ولو كان عليهن دفع المزيد من المال من اجل ساعات العمل الإضافية عن وقت عملي المعتاد.»

هزت صوفي رأسها غير مصدقة:

«حسنا من المؤكد انه عمل مهم بالنسبة اليك، ميا، تهاني على ذلك.»

ابتسمت ميا وقالت:«ما كان ليحدث ذلك لو لم آخذك كمعلنة عن عملي، صوفي. مع انه علي التحدث معهن لاختيار لون آخر وتصفيفة اخرى ما ان تصبحن في قبضة يدي. وهذا يعتمد على لون بشرتهن وملامح وجوههن. اشك ان يكون لهن ذات البشرة الناعمة مثلك وملامح وجهك التي تناسبه اي طراز كان. اتمنى ان يكون لديهن المنطق الكافي ليتقبلن نصيحتي المهنية.»

قالت صوفي بهدوء:«اني متأكدة، انهن ستستمعنّ إليك، ميا.» فمع شخصيتها النارية وقدرتها على السيطرة على الآخرين، ميا ستتمكن من جعلهن تقبلنّ بأي شيء تنصح به.

قدم نادل لهن قائمة الطعام، وعلى الفور انشغلت

ميا بالطعام. كانت ترغب في التحدث عن كل نوع قبل ان تختار ما تريده للعشاء. كان لدى ميا شهية لم تستطع صوفي ان تماثلها، لكن اسهل طريقة هي ان تتظاهر بالاهتمام في ابسط الاطعمة والاقل سعرا.

ما ان طلبا ما تريدانه، حتى اقتربت ميا منها، وقد لمعت عيناها البنيتان بفرح من يعلم شيئا مهما وخاصا جدا، قالت:«اراهن انني استطيع ان أخبرك شيئا عن علاقة عائلة سوليفان ستثير اهتمامك واهتمام رئيسك.»

رفعت صوفي حاجبيها متسائلة. مع انه لم يعد هناك اي مصلحة لتعرف اي شيء عن عائلة سوليفان، ومحاولة عدم تشجيع ميا لتخبر القصة التي ترغب في التحدث عنها بشدة سيكون عملا عقيما.

قالت بحماسة:«يعمل راندي سوليفان على الهروب، وانت لن تحزري ابدا الى اين سيذهب.»

توترت صوفي،متسائلة من الذي نقل تلك المعلومات. لكنها ذكرت نفسها بمرارة ان هذا الامر لا يشكل اي اهمية لديها.

«انت تذكرين كيف تصورنا انه على احد ما ان يرميهما في جزيرة مهجورة حتى يتمكنا من حل مشاكلهما؟» توقفت ميا قليلا لتسمع بعض التشجيع.

اجبرت صوفي على القول:«نعم.»

www.elromancia.com

«حسناً، ها هو مسافر الى احدى تلك الجزر. وكيلة السفر لديه كانت في الصالون تزين شعرها اليوم، وقالت انه حجز رحلة الى بورا بورا.»

اذا اصبحت هذه الاخبار معلومة لدى الجميع، فلا شك ان جايسون لومبارد سيعتقد انها هي من فعل ذلك، وبالطبع هذا ما دعاها لتضيف صفة جديدة على صفاته بأنه غير عادل، ومع ذلك لم تشعر بأي رضى لأن مخططه مع عائلة سوليفان لن ينجح. كانت تريد المساعدة لتجمع بين الحبيبين.

تابعت ميا:«امر مؤسف لعدم وجود احد ليقنع جايل في الذهاب الى هناك، ايضا. فمن يستمر في الشجار في منطقة استوائية؟»

علقت صوفي بصراحة:«اعتقد هذا يعتمد على مدى معرفتهما ما هو الحقيقي وما هو الزائف. وليس هناك شخص اعمى اكثر ممن يريد ان يرى.»

مثل جايسون لومبارد، والذي رفض ان ينظر لأبعد من شعرها! والذي خطط بأن يستعملها للتمويه مهينا قدراتها. كان بامكانها حقا ان تساعده لو انه اعطاها الفرصة. فوجهة نظر المرأة في مثل هذه الامور قد تشكل فرقا كبيرا للتعامل مع الزوجين المختلفين.

بعد ان انشغلت في هذه المشكلة طوال الاسبوع، وجدت صوفي نفسها تتمنى لو ان ذلك المخطط قد نجح. انحنت الى الامام وقالت لصديقتها

بحماس:«ميا، هل تستطيعين منع كل شخص في الصالون من نشر هذه المعلومات عن راندي سوليفان؟»

بدت ميا كالمصدومة:«لا مجال مطلقاً لذلك! لا يمكننا فعل ذلك. انها قاعدة غير مكتوبة في مجال عملنا. على الاخبار ان تتناقل. زبائننا لن يثقوا بنا ان بدأنا في اخفاء بعض الامور.»

قالت صوفي:«ببساطة اعتقدت ان سمعت جايل عن رحلة راندي، الخيول البرية لن تستطيع حملها الى بورا بورا.»

اتسعت عينا صديقتها المشرقتان، وبسرعة عقلها الفعال وضع اثنين واثنين معا، قالت:«هل جايل ستذهب الى هناك؟ هل هذا ما تعملين عليه مع جايسون لومبارد؟»

تنهدت صوفي:«لا استطيع ان اخبرك بذلك،ميا.» مع ان احساسها بالنزاهة اصر عليها بالتمسك بقاعدة الثقة، لكن صوفي كرهت احساس خداع ميا بشأن عملها. ولو لم يصل النادل ليقدم لهما المقبلات، لكانت تفوهت بالحقيقة على الفور. مهما يكن، نظرة واحدة الى الطعام الذي وضع امامها ذكرها انه ليس من العدل ان تبدد فرحة صديقتها وهي تأكل.

تمكنت صوفي ان تأكل السمك المدخن بينما ميا التهمت فطيرة البط المشوي مع صلصة المانغو.

مهما يكن، عندما قدم لهما الطبق الاساسي، شعرت بمعدتها تثور. دفعت قطعة اللحم في الصحن بعيداً بينما ميا بدأت بأكل اللحم والقريدس المغطى بالبندق. كانت ميا تأكل بشهية وتتحدث، وكان صحنها قد فرغ من كل شيء قبل ان تبدأ صوفي بتذوق الطعام.

سألت باهتمام:«هل هناك شيء ما خطأ فيما طلبته؟»

وعلى الفور شد انتباهها امر ما وراء صوفي قالت:«واو، لا تنظري الآن، لكن رجل من اجمل الرجال قد دخل على الفور.»

الصفة المميزة لم تؤثر مطلقاً على صوفي، فهي لا تستطيع ان تهتم بأي رجل الان. نزعت قطعة من اللحم بشوكتها، متسائلة ان كانت تستطيع ان تبتلعها.

همست ميا بحماس:«لقد التفت إلي، انه بذاته وهو يتجه مباشرة نحوي.»

فكرت صوفي، وبدون شك سيتابع سيره. لكنه لم يفعل، لا شك ان لنظرة ميا تأثير كبير. توقف الرجل امام طاولتهما.

ابقت صوفي نظرها على صحن العشاء، راغبة في ان تبتعد عن اي لقاء اجتماعي. تناولت قطعة من البطاطا بدون اي اهتمام. فالامر يتعلق بميا ان كانت تود في دعوة احد ما.

سألت ميا باشراق، وهي ترحب به باهتمام:«هل يمكنني مساعدتك؟»

«هذا ما اتمناه.» سمعت الصوت الذي تعرفه جيداً لجايسون لومبارد. رفعت صوفي رأسها. والشوكة التي كانت تحملها سقطت فجأة من بين اصابعها واحدثت صوتاً على الصحن. شعرت بتوتر كبير والتقت عيناها بالعينين اللتين كانتا تحدقان بها.

تنفست ميا:«اه!» وقد شعرت بالتوتر السائد بينهما.

قالت صوفي تتهمه، اكثر مما تسأله:«ما الذي تفعله هنا؟ الا يكفيك ما افسدته معي؟»

جفل، لكن عينيه الرماديتين لم تتحركا عن عينيها، قال:«ذهبت الى شقتك ولم اجدك هناك. كان علي ان اجدك. اعتقدت انني قد القاك قادمة في المحطة لذلك اتيت الى هنا وحدث انني نظرت الى المطعم...»

قاطعته صوفي بسخرية مريرة:«ورأيت شعري المشرق المثير للانتباه.»

«كنت سأنتظر طوال الليل كي اتحدث معك، ان احتجت لذلك. لأخبرك كم انا آسف على ما حدث...»

قالت صوفي بسرعة، وهي تشعر بالارتباك والانزعاج من حضوره:«لقد قلت لي ذلك من قبل. اعتبر ان اعتذارك مقبول، سيد لومبارد.» انهت ذلك ببرودة واضحة.

كررت ميا غير مصدقة:«لومبارد؟ رئيس عملك؟»

www.elromancia.com

قالت صوفي اخيراً:«لم يعد كذلك.»
قال، رافضاً ان يغادر:«من فضلك اسمعيني.»
«لماذا؟»
قال بنعومة:«لأنني معجب بك، ولأنني احترمك. ولأنني كنت مخطئاً بشكل واضح. ولأن قولي انني آسف ليس النهاية بل البداية لتسوية الأمور.»
تنهدت ميا:«آه.» وقد تأثرت جداً بكل ذلك الكلام.
بعناء ابقت صوفي قلبها قاسي كالصخر. فالكلمات هي الوسيلة الوحيدة لعمل المحامين. بالطبع، جايسون لومبارد يستطيع استعمالها ليؤثر على مستمعيه عندما يعلم من هم هؤلاء المستمعين. لكن لسوء حظه لقد باح بما يفكر به بعد ظهر هذا اليوم. ولن تنسى صوفي ذلك بسرعة، ولا يهم ما الذي يقوله الان.
نظرت اليه بعينين لا تحملان اي غفران وقالت:«ليس هناك ما تستطيع القيام به.»
«من فضلك دعيني احاول.»
فجأة ابتعدت ميا عن الطاولة، بكل نعومة ولطافة وهي تقوم بدور صانعة السلام. قالت:«يمكنك ان تجلس على كرسي، سيد لومبارد. لقد انتهيت من تناول العشاء، وانا فعلا مجبرة على الرحيل. فهناك اتصال عليّ القيام به. يمكنك ان تعيد صوفي الى المنزل بأمان، اليس كذلك؟»
وقبل ان يتمكن من الإجابة، مرت ميا من ورائه

لتمسك بصوفي وهي مازالت على كرسيها متظاهرة بأنها تضمها اليها كصديقة، قالت:«ان نخطىء هو عمل كل انسان، اما ان نسامح فهو عمل خير.» ثم اخفضت صوتها لتهمس في اذن صوفي:«ستكونين مجنونة ان تركته يرحل، تمسكي به!»
ومن ثم غادرت بسرعة، متجاهلة مسؤولية ما تركته وراءها، بما فيه ثمن الطعام الذي تناولته. نهضت صوفي عن كرسيها معترضة، لكنها عادت لتجلس مستسلمة عندما رأت الباب يغلق وراء خروج ميا السريع.
حدقت بغضب في وجه جايسون لومبارد، والذي لم يجلس بعد على الكرسي الذي قدمته له ميا. قالت بانزعاج واضح:«قد تكون خدعت صديقتي، سيد لومبارد، لكن لا تفكر انك تخدعني وتجعلني اصدق اي كلمة ستقولها.»
مال بفمه ليظهر إبتسامة صغيرة ساخرة، قال:«هناك احمق واحد هنا، آنسة ملفيل، وهو انا. لقد كنت محقة فعلا بعد ظهر هذا اليوم. فرأيي، خصوصاً فيما يتعلق بك، كان خاطئاً جداً.»
هذا الاعتراف المفاجيء لم يخفف من وطأة الاذى الذي اصابها به، لكن بطريقة ما عمل على تهدئة بالها بشأن خداعه.
نظرت إليه بقلق، غير متأكدة ان كان يعمل على خداعها مرة ثانية. لا بد من وجود سبب وراء ملاحقته

www.elromancia.com

لها. هي لا تصدق انه مهتم ليصحح رأيها به.
سأل:«هل استطيع الجلوس؟» واشار نحو الكرسي الذي تركته ميا.
اجابت بلهجة ساخرة:«بالطبع، اذا كنت تعتقد فعلاً ان بقاءك يستحق الوقت الذي ستمضيه هنا.»
قال وهو يبتسم لها معتذراً ما ان جلس:«شكراً لك، لم اقصد ان افسد عشاءك. لا بد ان الطعام اصبح بارداً الآن. هل استطيع ان اطلب شيئاً آخر لك؟»
قالت بصراحة:«لست جائعة.»
«اتشربين القهوة؟»
«إذا رغبت بذلك.»
اشار للنادل. ومن الواضح ان جايسون لومبارد من الأشخاص الذين يستحقون معاملة خاصة. فلديه هالة من السلطة بحيث يتوقع الأفضل من الاخرين وهذا ما يحصل عليه. بسرعة تم تنظيف الطاولة، واحضار القهوة مع صحن من الحلوى بنكهة النعناع.
راقبت صوفي ما يحدث بعينين ساخرتين. ميا على حق، فكرت صوفي. فجايسون لومبارد هو رجل مميز في كل ما للكلمة من معنى فهي تشك ان يكون هناك امرأة لا تراه جذاباً، والتي قد لا تستمتع ان ابدى اهتماماً بها. لكن صوفي تمسكت بالاحساس الخائن الذي شعرت به. وكل ذلك الاهتمام لا بد انه خدعة.

في اللحظة التي اصبحا فيها بمفردهما، نظرت إليه بتحد وقالت:«لندخل مباشرة الى الموضوع، سيد لومبارد. لم تأت ورائي باحثاً عن الغفران او كي تصحح صورة اهمية العمل لديك. فأنا غير مهمة في حياتك لتزعج نفسك بي. اذن اخبرني ما هو هدفك؟»

www.elromancia.com

الفصل السادس

شعرت صوفي بالرضى لانها سحبت السجادة من تحت قدي جايسون لومبارد وتركته يفكر اما ان يخبرها الحقيقة كاملة او ان يخرج من المطعم.
من الواضح انه منزعج لما حدث. للحظات طويلة حاول التفكير بشيء ما، والنظرة الواضحة في عيني صوفي اقنعته ان ليس هناك من مجال للتحايل.
قال:«اريدك ان تأتي معي الى بورا بورا.»
بالكاد صدقت صوفي ما سمعته:«انت تتوقع مني ان اقبل مثل هذا العرض بعد الذي قلته عني بعد ظهر هذا اليوم؟»
انحنى الى الامام، ونظر إليها باهتمام:«اريد ان تسامحيني، لكنني سأعمل على ان استحقها،لا ان اتحدث عن المسامحة فقط، حتى ولو اضطررت للتوسل. وانا اقدم لك فرصة العودة الى عملك، ولكي تنظري من ناحية جديدة نحو مستقبلك وبذلك نكتشف ماذا يمكن ان يحدث بيننا.»
رفعت صوفي حاجبيها بسخرية وقالت:«فترة تجريبية اخرى، سيد لومبارد؟ والتي قد تدوم حتى احقق الهدف الذي و ضعته لي منذ البداية؟»
قال بصدق:«انسي ما قلته بعد ظهر هذا اليوم! هذا امر مختلف!» النسيان امر صعب جدا على

صوفي.«لمَ لا تطلب من الآنسة كارستيرز لتقوم بعملي؟ اني متأكدة انها ستكون سعيدة للقيام بهذا الدور لك في بورا بورا.»
اجفل وقال:«انا وايفون كارستيرز انفصلنا من بعد ظهر هذا اليوم. ولا رغبة لي مهما كان الامر لانشاء اي علاقة شخصية جديدة بها.»
ردت بسرعة:«حكم خاطىء منذ البداية.»مع انها شعرت بالرضى لأن تلك السيئة لن تأخذ هذا العمل.
تمتم جايسون:«كانت علاقة اجتماعية متبادلة.» رغب في التخلص من التحدث عن هذا الموضوع.
قالت له وهي تشعر بالغضب لأنه خانها مع مثل هذه المرأة:«لم تستطع ان تجد واحدة افضل منها؟»
ظهر الضيق على وجهه وقال:«لم اكن ابحث فعلاً عن احد.»
لمعت عيناها بسخرية وقالت:«فهمت انها تناسب تماماً ما تطلبه. وافترضت ان عدم شخصيتها ودلالها هما ما يثيران اهتمامك، سيد لومبارد.»
«هل يمكننا التحدث عن امر آخر غير ايفون كارستيرز؟ وعلى ما اتذكر، لقد اعطيتها اكثر مما نلت منها بعد الظهر، والفضل يعود لك، فكما قلت لقد رحلت.»
«لماذا رحلت؟ لقد وضعتني في وضع محرج من اجل المحافظة عليها.»

www.elromancia.com

قال بسرعة:«قلت لك انني آسف لقيامي بذلك، وانا كذلك.»

«اذن انفصلت عنها بسبب احساسك بالندم على ايذائي؟»

«لا. ما كان علي الاهتمام مطلقاً برأيها بي.» ابتسم ونظر الى صوفي وقد لمعت عيناه بحرارة كبيرة:«لا عذر لي لأنني لم ادافع عنك. وفي الحقيقة، جعلتني ادرك انني لا اريد ايفون كارستيرز في حياتي بعد الان، وليس مقابل اي شيء.»

«حسنا، هذه خطوة في الاتجاه الصحيح.» قالت ذلك وهي تشعر بفرح قوي من اعترافه. ربما كانت شريرٍ هيوغز محقة، وهي تعلمه كيف يقدر النساء حقا.

اعجبت صوفي بجملته ان الفضل يعود إليها بسبب ما حصل بعد ظهر هذا اليوم.

تذكرت ما حدث في غرفة الملفات، وفجأة شعرت انه هو ايضا يفكر بذلك، فشعرت بالقلق ان كان يريد ان يكتشف ذلك الاحتمال بينهما في المستقبل الذي يعرضه عليها.

شربت القهوة، لتعطي نفسها الوقت الكافي لتفكر في كل ما قاله جايسون لومبارد حتى الان. ربما لا يزال يريد ان يستعملها حتى يحقق ما يريده، ثم يتخلص منها، لكنه اعتذر بحرارة، وقد قام بحكم جيد بتفضيلها على ايفون كارستيرز. كما وان ليس هناك اي امر جيد بشأن فقدانها العمل، كما وان

هناك الكثير مما يمكن قوله عن الرحلة الى تاهيتي.

قال بصوت ناعم:«صوفي.» وتجهم وجهه وكأنه تفاجأ هو نفسه، فأضاف بسرعة:«نحتاج لنتحدث مع بعضنا بدون تكلف، من فضلك ناديني جايسون.»

قالت تذكره:«لم اوافق على اي شيء.»

مدّ يديه متسائلا، ولمحت صوفي اهتماماً واضحاً في عينيه وهو يقول:«ماذا يمكنني ان اقول اكثر؟»

قالت تفسر له:«ان المسألة تتعلق بموقفك مني، اولاً، اجد فكرة استعمالي للتمويه امرا مذلا. ثانياً، إذا كنت ستبقي مخططك على مشكلة عائلة سوليفان لنفسك، فيمكنك ان تأكله.»

قال بغضب، مستعيداً دوره:«لماذا تقولين هذا؟»

«انت متورط شخصياً في هذه القضية. ويجب ان تعلم كما اعلم ان المحامي الذي يدافع عن قضيته لا يمكن ان يكون موضوعياً. وانت مجبر على التخلي عن ذلك. انت بحاجة لرأي مستقل ليبقيك بعيداً عن المشاكل.»

ظهر الضيق في عينيه وقال بغضب:«آنسة ملفيل.»

عدم استعماله لاسمها «صوفي» من اجل ان يحدد من هو المسؤول. ومن ثم اعاد التفكير وتابع بمنطق.

«سأصغي الى اي نصيحة تقدمينها لي. لكن انا من يتخذ القرار.»

بالنسبة لرأي صوفي، على المساعد ان يتُخذ برأية في القرارات، واذا كان جايسون لومبارد يحترمها

حقاً ومعجب بها، فهو يدين لها ببعض التنازلات، قالت:«كم من الوقت تعتقد يحتاج مخططك لينجح؟»
اجاب بثقة:«ثلاثة ايام وربما اربعة.»
«لقد حجزت لسبعة ايام.»
«بعض الراحة والاستجمام بدون شك امر رائع بعد ان ننتهي من تلك المشاكل وإعادتهما الى بعضهما. هل لديك اعتراض على ذلك؟»
«لا على الاطلاق. ان كانِ هناك وقت كاف.» ابتسمت وتابعت:«سأجري اتفاقاً معك.»
سأل بضيق:«ما الذي تفكرين فيه؟»
«يمكنك اتخاذ القرار للايام الاربعة الاولى. وإذا لم ينجح مخططك، تعطيني حرية الخيار باتخاذ القرار لما تبقى من ا لاسبوع هناك.»
تنفس بضيق وتنهد بعمق. لمعت عيناه بإعجاب لقدرتها في التفاوض:«انت امرأة قوية جداً، آنسة ملفيل.»
قالت:«وانتِ ايضاً رجل قوي جداً، سيد لومبارد.»
قال موافقاً:«هذا هو اتفاقنا، نادني جايسون.»
ابتسمت له ابتسامة مشرقة هذه المرة وقالت:«اذن عدنا الى مرحلة مناداتي صوفي.»
حدق بها فشعرت بإلحماس ينتشر في كل عروقها. هي لم تعجب مطلقا بالرجال الضعفاء، لكن بالمقابل، هي ايضا لا تريد ان يسيطر عليها احد. والذي تريده مع جايسون لومبارد هو احساس حقيقي بالمشاركة.

عاد ليتحدث عن الاعمال:«هل انت مستعدة للسفر معي نهار الجمعة القادم؟ لقد اتفقت مع راندي...»
قاطعته:«فات الأوان على ذلك. فالاخبار قد انتشرت. اذا لم نتمكن من اخذ جايل وراندي الى بورا بورا نهار الاثنين، فخطتك كلها معرضة الى الانهيار.»
«كيف يمكن للأخبار ان تنتشر؟» شعر بالانزعاج لامكانية فشل خطته وقبل ان يبدأ بالعمل بها:«لقد اخبرت امي فقط وبعد ظهر هذا اليوم، وقد وعدتني ان لا تقول ولا كلمة بهذا الشأن.»
«وكيلة سفر راندي سوليفان ذهبت لتصفف شعرها اليوم.»
«آه.»
«يمكنك ان تصدق إن نصف سكان سيدني سيعرفون هذه المعلومات غدا.»
«بهذه السرعة؟»
«كل امرأة تعلم انه يمكنك الحصول على الاخبار الصحيحة في صالونات التزيين.»
قال وهو يئن:«ماذا سنفعل الان؟»
قالت تنصحه:«نبدّل مخططنا، ويمكنك ان تستعمل كل ما لديك من تأثير على جايل لتبقيها منشغلة حتى يوم الرحيل.»
شرب قهوته وهو يفكر بنصيحة صوفي. من الواضح انه يرى من المنطق والضرورة ان يغيّر في خطته. انتظرت صوفي بصبر، وهي تشعر بالفرح لتطور

www.elromancia.com

الامور بينهما. وقد علمت ذلك بسبب انه لم يحدق لمرة واحدة بشعرها، وهذا يعني تقبله كجزء منها كلها. وهذه خطوة اخرى في الاتجاه الصحيح!

«ما تقولينه صحيح.» وضع الفنجان بتصميم وقد لمعت عيناه الرماديتان المزوجتان بلون فضي برضى كامل وتابع:«يمكنني ابقاء الامور مستقرة لعدة أيام. سنسافر مساء الاثنين.»

وافقت صوفي بفرح:«خبر رائع!»

«انهيت قهوتك؟»

قالت تؤكد له:«جاهزة للمغادرة.»

اشار الى النادل ليحضر الفاتورة، اخرج محفظته من جيب بذلته الداخلية وكذلك مغلفا سميكا، والذي قدمه الى صوفي.

سألت بحذر:«ماذا في داخله؟»

«راتب اسبوع عمل. ومال عن التعب الذي بذلته وكذلك ثمن لثياب مناسبة للرحلة.»

اتسعت عيناها متعجبة وقالت:«وكيف تتمكن من تحديد التعب؟»

قال بهدوء:«انها حيلة نستعملها نحن المحامون، فنحن في نهاية الأمر نحدد كل شيء من خلال قيمته المالية.»

ضغطت صوفي على نفسها كي لا تظهر غضبها. فمن الواضح أن جايسون لومبارد بحاجة ليضع خطة جديدة، وهي الشخص المناسب لتساعده على

ذلك. ففي النهاية، من الواضح انها اعطته انطباعاً قوياً بعد ظهر هذا اليوم وها قد اتخذ عدة قرارات بسبب ذلك. ومع ازدياد الفرص لتغيره، فقد يتحول الى الرجل المناسب لها.

في الوقت الحالي، كانت تشعر بالفضول لتعلم عن مقدار المال الذي يعتقد انها تستحقه بسبب الألم الذي سببه لها.

قالت:«آه، بالطبع سأفعل، وسأعطيك نصيحتي بشأن ذلك ايضا.»

سمع السخرية في صوتها ونظر إليها نظرة تحمل انذارا، فعلمت انه يجدها من الاشخاص الذين لا يتوقع احد ماذا يمكن ان يفعلوا. وربما هذا الامر في شخصيتها ما جذبه إليها. مهما كان، فهي تنكر ان كل ذلك جيدا بالنسبة لهما، بدا وكأنه ارتاح عندما وصلت الفاتورة. رمى بعض المال على الطاولة ونهض على الفور.

بدأت صوفي بالاعتراض:«علي انا ان ادفع..»

حرك يديه وكأنه ينهي ذلك الموضوع، كذلك النظرة المصممة على وجهه لم تترك لها اي مجال للاعتراض.

عمل جايسون لومبارد على رد مركزه كرئيس لها، وقررت صوفي ان الامر لا يستحق المشاجرة. وبتنهيدة مستسلمة نهضت لتبتعد عن الطاولة.

سأل باحترام كبير:«هل يمكنني ان ارافقك الى المنزل؟»

www.elromancia.com

«حسناً، ان كانت سيارتك متوقفة امام المبنى، فليس هناك اي سبب لنخرج منفردين.» قالت ذلك وهي مصممة ان لا تظهر انها موافقة على كل ما يريده.
ما ان خرجا من المطعم، حتى لمعت فكرة مهمة في خاطرها. ستعلم كم سيكون راتبها، لكن كيف ستفصل بين الراتب وبين مال الثياب؟ كانت تفكر كيف ستطرح هذا السؤال عندما شعرت بيد قوية تلف يديها بحزم ودفء.
نظرت الى الرجل بجانبها، وتساءلت ما الذي يقصده بذلك. كان ينظر الى الشارع، وكما يبدو مشغولا بأفكاره وغير مدرك انه قام بأمر غير عادي. بعد ذلك اخذ يحرك اصابعه فوق يدها وكأنه يرغب في التأثير عليها.
لمسته اثرت فيها لدرجة انها لم تعد تشعر بقدرتها على التفكير بمنطق. ماذا يعتقد انه يفعل؟ امساك ايدي بعضهما البعض لم تكن الفكرة التي تعتمدها كعلاقة بين رئيس وموظفة لديه. وهذه المبادرة منه تثير شكوكها، كأكثر من اي شخص آخر. بعد ان حصل على موافقتها على عرضه، هل يعتقد انه يستطيع ان يفعل اي شيء يريده معها؟ وفي اي وقت يشاء؟
قالت:«لماذا تمسك بيدي؟»
نظر اليها متفاجئا وقال:«انني احميك كي لا تتعثري في الظلام.»

قالت صوفي:«آه!» احتاجت لبضع لحظات قبل ان تلاحظ ان الشارع مضاء جيداً. نظرت اليه نظرة مشككة ورأت ان شفتيه تظهران ثقة بالنفس قوية.
قالت له بغضب:«لا اريدك ان تنسى عن المشاكل التي يسببها الرجال.»
قال يؤكد لها بنعومة:«صدقيني، صوفي، هذه المشاكل هي من اهتماماتي.»
وجدت صوفي هذه الملاحظة مقلقة. سحب يدها من يده سيجعلها تبدو حمقاء. قررت انه من الافضل تجاهل ذلك، وان تحاول ان تركز انتباههما على شيء آخر.
وهذا ما اعادها لتفكر بالمغلف السميك الذي قدمه لها، سألته:«ما الذي جعلك تفكر في دفع نفقات ثيابي الى الرحلة؟»
قال:«امي هي من فكرت بذلك، لذلك اعتقد انها محقة.»
«حقاً، وما الذي قررته؟»
تنهد وقال:«طالما انك بدلت لون شعرك مؤخراً من اللون البني الى ذلك اللون الاحمر الفريد، فمن الواضح انك بحاجة الى خزانة كاملة من الثياب لأجل الرحلة لتتمكني من اعطاء الانطباع المطلوب. تصورت امي ان ثلاثة آلاف دولار تكفي لكل شيء، لذلك هذا ما وضعته في المغلف.»
«ثلاثة...» ابتلعت صوفي غصة بصعوبة وعضت

www.elromancia.com

على شفتها. من هي لتجادل امرأة تقف في صفها؟ ومن الصبر المؤلم في صوت جايسون لومبارد، يبدو وبوضوح ان السيدة ويتلو، والتي كانت معجبة جدا بموقف صوفي بعد الظهر، قد أعطت ابنها الكثير الكثير من النصائح.

سألته:«اي انطباع يجب ان اعطي؟ هل يجب ان اكون غامضة، او فقط مترفة وثرية، او...»

قال غير مصدق:«بشعرك هذا؟ لا مجال لذلك! امي على حق. يجب ان ترتدي ثياباً تبهر. طالما انك تبدين مميزة عن الجميع، فعليك ان تفعلي ذلك ايضا بثيابك. لكن لا شيء رخيص الثمن. ثياب على الطراز الحديث ومميزة هذا ما قالته امي. لتكون علاقة على الطراز الحديث.»

كانت صوفي تزداد اعجاباً بوالدة جايسون في كل لحظة تمر، قالت:«اي نوع من الثياب تعتقد انها مناسبة وحديثة الطراز؟»

«نسيت ان احضر القائمة. لكن حسب ما اذكر، تحتاجين ثوبين للسباحة، بعض الثياب من سراويل قصيرة وقمصان مناسبة لها، بعض الثياب الانيقة لتناول العشاء وعدداً من الفساتين الفضفاضة المريحة. لكن يمكنك شراء ما ترغبينه.»

«افهم من ذلك ان عليّ ان اؤثر بعائلة سوليفان؟»

«نعم.»

«لأتمكن من تضليلهما.»

اضاف بسرعة:«نعم، مع انني بالطبع، سأصغي الى نصائحك، صوفي.»

سألت صوفي بفضول:«من أين تشتري امك ثيابها عادة، جايسون؟»

اجاب:«آه، من اي مكان، مع العلم، انها قالت لي لاخبرك عن متجر دوبل باي والذي لديه تشكيلة واسعة من هذه الاشياء. فقد يوفر عليك امضاء الوقت بالبحث. سيكون لديك فقط يوم غد للشراء.»

فكرت صوفي، وهذا يعود للثلاثة آلاف دولار. ومتجر دوبل باي هو واحد من اشهر وافخم المتاجر في سدني، فكل قطعة عليها اسم مصممها. لاحظت صوفي سيارة بي أم واقفة امام المبنى الذي تسكن فيه، قالت:«سيارتك؟»

«نعم.»

«حسنا، انني بأمان مطلق هنا.» قالت ذلك وبدأت بسحب يدها.

شد بيده على يدها وقال:«سأوصلك حتى باب المنزل. طلبت صديقتك مني القيام بذلك.»

بطريقة ما شعرت صوفي بالاحساس به اكثر ما ان اصبحا داخل المبنى. لم يترك يدها حتى وقفت امام الردهة خارج الشقة التي تسكنها هي وميا. ومن ثم بحثت في حقيبتها عن المفتاح. انتظر بهدوء ولم يتحرك. شعرت بالراحة ما ان وجدت المفتاح ووضعته في قفل الباب.

www.elromancia.com

استدارت نحوه وهي تشعر بتوتر. نظر في عينيها بقوة للحظات، بعد ذلك ابتسم بثقة ورضى مما جعل صوفي تسأل ان اظهرت اهتمامها به.

قال:«ساتي لاصطحبك صباح الاثنين عند الساعة الثامنة والنصف.»

اعترضت صوفي بصوت مخنوق:«لاداع للقيام بذلك.»

«سيكون معك امتعة. كما واني اريد التأكد انك لم تبدلي رأيك.»

فكر في معانقتها وكانت صوفي متأكدة من ذلك. لكنه بدل رأيه لانجاح عمله.

قالت تؤكد له:«سأكون جاهزة.» كما وانها جاهزة لاتخاذ الموقف المناسب ان حاول التودد إليها في بورا بورا. فتحت الباب ودخلت الى الشقة، ابتسمت له قبل ان تغلق الباب وقالت:«عمت مساءً، جايسون. من الافضل ان تعود الى منزلك.»

الفصل السابع

قفزت ميا من مكانها في اللحظة التي رأت فيها صوفي تدخل بمفردها.

«ما الخطأ الذي ارتكبه؟» كان ذلك اول سؤال من مجموعة اسئلة لا تنتهي.

بدلت صوفي الإجابة وقالت:«سأسافر في الاسبوع المقبل، ميا. وسأرحل نهار الاثنين.»

تبدلت افكار ميا بسرعة البرق وقالت:«هل تعتقدين انكما قادران على حل مشكلة عائلة سوليفان؟»

«لدي كثير من الاعمال غداً، لذلك اعتقد ان عليّ النوم باكراً.» قالت صوفي ذلك لأنها تعلم مدى قدرة ميا على اخراج المعلومات منها.

«هل دفع ثمن عشاءنا؟»

هذا موضوع آمن، قالت:«نعم، فعل ذلك.»

بدت ميا سعيدة، قالت:«حسناً، لو كنت مكانك، صوفي. لكنت اعمل على الاحتفاظ به خلال الاسبوع القادم. فهذا الرجل يملك كل شيء.»

«هذا يعتمد على ما سأعرفه عنه.»

مرت نصف ساعة قبل ان تتخلى ميا عن التحدث عما تراه في جايسون لومبارد وعما كانت ستفعله لو إنه رئيسها. لحسن الحظ ان يوم الغد سيكون مليئا بالعمل بالنسبة اليها، هي ايضا، وهكذا عندما

اصرت صوفي على النوم باكراً، وافقت ميا على ذلك.

ما ان استقرت صديقتها لتنام ودخلت صوفي الى غرفتها، حتى فتحت المغلف السميك وعدت ثلاثة آلاف دولار. هذه هي اموال الثياب. ومن ثم وضعت جانباً راتبها وبدأت بالعد مرة ثانية. كان هناك ثلاثة آلاف دولار اخرى.

قررت صوفي، ان لدى السيدة ويتلو تأثيراً كبيراً على ابنها او ان عملها مثمر جدا. او ان جايسون لومبارد مصمم على مسح تلك الإهانة. هل يعتقد انه سيؤثر بها ان قدم لها الكثير من المال؟ هل هو معتاد على الاعتقاد ان بامكانه شراء النساء؟ وهل يعمل على مبادىء ان بامكان المال ان يحقق اي شيء.

اعادت صوفي المال الى المغلف ووضعته تحت وسادتها. اطفأت الضوء واعدت نفسها للنوم، وهي تفكر انها لم تتعرض في حياتها ليوم مليء بالمفاجآت والتغيرات مثل هذا اليوم. وبعد ان استعادت كل ما حدث، توصلت الى قرار حازم. ستضع مال الراتب في البنك للأيام السوداء. وإذا اثبت جايسون لومبارد انه مجرد وغد خائن، فهي وبدون اي شك سترمي المال في وجهه وهي تشعر برضى كبير.

تمنت ان لا تسير الامور بهذا الاتجاه. فهي تريد

ان يكون احساسها محقاً. والاحساس بأنها خدعت وبقوة جعلها تشعر بكل ذلك اليأس بعد ظهر هذا اليوم.

استلقت صوفي في الظلام وهي تفكر بالاحساس الصحيح الذي تشعر به نحو جايسون لومبارد. مع انها لا تستطيع تعريف ذلك الاحساس وكل الذي تعرفه انها لم تشعر به من قبل. لقد تعرفت على عدد كبير من الرجال الذين كانت ترى انهم جذابون، ومرات عدة فكرت ان واحداً منهم او اكثر قد يكون الرجل المناسب لها، لكن رأيها ذاك كان يعتمد على قدراتهم او امكانياتهم، وليس على احساسها العميق بذلك.

قررت صوفي، ان الانجذاب والتفاعل ليس كافياً. لكن على الاقل اصبح لديها عمل مرة ثانية. واي شيء سيحدث مجدداً مع جايسون لومبارد يحتاج لحكم دقيق وحذر. وعلى رغم كل المنطق الذي تفكر فيه كان لا يزال هناك بعض من الاحساس في داخلها يدعوها لتفعل تماما كما قالت ميا: ان تفعل كل ما تستطيعه لتحتفظ بالرجل الى الابد. ذلك الحدس ازداد بقوة عبر الخيارات المتعددة لصوفي في اليوم التالي. لم يكن لديها اي تحفظات بشراء كل ما ترغب به، ولكن من دون اسراف، وجدت ان ذلك يعطيها احساس رائع. واذا كان جايسون لومبارد يريدها ان تثير ذهول وارباك عائلة سوليفان، فهذا تماما

ما سيحصل عليه. وهو لا يستطيع ان يتشاجر معها لأن صوفي ببساطة تتبع الاوامر.

عملت ميا على القيام بكل الاعمال نهار الاحد. تأكدت من كل قطعة ثياب اشترتها، واصرت على ان تجربها مع كل ادوات الزينة وطلاء الاظافر لتحصل على افضل صورة لها. واستعملت بعض ادوات الزينة التي كانت تحتفظ بها، وعملت على تصفيف شعر صوفي وكأنها تعدها لتكون عروس جايسون لومبارد.

ذكرتها صوفي لأكثر من مرة:«هذه رحلة عمل.» مع انها لم تغضب لانهما كانتا تستمتعان بما تفعلانه. اجابت ميا وهي تبتسم:«ليس من سوء مطلقاً ان نتفاءل.»

وحتى صباح نهار الاثنين عملت ميا وكأنها وصيفة صوفي، وهي تضع مساحيق التجميل على وجه صوفي قبل مغادرتها للعمل، ومن ثم اشارت لها بعلامة النصر من على الباب وهي تغادر.

عندما وصل جايسون عند الساعة الثامنة والنصف، كانت صوفي اكثر من مستعدة لتبدأ بالعمل التي كانت تعد نفسها له. اول شيء لاحظته عندما فتحت له الباب بذلته الرسمية للعمل، مما جعلها تشعر بالارتباك. قالت:«آه! لقد ارتديت ثياباً مناسبة للسفر.هل تريدني ان ابدل ثيابي وارتدي ثياباً ملائمة اكثر للمكتب؟»

نظر إليها من اعلى الى اسفل ببطء شديد. فالفستان الذي ترتديه ملفت للنظر بدون شك. متعدد الألوان من الاصفر المشرق الى الاحمر الناري والأزرق والاخضر الزمردي وكل تلك الألوان على خلفية بيضاء. طراز القبة وحاشية الفستان تزيدان من جمال الحزام المصنوع من ذات الألوان والمواد للاسوار الملونة التي زينت بها معصمها. اما قماشه القطني الممزوج بالحرير يظهر جمال جسمها. فكرت صوفي انه انيق وحديث الطراز، خصوصا مع الحذاء الاصفر والحقيبة المماثلة له.

راقبت تعابير وجه جايسون، متمنية ان يسعد باختيارها. كان هناك نوع من الانبهار في عينيه عندما اعاد تحديقه اخيرا الى عينيها. اخذ نفسا عميقا، لكي يستجمع نفسه كما يبدو، ومن ثم ابتسم فوصلت الابتسامة الى اعماق صوفي.

قال معلنا برضى واقتناع:«لا يمكن ان يكون هناك افضل من ذلك.»رده كان ناعما جدا مما جعل صوفي تبتسم له باشراق. انحنى على الفور ليمسك بالحقيبة. وقد ظهر تصميم قوي على وجهه وهو يتراجع الى الوراء ليعطيها مسافة لتمر امامه. قال بضيق:«لنذهب، فهناك الكثير من العمل امامنا اليوم طالما ان موعد الرحلة قد اقترب.»

بسرعة خرجت صوفي من الشقة وتأكدت من انها اغلقت الباب وراءها، قالت من وراء كتفها وهي

تسير امامه على الدرج:«كيف جرت الامور مع جايل سوليفان؟»

«سافرت الى هناك ليلة البارحة. واعتقد انها في الجزيرة الآن.»

«وماذا بشأن راندي سوليفان؟»

«اقنعته ان يقدم موعد سفره. سيذهب الى هناك نهار الاربعاء بدلا من الجمعة.»

«هل هذا يناسبك؟»

«يجب ان يناسبني. انها الطريقة الوحيدة التي استطعت العمل عليها، وقد اخذت الكثير من الجهد.»

قالت بحماس:«هل تريد ان تخبرني بها؟»

«فيما بعد. لدي الكثير من الامور التي علي التفكير بها الان.»

سادت علاقة العمل الجدي طوال الطريق الى المكتب. وشعرت صوفي انه يتعمد ابعاد اي علاقة شخصية بينهما. وهذا من الافضل، فكرت صوفي، خصوصا اثناء ساعات العمل. كانت متأكدة ان الامور ستكون مختلفة ما ان يصبحا خارج مسؤوليات المكتب. واصغت بقوة الى كل كلمة يقولها.

ذكر جايسون المواعيد المختلفة التي تحتاج الى تأجيل، والمعاملات القانونية التي يجب ان توزع على مساعديه ليعملوا عليها، وذكر المسائل المهمة التي يجب ان يتولاها بنفسه قبل رحيلهما الليلة. فلديهما يوم عمل شاق.

انشغلت صوفي بالتفكير كيف يمكنها ان تساعده بأفضل طريقة ممكنة، ونسيت تماما ان عودتها الى المكتب قد تسبب الدهشة للموظفين هناك بعد ذلك الشجار العلني بينها وبين جايسون وايفون كارستيرز نهار الجمعة الماضي. وكانت غير مستعدة اطلاقا لما شاهداه في قاعة الاستقبال.

كل النساء العاملات في المكتب تجمعن حول مكتب شريل هيوغز. كان هناك لحظات من الصدمة القوية عندما اظهرن دهشتهن لرؤية صوفي. والتي كانت تسير بجانب جايسون لومبارد. كانت الصدمة متبادلة. فهي وجايسون قد شاهدا عشرة رؤوس ذوات شعر احمر، في ظلال وقصات مختلفة، لكن جميعها وبدون اي شك حمراء اللون، تصرخ بكل جرأة وثورة ومن دون ان تقول كلمة واحدة. فكرت صوفي من دون ان تتكلم، لا شك انه طراز ميا للانتاج. قال جايسون، وقد فاجأهن جميعا بموافقته:«تطور مذهل، سيعطي هذا مؤسستنا صفة لم تكن لنا من قبل. واحساس من الحرية والثبات اقدرها فعلا.»

توقف عن الكلام، ليبتسم لهن جميعا قبل ان يقول:«مهما يكن، طالما انا والآنسة ملفيل سنسافر الى بورا بورا الليلة، فليس هناك من وقت لنضيعه الليلة، فهل يمكن لنا ان نبدأ بالعمل، سيداتي؟»

بسرعة انتبه الجميع لاعمالهن وغادرن القاعة كل واحدة منهن الى مكان عملها. امسك جايسون

بذراع صوفي وسار معها الى مكتبه، وقد بدا كم هو مسيطر ومسؤول.

بدا اليوم مرهقا من كثرة العمل. ومع انه اظهر موافقته على تغير النساء لمظهرهن، لكنه لم يفكر في الامر ثانية، ولم تجروء صوفي ان تسأله عن رأيه الحقيقي. مع انها اعجبت بطريقته كيف تولى زمام الامور، وشكت ان يكون الانتقاد الذي وجهته له سابقا لم يبحث في المكتب. مع ذلك، شعرت بفرح داخلي لمعرفتها ان جميع النساء العاملات هنا كن معها في موقفها الحازم.

شرحت لها شريل عندما تمكنتا من التحدث لبعض الوقت:«انه لاجلنا ايضا، لقد سئمنا من التصرف حسب توقعات الرجال. فبامكانهم احترامنا بأنه يحق لنا القيام بما نشاء لتبديل نمط حياتنا. كما وان...»

ابتسمت وتابعت:«جميعنا نسعى لإقامة حفلة في عطلة الاسبوع، تاركين ازواجنا او اصدقاءنا بعيداً عن الحفلة لأنهم يظنون اننا لا نستطيع العيش من دونهم.»

شعرت صوفي بفرح كبير ان لا احد يفكر ان ما قامت به بلا قيمة في الحقيقة، لقد اعطت شعوراً جديداً لدى فريق العمل. لقد تم الترحيب بها من قبل كل فرد وقدم لها كل تعاون وصداقة لكل عمل طلبته للاسبوع القادم.

كان هناك الكثير من العمل لدرجة ان صوفي

وجايسون استمرا في العمل حتى الساعة السابعة مساء، وهذا ما ترك لهما الوقت الكافي فقط ليصلا الى المطار وقبل ساعة واحدة من موعد الطيران.

بعد ذلك عملا بسرعة قصوى على التأكد من حجز مقاعدهما وتفتيش حقائبهما.وبعد وقت قصير وصلا الى جناح الدرجة الاولى المعد لهما وسمعا اعلان اقلاع الطائرة.

شعرت باحساس كبير من الراحة عندما دخلت غرفة الدرجة الاولى. فالتعب المضني للأسبوع الماضي والعمل المرهق لهذا اليوم الطويل تخلصت منها ما ان استقبلهما مضيف الطائرة ودعاهما للجلوس في مقاعدهما. عرض جايسون عليها الجلوس بجانب النافذة فقبلت صوفي ذلك وهي تشعر بالامتنان، سعيدة انها حظيت بالفرصة لترى كل تلك المناظر الجميلة. استراحت في مقعدها الوثير وتنفست بفرح كبير.

ابتسم جايسون وسألها:«هل انت سعيدة الآن؟»

اجابت:«نعم، شكرا لك.» وتساءلت ان كانت ابتسامته تعني ان يبعد عنه وجه السيطرة الذي كان يضعه طوال اليوم.

قدم لهما المضيف شراباً منعشاً، قال جايسون، وقد لمعت عيناه الرماديتان الفضيتان بالمرح:«هل لديك دائما هذا التأثير على حياة الآخرين؟»

قالت تدافع عن نفسها:«لا اعرف ما الذي تقصده.»

رفع حاجبه وقال:«انا نفسي، وعشرة رؤوس لهن شعر احمر؟ هذا من دون ذكر ايفون كارستيرز ورقة قلب امي؟ انت قوة يعتمد عليها، صوفي.»
اجابت:«تبديل لون الشعر في المكتب لم تكن فكرتي.»
«ليس من داع لذلك. بدأت افكر ان لديك قوة دافعة وما ان تبدأ، حتى لا تتمكن من الوقوف.»
قالت بحدة:«كانت فكرتك ان اعود الى العمل.»
«انا لا اتذمر، صوفي. بالكاد ابدي ملاحظة.» لمعت عيناه وهو ينظر الى خصلات الشعر المتوهجة التي تحيط بوجهها، تابع:«كان عليّ ان اعرف انني ألعب بالنار منذ ان قبلت ان تعملي عندي منذ اللحظة الاولى.»
«هل انت نادم على استخدامي مرة ثانية، جايسون؟»
قال بحزم:«لا.» تراجع الى الوراء على مقعده وضحك وهو يتابع:«على الاقل لقد امضينا اسبوعا مهما جدا، واتوقع ان يكون الاسبوع التالي اكثر اهمية.»
شعرت صوفي بالراحة مرة ثانية، وهي تدرك ان عملها مؤمن وليس هناك اي تهديد يطاله رغم كل ما حدث حتى الآن:«انت لم تخبرني بعد عن اي جزء من مخططك تريدني القيام به عندما نصل الى بورا بورا.»

قال محذراً:«انه وضع دقيق جداً.»
«اعرف ذلك وافهمه.»
قال بهدوء:«واكثر دقة مما تدركين. اريد منك ان تصغي جيدا وتلتقطي كل ما يجري. تراقبين لغة الجسد وتقدمين لي النصح في اي شيء تعتقدين ان جايل تفكر به او تشعره. علينا ان نكتشف اي صلة ممكنة قبل وصول راندي.»
شعرت صوفي بفرح لا يوصف لان جايسون يعتبرها شريكة له. وهذا ما تريده بالتحديد. تابع بجدية:
«مهما يكن، الامر الاكثر اهمية، والذي سيساعدنا لجعل اي شيء محتمل، ان نوضح بشكل كامل لجايل انها لا تستطيع العبث معي لجعل راندي يغار.»
«هل من الممكن ان تحاول القيام بذلك؟»
«في حالتها الراهنة، يمكنها ان تستعمل اي سلاح لتؤذيه.حتى انا. .. خصوصا انا.» ابتسم باشمئزاز. وتابع:«على جايل ان ترى وتقتنع ان مثل هذا العمل مستحيل. ويجب ان لا يكون هناك اي شك بالنسبة الى راندي، ايضا. والا دوري وعملي سيكونا فاشلين وبلا جدوى.»
سألت صوفي، وقد امسكت بالفرصة التي سنحت لها:«هل ما تقوله بسبب انك وجايل كنتما حبيبين قبل ان تتزوج من راندي؟»
نظر اليها بحدة، وقد ظهر الحذر على وجهه، وكأنها

www.elromancia.com

لمست عصباً حساساً، قال:«تقفزين امامي بستة خطوات مرة ثانية، صوفي؟»
قالت تجادله بصوت ناعم:«اذا اردتني ان اكون فعالة بالعمل معك، فمن الافضل لي ان اعرف الحقيقة، لقد سمعت انه كان لديك علاقة حب طويلة معها. هل هذا صحيح ام لا؟»
اعترف على مضض:«هذا صحيح.» ولمعت عيناه بمرارة وانزعاج لانه كان موضوعاً للثرثرة في الاماكن العامة.
اجفلت صوفي، وقد انزعجت لأنها تعمدت التحدث عن ذلك لكنها لا تريد العيش مع امر غير متأكدة منه، قالت:«هل هي من انهى العلاقة ام انت؟»
قال:«اعتقد يمكنك القول ان راندي انهى تلك العلاقة. كان من الواضح انهما مناسبان لبعضهما، وذلك من خلال عملهما المشترك وهذا ما تسنى لهما الوقت الكافي ليرتبطا. وتمنيت لهما كل السعادة.»
تساءلت صوفي بهدوء:«من دون اي ندم؟ او اسف؟ والان؟ ما الذي تشعر به نحوها الان، جايسون.»
قال بهدوء وصدق:«لا يمكنك إعادة الزمن الى الماضي. سأبقى دائما مغرما بجايل. فمن المستحيل ان لا اكون كذلك. لكنني لا اريد اي ارتباط حميم بها.»
فكرت صوفي، ولا بأية واحدة اخرى؟ هل لهذا السبب يختار نساء مثل ايفون كارستيرز، متعمداً الابتعاد عن اي ارتباط عميق؟ قد يكون لايزال مغرماً بجايل،

وهو يعلم انها لم تشعر يوماً نحوه كما شعرت نحو زوجها. فالعاطفة بينهما عميقة جداً ليتصرفا بكل هذه التصرفات الهوجاء والمدمرة.
سألت صوفي:«اذن كيف ستظهر لجايل انك بعيد عن متناول يدها؟»
«بمساعدتك، الامر بسيط جداً.» التقت عيناه الرماديتان بعينيها، كان هناك تصميم قوي في عينيه وصل مباشرة الى قلب وعقل صوفي تابع:«عليها ان تقتنع اننا حبيبان.»

www.elromancia.com

الفصل الثامن

سمعت صوفي صوت المحركات القوية بالطائرة الكبيرة تهدر. لقد فات الاوان لترفض الرحلة الان، وجايسون يعلم ذلك.

ادارت رأسها بعيداً عنه، من الافضل لها ان تراقب باهتمام الفيلم الذي يعرض امامهما في الغرفة والمتعلق بالاجراءات المتبعة للحفاظ على سلامة المسافرين. كانت صوفي قد سمعتها كلها مرات عدة من قبل. وهي ليست بحاجة لتتعلمها من جديد. كانت هناك افكاراً متلاحقة تدور في خاطرها، متجاهلة الانفعال العاطفي الذي اصابها. وكشريط سينمائي، مرت الاحداث امامها والتي اوصلتها الى هذه اللحظة. حلها لمشكلة عائلة سوليفان كانت نقطة البداية. لكن هذه الخطة لن تنجح ان لم يظهر جايسون حبيبة مقنعة بجانبه. ومن الواضح انه لم يرد استخدام ايفون كارستيرز. لأنها وبدون شك ستحاول ان تبدل الموقت الى دائم. لذلك ما يحتاج اليه هي امرأة تخدم اهدافه ويستطيع التخلص منها بسرعة بعد ذلك.

وطالما ان فترة التجربة للعمل لمدة شهر مع صوفي، والتي هي مناسبة جداً للقيام بهذا العمل. ها هو يقدم لها عمل بأجر مرتفع جداً لمدة شهر ورحلة

مجانية في الدرجة الاولى الى احدى اجمل الجزر الاستوائية في العالم. ولسوء الحظ كل ذلك انفجر بوجهه نهار الجمعة الماضي، عند ذلك اجبر للقيام بعملية لانقاذ الخطة. فالاعتذار المبالغ فيه، والمال عن التعب المرهق، ومال الثياب، والقيام بكل ما يحتاجه، ليجعلها طوع امره. وربما الخطة ستنجح بالفعل لان لا مجال لانكار الانجذاب القوي بينهما. فقد تعمد التأكد من ذلك اثناء عودتهما الى منزله من المطعم.

غضبها القوي لافتراضه انها ستقوم واياه بدور الحبيبين تحول وبالتدرج الى مستوى من السيطرة على نفسها وهي تفكر ان كان هناك اي فرصة لهما في المستقبل معاً. فجايسون منجذب لها. وهو يعاملها وكأنها ند له وليست مجرد موظفة. وربما هي تتعلق بأمل لا وجود له، لكن شيئاً ما في قلبها توسل لها لتترك الامور مفتوحة حتى تحظى بالمزيد من المعلومات.

انتهى فيلم اجراءات الامان. وقدم لهما المضيف لائحة الطعام فتظاهرت صوفي انها تدرس الخيارات بينما سارت الطائرة على المدرج لتتمكن من الاقلاع. كانت تدرك ان جايسون يراقبها، منتظراً بصبر رد فعلها، ومن المحتمل ان يحضر اجابات مقنعة لاي اعتراض قد تتخذه. فكرت، ستدعه ينتظر، لانها انزعجت كثيراً من احتفاظه بخطته لنفسه

حتى يتأكد من افضل وضع ممكن ليخبرها به. عندما شعرت ان الطائرة قد اقلعت، اغلقت قائمة الطعام ونظرت الى الخارج من النافذة. هذه هي دائما افضل لحظات الرحلة، الاحساس بالابتعاد من اجل مغامرة جديدة. راقبت اضواء سدني المنتشرة تحتها، والتي تبتعد اكثر واكثر وتساءلت ان كانت المغامرة التي تقوم بها الان ستغير حياتها بطريقة مميزة ورائعة. وكل ذلك يعتمد على الرجل الجالس قربها. كما يبدو ان صبره قد نفد:«صوفي...» التوتر في صوته يطلب إجابة منها. اي إجابة، فهو بحاجة لشيء ما ليعمل عليه.

استدارت لتواجهه، التقت عيناها بعينيه بتحد بارد وقالت:«كنت افكر في الوقت وفي المجهود الذي بذلته لتحضرني الى هنا. والمال الذي انفقته على الثياب لتحضرني الى هذا العمل.» توقفت عن الكلام، لتضيف بنعومة:«لا بد ان الامر يعني لك حقا، جايسون.»

تجهم وجهه، فلم يتوقع مثل هذا الكلام منها، ابتسم بسخرية وقال:«لا احب النهايات غير السعيدة.»

قالت باحساس:«ولا انا.» لا بد ان الاسبوع الذي سيمضياه في بورا بورا سيحدد اي نهاية ستكون لهما. ابتسمت له بتعاطف وتابعت:«سأقدم لك كل المساعدة التي تحتاجها.»

احساسه المفرط بالراحة كاد ان يضحكها حتى نظر

اليها متأملاً وكأنه يفكر الى اي مدى قد تساعده، قال بإعجاب:«يسعدني انك ترين الامر بهذه الطريقة.»

فكرت صوفي، الآن حان وقت ان ترد عليه لما فعله بها، صممت على ان تدعه يعاني لاحتفاظه بخطته لنفسه، قالت وعيناها الزرقاوان تلمعان بالبراءة:«هذا امر سهل علي، اعتقد انك تدرك من اجل انجاح خطتك، ليس عليّ التظاهر بأنني مغرمة بك.»

سأل غير مصدق:«انت فعلا مغرمة بي؟»

ضحكت وقالت:«بالطبع لا! كيف يمكن ان اكون؟ انت لا تفكر بطريقة سليمة، جايسون. ليس من الضروري ان ابدو مغرمة بك. جايل واندي لا يهتمان بما اشعر به. المهم ما تشعر به انت. ولننهي هذا الحوار، عليك ان تبدو متيما بي. يمكنني ببساطة ان أكون نفسي، والتي تحبها حتى الجنون.»

بدا منزعجا جدا من ذلك المنطق. لمعت عينا صوفي بسخرية وهي تتابع:«هل تعتقد انه يمكنك القيام بذلك؟ بان تتبعني وكأنك لا تتحمل ان ابتعد عنك او عن ناظريك؟ وتستمر في النظر إلي كأنني اجمل النساء في العالم؟ وتستجيب على الفور لأي كلمة اقولها؟»

مثل هذا الكلام لا يناسب غروره مطلقاً. تجهم وجهه، فهو غير سعيد بالمطلق من الصورة التي رسمتها صوفي، تمتم:«قد ينفجر هذا الامر بوجهنا معا.»

«انها خطتك، جايسون. وجعل الامر مقنعاً يقع بأكمله على عاتقك.» ضحكت بصوت واضح وهي تفكر كيف ستجري الأمور:«اتصور ان الرحلة ستؤمن لي الكثير من الفرح.»

سعادتها كانت كالسم بالنسبة إليه. لمعت عيناه الرماديتان منذرة بعاصفة قوية، وقال بحزم:«عليّ ان افكر بما قلته.»

«حسنا! من المؤكد هذا يبدو خطة جيدة بالنسبة لي، لكن دعني اعلم ان اردت تغيير شيء ما عندما تفكر بالأمر. في الوقت الحالي، سأجلس براحة واستمتع. لا بد انهم يقدمون طعاما شهيا، اليس كذلك.» اضافت ذلك وهي تفتح لائحة الطعام.

مما لا شك فيه ان الطعام كان شهيا. بدأت صوفي بتناول بعض المقبلات، الكافيار مع ما يتطلبه، وسلطة متنوعة، قطعة من البفتاك الشهي مع الخضار، نوع فاخر من الجبنة وقطعة شوكولا مع الكريما.

لاحظت، ان جايسون لا يملك اي شهية. فكرت، انه نال ما يستحقه وقد شعرت بأن العدالة قد تحققت. لقد افسد شهيتها عندما كانت في المطعم مع ميا.

لم يظهر اي اهتمام لمراقبة الفيلم ايضاً، او ليصغي لأي نوع من الموسيقى. لم يهتم مطلقا ليضع آلة السمع على اذنيه. تركته صوفي يفكر واستمتعت بسعادة وهي تتابع قصة الفيلم امامها، والذي

كان كوميدياً مما جعلها تضحك لمرات عدة. وعندما انتهى، مالت بمقعدها المريح ونامت لعدة ساعات.

ما ان فتحت عينيها في وقت لاحق، حتى وجدت جايسون يحدق بها كأنه يفكر ما الذي جعلها كما هي. سألت بلطف:« لا تستطيع النوم؟» وقد اخفت الاحساس بالرضى من حيرته.

قال وهو يبتسم لها:«ربما احتاج لقبلة قبل النوم.»

تنفست صوفي بصوت عال لتخفي اضطراب قلبها، اغمضت عينيها ثانية وقالت:«لا بد انك تفتقد لايفون.»

سمعت تنهيدته باحباط وشعرت بأنها نالت منه مرة ثانية. ان كان يعتقد انه سيتمكن منها كما فعل مع ايفون، فعليه ان يفكر اكثر من ذلك. قد يكون الانجذاب مهما، لكن صوفي لا تفكر بأن تصبح بديلة عن صديقته السابقة.

عادت الى النوم ولم تستيقظ الا عندما اضاءت الانوار في الغرفة معلنة وصولهم الى تاهيتي. لم يكن جايسون في مقعده. لا بد انه في احدى غرف الحمام، فكرت، وهي تنهض لتفعل مثله.

رتبت زينتها واعدت نفسها، ثم عادت صوفي الى مقعدها لتجد جايسون وفنجان قهوة بانتظارها، قالت وهي تبتسم بفرح:«صباح سعيد.» جلست ونظرت الى الخارج حيث الشمس المشرقة وتابعت:«لا بد انه يوم رائع.»

قال جايسون بهدوء، متعمداً ان تنتبه لما يقوله:«صوفي، علينا التحدث عن تلك الخطة.»
«آه، صحيح.»استدارت لتواجهه وهي تبتسم، لتسمع ما كان يفكر فيه.
مع انه حلق ذقنه ومظهره يبدو انيقاً، الا انه يبدو متعباً من خلال عينيه المتعبتين والظلال حول فمه. تقريباً شعرت صوفي بالأسف عليه. لكن عليه ان يعلم انها ليست حمقاء يستطيع السيطرة عليها بأي طريقة يريدها. ليس بالمال ولا بجاذبيته. قال:«لا استطيع القيام بالمهمة من دون تعاونك.» كانت عيناه ثاقبتان وهما تنظران الى عينيها ليرى ان كان هناك اي تحول بشأن موقفها من كونهما حبيبين.
قالت صوفي تؤكد له:«انا انسانة منطقية اذا كنت ما تطلبه منطقياً، جايسون. بالطبع سأساعدك.»
«جايل وراندي يعلمان انني لست رومانسيا احمق. سيكون من الصعب عليهما التصديق انني متيم بامرأة لا تظهر اي اهتمام بي. على الاقل احتاج لبعض التشجيع منك.»
هزت صوفي رأسها بتفهم:«انت محق. رجل يحسب كل شيء ببرودة قاتلة لا يمكن ان يغرم الا إذا اعتقد ان لديه امل بالربح.» تجهم وجهه من هذا التحليل لشخصيته. سألت صوفي، وقد تجهم وجهها مفكرة:«كم من التشجيع تعتقد انك تحتاج ليبدو الامر طبيعياً؟»

لمعت عيناه باعجاب واضح، وسألها بصوت ساخر:«هل يمكنك ان تظهري انك سعيدة اذا وضعت يدي عليك؟»
اجابت صوفي:«هذا يعتمد على تصرفك.» رفعت حاجبيها وتابعت:«وانا اثق بأنك لن تتصرف بحرية مزعجة في العلن.»
قال يؤكد لها:«هذا ليس اسلوبي.»
ابتسمت له وقالت:«في هذه الحالة، لا امانع بالقيام بدوري، وسأعطيك رأيي بكل موضوعية عندما ينتهي الامر، ان اردت ذلك.»
سمعت انينا من حلقه وتنفس بعمق ليظهر صوته واضحاً لكنه لم ينجح. قال:«قد نحتاج لبعض القبل.»
رفعت صوفي كتفيها وقالت:«اعتقد تمضية اسبوع هنا سيبدو مملا من دون قبلة او اكثر. سأفعل ما بوسعي ليحدث ذلك في الزمان والوقت المناسبين.»
قال بصوت لم تفارقه السخرية المريرة:«شكرا لك، واتمنى ان لا تشعري بأنك مجبرة على القيام بذلك بشكل مزعج.»
نظرت إليه مفكرة وقالت:«هل انت جيد بالقيام بذلك؟»
«لم تتذمر اي واحدة مني.»
«حسنا، لا بد انه أمر مثير للاهتمام لمعرفة اذا كان التقدم في العمر يحسن العمل. فلم يكن

www.elromancia.com

لدي اي علاقة مع احدٍ متقدم بالعمر مثلك.»
قال بسرعة:«انا لست عجوزا.»
قالت تخفف عنه:«لم اقل انك عجوز، قلت فقط...»
قال وهو يزفر بقوة:«سمعت ما قلته منذ البداية.»
نظرت اليه بقلق وقالت:«هذا لن يؤثر على عملي، اليس كذلك، جايسون؟ اقصد، انت من وضع هذا المخطط لي، ولا اعتقد انه يقع ضمن الاعمال العادية للمساعدة الشخصية. وكوني حبيبة بالتظاهر لا يحتاج الى اي مهارة مطلوبة. استطيع فقط القيام بأفضل ما...»
قاطعها وقد بدا وكأنه وصل الى آخر حدود الصبر، لمعت عيناه بالتحدي:«صوفي! قلت انك مستعدة لأي شيء.»
قالت موافقة:«نعم، قلت ذلك، انت على حق فعلاً، سأفعل ما بوسعي. اتمنى ان لا تضع اللوم عليّ ان سببت لنا الفشل. فهذا ليس عدلاً.»
قال بتصميم واضح:«لن افشل ابدا.»
«حسناً! هذا كل شيء، اذن. سأعطيك التشجيع المناسب لتبدو مغرماً بي بشدة.» قالت ذلك، وابتسمت للمضيف الذي احضر لهما الفطور.
بعد مرور اربعين دقيقة وصلا الى مطار فيّا حيث شعرا بالهواء الحار الاستوائي. مع انّ الساعة لم تتجاوز السادسة والنصف صباحا، كان الطقس حاراً ومليئاً بالرطوبة وهذا ما جعل

جايسون يشعر بالانزعاج لارتدائه بذلة. وطالما ان عليهما الانتظار لمدة ساعة كاملة ليسافرا الى بورا بورا، التي تقع على بعد مئتي وسبعين كيلومتر شمال غربي تاهيتي، ترك صوفي في مقهى المطار وذهب ليبدل ثيابه.
لم تر صوفي جايسون مرة مرتدياً غير بدلة رسمية للعمل، فعانت من صدمة واضحة عندما رأته مرتدياً ثياباً عادية. بدا فجأة جذاباً جداً ومذهلاً. كان يرتدي قميصاً زرقاء وبنطالاً من القطن ملون بألوان رمادية وزرقاء. كل امرأة كانت تجلس في المقهى نظرت اليه بإعجاب واهتمام.
علمت صوفي ان هناك اكثر من الانجذاب بينهما ما ان جلس جايسون قربها وابتسم لها وهو يقول:«هكذا اشعر بأنني افضل.»
اجابت صوفي:«وتبدو مناسباً جداً للقيام بالدور، ايضاً.» ليتظاهر بأنه مغرم، فلا بد انه احضر معه ما يجعل التظاهر اسهل. على الاقل في الظاهر، وركزت صوفي بقوة على ان تتذكر تلك المعلومة والتي هي الاكثر اهمية.
قال معلقاً:«ساعتان ويبدأ العمل.» بدا وكأنه غير مبال بالمهمة التي قام بالاعداد لها، نظر بقلق نحوها وتابع:«اتمنى ان تكوني مستعدة.»
اجابت بخفة:«لا مشكلة.» قالت لنفسها بحزم، السيطرة على النفس هي اساس اللعبة. سيطرة

www.liilromancia.com

من حديد! وان سمحت له لمرة واحدة ان يتخطى حذرها، فلم يكن لديها اي شك بان جايسون سيحاول التقرب منها ان علم ما تفكر به.

نام خلال ساعة الطيران الى بورا بورا. ورغبت صوفي في ان توقظه ليشاركها النظر الى المشاهد التي تحبس الانفاس للجزيرة من الهواء، لكنها اجبرت نفسها على البقاء في علاقة العمل التي تجمعهما. فالمساعدة الجيدة تترك رئيسها يستجمع الطاقة التي هو بحاجة إليها بدون شك من اجل ا لعمل المنتظر.

مهما يكن، فلقد فاته منظر رائع. فالجزيرة تقريباً محاطة بحيد حيث امواج المحيط تتكسر وتنشر الزبد الابيض. داخل الحيد تنعكس مياه خضراء اللون، والذي تظهر تناقضاً حاداً مع الازرق الداكن في الخارج وكأنهما يشكلان مكانا ملائما لجوهرة هي الجزيرة نفسها.

من الواضح ان هذا المشهد هو نتيجة بركان هائل، والقمم العالية لسلسة الجبال تشكل منتصف الجزيرة. الاشجار الخضراء الاستوائية في الوسط مماثلة لاشجار النخيل على الساحة في جمالها. كلها تبدو رائعة وكأنها لم تمس بأي مظهر من مظاهر الحضارة، مكان خاص مميز ليظهر جمال الطبيعة بأفضل ما يمكن.

كانت صوفي قد شاهدت الكثير من المناظر الطبيعية

الخلابة في اسفارها، لكن لم تر شيئاً يماثل هذا الجمال. فهمت الان لماذا تسمى جزيرة الخيال بورا بورا. ومع وجود كل تلك الجزر على الباسفيكي، ولا جزيرة تقارن بكبر شاطئها ولا بارتفاع قممها. انها مركز الحضارة البولنزية ومن على شواطئها ابحرت القوارب الطويلة لتأخذ الناس الى آلاف الجزر المنتشرة في المحيط الكبير.

شعرت صوفي انها سعيدة جداً لوجودها هنا، وعلمت ان هذا المكان الساحر سيعيش في ذاكرتها الى الابد، ولا يهم ما الذي سيحدث في الاسبوع القادم. استيقظ جايسون ما ان لمست الطائرة ارض موتي ميوت، حيث بنت القوات الاميركية مكانا عاماً للطائرات عام ١٩٤٣ كجزء اساسي لقاعدتهم البحرية في جنوب الباسيفيكي. قالت صوفي بفرح عارم:«فقط علينا ان نركب القارب السريع الان، وبعدها سنصبح في الفندق.» كانت راغبة في الاستمتاع بكل ما تراه طالما هي هنا، اضافت وهي تنظر الى وضعه المنزعج بعدم رضى:«اتمنى انك جاهز للقيام بذلك.»

تمتم:«لا مشكلة.» لكنه نام ثانية عندما اصبحا في القارب السريع وهو يجتاز المسافة بين المرفأ والفندق في بونتي راتيتي. اندهشت صوفي من صفاء المياه التي تبدو كالزمرد اكثر مما هي خضراء. مر القارب امام قرية صغيرة تدعى فاتيب وعدد من المنتجات

السياحية. كلها بنيت على طراز بيوت السكان الاصليين. وغرف السواح مؤلفة من خيم بنيت لها اسقف من اوراق الشجر. الكثير منها بني فوق الماء، طالما هناك ارض قليلة بين الساحل والطريق داخل البحر.

تحرك جايسون ما ان ابطء القارب من سرعته واقترب من رصيف الفندق. ابعد عنه الاحساس بالتعب وقام بتجربة النظر الى صوفي باهتمام وغرام، والتي انفجرت من الضحك بسبب التوتر والفرح اللذين تشعر بهما. قال جايسون:«هذا لن ينجح.» منزعجا من رد فعلها على اول مجهود قام به.

قالت تخفف عنه:«آه، ابتهج، جايسون، فالاحباء يضحكون لبعضهم كما تعلم.»

ظهرت ابتسامة عريضة على وجهه وقال:«لقد مرّ وقت طويل جداً منذ ان شعرت بأنني حبيب.»

«حسناً، ان كنت ستضيع حياتك مع نساء مثل ايفون كارستيزر اتوقع انك لن تشعر بأي عاطفة صادقة.»

قال بصراحة:«احياناً من السهل العيش بدون اي عاطفة. لكن ا عتقد انك شابة جداً لتعلمي ذلك.»

«لا، انا لست كذلك، جايسون. لكن التخلي عن الاحساس بالعاطفة هو امر يضعف الشخصية ويقود الى عدم الاهتمام بما يشعر به الآخرين.»

ابتسم بضيق وقال:«بدأت تشبهين أمي.»

ابتسمت بفرح وقالت:«امك تعجبني.»

نظرة من القلق في عينيه قال: «وهي ايضاً تحبك.»

فكرت صوفي، بالطبع تحبها، فالسيدة ويتلو سبب قدومها مع جايسون الى بورا بورا، واعدادها للدور الذي يريدها ان تلعبه. كما وانها شاهدت الشجار الذي دار بين صوفي وابنها وكيف تحدته، وقد اعجبت بذلك المشهد. ربما السيدة ويتلو تريد من صوفي ان تقوم بالمزيد من الاحداث مع جايسون، وهذا يعني، انها تؤمن ان لدى جايسون قلب رقيق، اذا تمكن احد من الوصول اليه، وهي تعتمد على صوفي لتفعل ذلك.

لكن بالطبع، قد تكون امه مخطئة بشأن القلب الرقيق. فربما قد اصبح قاسياً ومات منذ ان تخلت عنه جايل. لكن بالمقابل، من المؤكد ان جايسون لديه القدرة على الاحساس بالعاطفة. وقد فعل ذلك امامها. وهذا يعني انها وجدت شيئاً ما في داخله، وان كان راضياً عن ذلك ام لا. شيء مهم أكثر من الانجذاب.

ازداد فرح صوفي من خلال تعاقب افكارها. ابتسمت له مشجعة ما ان توقف القارب، قالت:«فقط امسك يدي وابتسم بفرح بينما انا انظر بتعجب الى الفندق. هذا سيجعلك تبدأ بالسير على الطريق الصحيح.» ضحك وامسك بيديها الاثنتين ليجذبها الى قربه، وسارا معاً الى الفندق. تنفست

صوفي وهي تنظر الى كل ما يقع تحت ناظريها.
قال بحماسة:«اتمنى ان تنتهي الامور بشكل جيد.»
قالت وعيناها تسخران منه:«هيا، جايسون، اين هي ثقتك بنفسك.»
تنهد وقال:«لسوء الحظ، هناك المزيد من المفاجآت امامنا.»
«مثل ماذا؟»
قال وهو يحاول ان يبتسم بفرح:«اعتقد من الافضل ان ننتظر حتى نصل اليها.»

الفصل التاسع

الغرفة الخيمة موقعها رائع. من الشرفة الامامية هناك امتار قليلة مليئة بالاعشاب المعتنى بها تصل الى الشاطىء، حيث هناك امتار من الرمل الابيض امام المياه الدافئة للخليج. وهناك ارجوحتان معلقتان بين اشجار النخيل تحت الشرفة الامامية، ومقعدان طويلان بانتظار من يجلس عليهما ساعة يشاء.
عادة، تفقد صوفي عقلها من الفرح عندما تجد نفسها في مكان رائع هكذا، لكن سعادتها نقصت بسببٍ احدى مفاجآت جايسون. مع انه لم يذكر ذلك مطلقا، لكنها علمت وبدون شك انه من المفترض عليها ان تشارك هذه الغرفة معه.
حملت حقائبهما ووضعت على حمالة، ثم عرض عليهما رؤية المطبخ الصغير وكأنهما زوجان. كما دعيا معا للتأكد من غرفة الحمام. والغرفة الوحيدة الباقية التي دخلاها، كانت غرفة واسعة تحتوي على سريرين وطاولة لتناول الطعام، خزانتين ومقعدين. وتمنوا لهما إقامة سعيدة في فندق بورا بورا وتركا ليستقرا معا.
سارت صوفي مباشرة نحو الباب وفتحته على اشده لتظهر الشرفة الامامية. بطريقها الى الخارج كانت متأكدة مما تفعله، استدارت لتنظر بتحد الى

www.elromancia.com

الرجل الذي دبر هذا الامر كله. «ما الذي جعلك تعتقد انني سأقبل بهذا العرض؟»

بقي بالقرب من الحقائب، وكان احساسه بالحذر يجعلها تتوقف عن الصراخ عليه رفع يديه مدافعاً عن نفسه، وقال معتذراً:«صوفي، ليس الامر سيئاً كما يبدو لك.»

قالت وكأنها تطلق النار:«كلام بمنتهى الحماقة، جايسون. هل اعتقدت انني سأشعر بالاطراء؟»

«لا، انا...»

«وانني سألتقط الفرصة التي تمنحني إقامة علاقة حميمة معك؟» بدا منزعجاً. ولا بد انه تصور انها لن تمانع بقوة هكذا. تابعت بغضب:«وانه يمكنك دائماً شراء موافقتي بانفاق بعض الآلاف من الدولارات؟»

قال غاضباً من الفكرة:«لم اعمل يوماً على شراء رضى امرأة في حياتي.»

«هل كنت بخيلاً جداً، اذاً؟»

ظهر احمرار على وجنتيه وقال:«لا.»

«إذاً اي منطق غريب طرأ على بالك، جايسون؟»

قال بسرعة:«لم استطع حجز خيمة قريبة لك، وانت تعلمين تماماً انه كان علينا ان نقرب موعد سفرنا. والذي كان مؤمناً في بداية الاسبوع القادم ليس ممكناً في هذا الاسبوع. انها مجرد مسألة نقل الحجز فقط، صوفي.»

«ليس هناك خيمة فارغة في الفندق؟ هل هذا ما تقوله، جايسون؟»

حرك يديه بغضب وقال:«بالطبع، يوجد غرف، لكن في مكان ما في الحديقة، وليس على الشاطىء الامامي. وليس قريباً من هنا. كيف تعتقدين انني سأبدو، في هذه الايام وفي عمري، لاحضر امرأة معي واضعها في مكان بعيد عني؟»

قالت بمرارة:«اذن كبرياؤك اكثر اهمية من شعوري، أليس كذلك؟»

قال باصرار:« انني افكر فقط في القضية. واذا كان الامر يضايقك الى هذه الدرجة، سأنام على الارجوحة في الخارج ويمكنك ان تبقي في الغرفة بمفردك. لكن علينا على الاقل ان نبدو وكأننا معاً.»

اعترفت صوفي لنفسها، انه يظهر نقطة مهمة فيما يقوله، سألته:«لقد حجزت فعلاً خيمة لي في المرة الاولى؟»

«نعم. ويمكنك التأكد من ذلك بسهولة ان كنت لا تصدقينني.»

سألته بصراحة:«هل سأحتفظ بعملي بعد البقاء معك لمدة اسبوع في غرفة واحدة، جايسون؟ أم انك تفكر في التخلص مني؟»

تنفس بعمق وزفر بتنهيدة طويلة: «كيف يمكنني التخلص منك، صوفي؟ لقد اعطيتك ثقتي المطلقة، وانا اثق بنزاهتك لتبقي ما سيحدث هنا هذا الاسبوع لنفسك.»

www.elromancia.com

من المؤكد انه محام جيدٍ. فصوته يرن بالصدق، والذي يقوله منطقي جدا. وبعد ان اوضح بعض الامور بشكل ارضاها، قررت صوفي انها تستطيع الان ان تجعل الامور تهدأ ولو قليلاً.

«حسنا، على الاقل هناك سريرين.» قالت ذلك واقتربت من السرير الاقرب الى الباب ووضعت حقيبة يدها عليه وتابعت:«سآخذ هذا السرير.»

سألها جايسون:«هل استطيع الافتراض انني استطيع استعمال الآخر؟» حذار من ان يأخذ الامور ببساطة بعد كل ذلك الشجار الذي تعرض له.

تنهدت باستسلام وقالت:«اعتقد انه ليس من الملائم ان يشاهدك راندي او جايل نائماً على الارجوحة كل ليلة. لكن تذكر فقط ان التظاهر بدور الحبيبين ينتهي عند هذا الباب.»

قال مشجعا:«بالطبع، وشكراً لك على تفهمك، صوفي.»

نظرت إليه وقالت:«اتمنى انك لا تصدر اصواتاً اثناء النوم.»

ظهرت ابتسامة صغيرة على وجهه وقال:«يمكنك دائما ان تضربيني على رأسي بالوسادة. مع كل الضربات التي اتلقاها مؤخرا، فهذا سيضعني في مكاني الصحيح.»

بالكاد استطاعت صوفي ان تخفي ابتسامتها،

ادارت رأسها جانباً محاولة ان تستجمع نفسها وهي تتظاهر بأنها تنظر الى الخارج عبر الباب. كانت على وشك ان تسأله اي مفاجآت اخرى مازال يحتفظ بها لنفسه عندما شدّ انتباهها امرأة تقطع الباحة الخارجية من الخيمة المجاورة.

نظرت صوفي إليها نظرة حادة، وعلمت ان ليس هناك وقت لتضيعه من اجل البدء بخطة جايسون، فأخذت المبادرة بنفسها. ورغم دهشته الكبرى قطعت الغرفة بسرعة قصوى، رمت بذراعيها حول عنقه قالت بصوت عالٍ وهي تنظر إليه بدلالٍ:«لا شك ان الرحلة ستكون رائعة، حبيبي! شكرا لك لأنك احضرتني الى هنا!» وتابعت بهمس:«عانقني.» كان عليها ان تتلفظ بذلك فقط، فضمها إليه وهو يقول:«يسعدني ذلك.»

صرخت جايل جايسون سوليفان بقوة:«جايسون!»

قال بصوت مندهش:«جايل.»وحاول ان يبدو طبيعيا.

بدا صوتها حادا من الغضب:«لا استطيع تصديق ذلك. لقد اقنعتني بالقدوم الى هنا واتيت لأرحب بك وها انت مهتم بإحضار فتاة مستهترة معك!»

كلمة مستهترة دفعت صوفي على الحركة. وما ان حاولت مواجهة منافستها، حتى تصرف جايسون بصورة اوتوماتيكية، وضع ذراعه حولها وشدها بقوة لتبقى بقربه ثم اشار باليد الاخرى الى جايل قائلا:«انت مخطئة، جايل. صوفي هي...»

www.elromancia.com

«انت لست بأفضل من راندي! بل انك اسوء منه!»
جاءت الإدانة مريرة وسريعة، وقد بدت عيناها وكأنهما تطلقان النار.
رأت صوفي ان لدى جايل سوليفان جمال اكثر بكثيرٍ مما يظهر في صورها، والغضب اضاف جمالا على ملامحها الطبيعية. ارتجف قلب صوفي وهي تنظر الى الشعر الاشقر المتموج، والبشرة الناعمة البيضاء التي توردت من الغضب، الحاجبان الرائعان، والانف الدقيق، والفم المثالي، العنق الناعم الطويل الذي يظهر كبرياءً واضحا فوق ذلك الجسم الرشيق الجميل. فكرت صوفي، انه من غير الممكن نسيانها، ولا عجب ان جايسون فشل بإيجاد امرأة تقارن بها.
حاول جايسون مرة ثانية:«لو تصغين للحظة.»
صرخت به جايل:«اعتقدت انك الرجل الوحيد الذي استطيع ان اثق به! ولو من اجل صداقتنا القديمة! انت مطرود!» وبحركة متمردة من رأسها، استدارت وسارت مبتعدة بكبرياء.
صرخ جايسون:«انتظري.»
علقت صوفي:«لن تحتمل غضب امرأة.»
شتم جايسون بصوت مخنوق، ثم ابتعد عنها وقال يتهمها:«لقد بالغت بالامر.»
حدقت صوفي به غير مصدقة:«انا فقط بدأت بالمهمة. انت من بالغ بذلك العناق.»

«لقد فاجأتني، وتجاوبت معي بعد ان جعلتني اقتنع...»
قالت تدافع عن نفسها:«حسناً، يبدو انك ماهر حقاً واكثر مما كنت اعتقد.»
لمعت عيناه بارتباك وقال:«هل يمكنك التوقف عن اللعب بي، صوفي؟ انا لا اعرف اين مكاني عندما اكون بقربك.»
«حاول ان تكون منصفاً.»
نظر الى ملامحها الهادئة وهز رأسه بإحباط:«لا شيء ينجح معك، اليس كذلك؟»
«خطة فاشلة، كما وانك افسدت الامر مع جايل ايضاً.»
ظهر على وجهه تصميم قوي:«عليّ ان اذهب وراءها.»
وافقت صوفي قائلة:«اذا كنت تريد استعادتها، عليك وبدون شك ان تذهب وراءها.»
قال وهو يتجه نحو الباب:«تمنِي لي التوفيق.»
قالت صوفي من وراءه: «حظاً سعيداً.»
على الاقل هي تعلم ان جايل لن ترمي نفسها بين ذراعي جايسون واكدت لنفسها، ان لديها كل الاسباب لتكون سعيدة بسبب نتائج حدسها. ليس فقط ابعدت عن جايل اية فكرة عن علاقة جديدة مع جايسون، بل تأكدت ان جايسون لا يمثل دور العاطفة معها.

كانت متأكدة انه مثلها يفكر بالعاطفة التي تجمعهما. وان لم يفكر جيداً بالهدف الرئيسي لقدومه الى هنا، فلن يكون مستعداً لما ستقوله جايل. وهذا ما اعطى صوفي بعض الامل، على الرغم من قصة الحب الكبيرة التي كانت بين جايسون وجايل.

وطالما لا حاجة لها الان في مهمة عائلة سوليفان، تصورت صوفي ان عملها لانجاح خطة جايسون، ان تبدو الفتاة الاكثر مرحا ودلالا، والاهم من كل شيء، انها لن تكون مرحلة عابرة في حياة جايسون، سواء رضيت بذلك جايل ام لا، وحتى يعلمها جايسون بنفسه عن عكس ذلك، فهكذا ستتصرف. بسرعة رتبت ثيابها في الخزانة، واختارت ثوباً للسباحة مع شال مناسب له لأول ظهور لها على الشاطىء، بدلت ثيابها ووضعت على بشرتها مستحضر واق للشمس للحماية. مع ان جايسون طلب منها شراء ثياب البحر من قطعتين لكنها لم تستطع مقاومة الالوان الممتزجة لهذا الثوب من قطعة واحدة والتي تتراوح بين الازرق والاخضر والاحمر القاني عند الخصر والمتداخل مع الالوان الاخرى.

امسكت بشال وبمنشفة حمام للشاطىء، وسارت مباشرة الى الشاطىء المواجه لخيمة جايل. من زاوية عينها رأت جايسون وجايل يتحدثان على الشرفة الامامية، لكن صوفي لم تتوقف او تنظر ناحيتهما. كان هناك عدد من المقاعد الطويلة وضعت على

الرمال. امضت بعض الوقت مرتاحة على واحد منها، تستمتع بالهواء الناعم الذي يبعد عنها الحرارة الاستوائية، وتتمتع بالمناظر الرائعة التي تحيط بها، بكسل راقبت الناس المارة قربها. وفي نهاية الامر قررت السباحة، طالما انها فرصة طبيعية لتدير وجهها وترى ان كان جايسون قد احرز اي تقدم مع جايل.

كانت المياه رائعة، وباردة الى درجة الانتعاش، ودافئة لتلامس بشرتها وكأنها حرير ناعم. وبدا واضحا ان الشاطىء الحجري يجنب اي انزلاق للاقدام، ولزيادة فرح صوفي، كان بامكانها مراقبة السمك قربها. بعض منها شفاف الالوان والبعض الآخر مخطط او يبدو كقوس قزح ويتنقل جماعات جماعات.

من الواضح ان جايسون وجايل قد وصلا الى عقد اتفاق ما لانهما يجلسان الان امام طاولة في الباحة الخارجية للخيمة، وهما يتناولان شراباً ما ويتحدثان باهتمام مع بعضهما. لاحظت صوفي ان جايسون ينظر ناحيتها لمرات عدة، لكن كما يبدو ان جايل تتجاهل وجودها.

حركت السباحة شهية صوفي، خرجت من المياه، جففت نفسها بالمنشفة وربطت الشال على خصرها، وانتظرت حتى رأت جايسون ينظر إليها، لوحت له وكأنها تخبره اين يمكن ان يجدها، وعندما رأته

يهز رأسه سارت نحو مقهى بوفي بيتش من الجهة المقابلة للشاطىء. تناولت صوفي الهمبرغر وشرابا خاصا بالجزيرة يدعى تشي تشي، تعرفت على زوجين اميركيين في شهر العسل، وعلمت ان الفندق يؤمن آلات للغطس تحت الماء ودروس للقيام بذلك وهكذا امضت فترة بعد الظهر وهي تتحدث مع عمال المقهى والذين كانوا سعداء جدا لاخبارها عن حياتهم في بورا بورا.

لم تر اثرا لجايسون وجايل طوال النهار. فإلى اين ذهبا او ماذا فعلا لم يصلها اي خبر ليس عبر رسالة او بالتكلم معها. كما لم يحضرا سهرة الشواء على الشاطىء مساء. وتركت صوفي بمفردها تماما.

قالت لنفسها ان العمل مع جايل يجب ان يكون من اكثر الامور اهمية لدى جايسون. لهذا السبب هما هنا، لكن هذا لم يمنعها من الشعور انها تركت بمفردها يائسة بينما جايل تمارس سحرها الانثوي على جايسون. لحسن الحظ، الزوجان الاميركيان اللذان قابلتهما دعاياها للجلوس معهما، وكانت رفقتهما سعيدة مما جعلت الساعات تمر بفرح كافه.

كانت في سريرها عندما عاد جايسون اخيراً للظهور. تعثر وهو يدخل لأنه لم ينتبه الى الدرجة بعد الشرفة، شتم وهو يحاول ان يجد طريقه الى الحمام في الظلام من دون ان يصدر اي صوت. تنهدت صوفي بعمق وانارت المصباح بجانب السرير.

قال:«آسف ان ايقظتك.» كان متعباً لدرجة ان صوفي ابتلعت الكلمات القاسية التي كانت سترميه بها.

سألت بتعاطف:«يوم متعب؟»

بدا ممتنا لتفهمها:«تقريبا، ولم استطع الوصول الى جايل، ولا بأي مجال.»

«كم من المجالات حاولت؟» خرجت الكلمات من فمها من دون ان تتمكن من ايقافها، فشعرت بالغضب من نفسها. لقد اخبرها جايسون انه لا يريد إعادة العلاقة بينه وبين جايل. ولأن المرأة جميلة بشكل لا يصدق، ولأنهما امضيا معا فترة طويلة من الوقت، هذا لا يعني انه بدل رأيه بشأنها.

نظر جايسون إليها نظرة غامضة وقال:«حاولت كل شيء استطعت التفكير فيه. وآسف انني لم استطع ضمك الى العمل معي، صوفي، كان من الممكن الاستفادة من بعض النصائح. لكن جايل لم يكن لديها موقف ضدك بالكامل.»

رفعت كتفيها بلا اهتمام، وشعرت بالراحة انه متعب لدرجة انه لم يلاحظ الغيرة في ملاحظتها، قالت:«انها خطتك. وان اردتني خارجا، فأنا لا اقوم بأي شيء. مع انه سيكون افضل لي ان اعرف متى عليّ ان ارتدي ثيابا مناسبة. فلو انني علمت انني بلا عمل هذا المساء، لما كنت بحاجة لارتداء بذلة لعشاء الشاطىء.»

ظهرت السخرية على وجهه وقال:«لم يكن عملك بدون جدوى. فجايل لم ترغب بتناول العشاء على الشاطىء

لذلك ذهبنا الى نادي اليخوت في الجهة المقابلة من القرية. وقبل ان نغادر المكان تناولنا شرابا في مقهى ماتيرا، والذي يشرف على الشاطىء، علقت جايل، بطريقة منزعجة، انه كما يبدو لديك طريقة في التقرب من الناس.»

«عادة تعلمتها بسبب اسفاري المتعددة التي قمت بها بمفردي.» علقت ببساطة، وقد شعرت بالراحة لأنه ذهب لتناول العشاء في الخارج بدلا من البقاء مع جايل في شقتها، تابعت:«اعتقدت ستستمر الامور غدا كما كانت اليوم.»

«هكذا هي الاحوال في الوقت الراهن.»

«آه، حسناً، آسفة لأنني لا أستطيع المساعدة.» ابتسمت له وتابعت:«تبدو مرهقاً جدا، جايسون من الافضل ان تحصل على بعض الراحة.» استلقت على السرير وأدارت ظهرها له وقالت:«يمكنك ان تطفىء النور عندما تنتهي.»

لم يتحرك لعدة لحظات. وشعرت صوفي بتحديقه بها، ثم سمعته ينزع قميصه ويتجه الى الحمام، ثم يصعد الى السرير ويطفىء النور. لم تتمكن من النوم بسبب تحركه الدائم في السرير لمدة ساعة، وعندما ضرب وسادته ليغير شكلها للمرة العشرين، قررت صوفي انها لم تعد تستطيع تحمل ذلك. نهضت من السرير، امسكت بالمنشفة وثوب السباحة اللذين جهزتهما للسباحة عند الصباح وبهدوء فتحت الباب.

«الى اين انت ذاهبة؟»

منعها الصوت الخشن من الحركة فقالت بوضوح:

«اعتقد كنت لأفضل ان تصدر اصواتا اثناء النوم، فمن المستحيل النوم بوجود آلة متحركة في السرير المجاور، لذلك سأذهب للسباحة. ربما ستكون نائما عندما أعود.»

لم يكن هناك احد على الشاطىء. نزعت قميص نومها القطني وارتدت ثوب السباحة. وما ان وصلت الى الماء حتى شعرت براحة مطلقة من ملامسة المياه لبشرتها. استمتعت بالموج اللطيف الذي يضرب بها برفق. سمعت حركة في الماء بجانبها، فاعتقدت انها وبلا شك سمكة تقفز في الماء لكن صوتا بدد ذلك الهدوء.«هل انت بخير صوفي؟»

ابتعدت عنه وقالت:« من المفترض انك نائم.» معترضة على وجوده هنا.

«عليك ان تعلمي انه ليس من الجيد السباحة بمفردك اثناء الليل. فقد تصطدم قدمك بصخرة، او تتشنج عضلات ساقيك.»

«والمياه بهذه الحرارة؟ اما بشأن الصخور، فبامكانك ان ترى قعر المياه ان نظرت الى اسفل بنفسك. انني في أمان مطلق هنا.» نظر إليها وقد تسمرت عيناه عليها، قالت:«لم اكن اتوقع ان تتبعني، جايسون.»

«انت جميلة جدا، صوفي. وانت تشعرين بما اشعر به، وذلك منذ نهار الجمعة الماضي، وحتى قبل ذلك. اذن ما رأيك، صوفي؟»

قالت تذكره:«نهار الجمعة عندما اهنتني.» لتبعد عن نفسها الاحساس القوي نحوه.
سأل بنعومة:«أليست الأمور مختلفة الآن؟»
«وكيف لي ان اعرف ماذا تفكر الآن؟ ربما لتبعد جايل عن افكارك تتودد إلي!»
«لا. انا لا افكر الا بك.»
«لكنك لم تترك لي حتى رسالة لتخبرني اين انت. لم اكن اعني لك شيئا.»
قال:«انت تعلمين لماذا اتينا الى بورا بورا.»
«فعلت كل ما تريده مني، وانت تبعدني عنك. شعرت بوحدة قاتلة.»
«نحن الان معاً.»
«فقط لأنك استمريت بضرب الوسادة.»
«لأمنع نفسي من الذهاب إليك.»
كيف يمكن لها ان تحارب الحقيقة. سمعت صوتاً في داخلها يقول لها ان لا تحارب ما تشعر به نحوه وان لا تهتم لما سيحدث بعد ذلك. وعندما استدار جايسون لمواجهتها، ضمها بذراعه وسارا معاً نحو الخيمة.

الفصل العاشر

استيقظت صوفي على طرق قوي على الباب. احتاجت للحظة لتدرك انها بمفردها هناك. فلم يكن هناك اي صوت حولها، وقد غادرها وتركها تنام قدر ما تشاء.
سمعت صوتا من الخارج:«آنسة ملفيل؟»
اجابت صوفي:«نعم؟ ادخلي.»
دخلت واحدة من العاملات في الفندق وهي تحمل عقداً كبيراً من زهور هاواي فوق ذراعها، وضعته على السرير. لمعت عيناها بفرح وهي تنقل رسالتها الرومانسية:«قال السيد لومبارد ان احضر كل هذه الزهور لك كي تشعري بأنك جميلة كما انت فعلاً، وهذا ما قاله لي كي إخبرك به.»
اجابت صوفي:«شكراً لك.» وهي تشعر بالفرح والدفء من المبادرة. وابعدت عن افكارها ان اخطأت البارحة. لن تسمح بذلك وستسير الامور على ما يرام. سألت:«هل تعلمين اين هو السيد لومبارد الان؟»
«ذهب على متن فهيا مع السيدة سوليفان.»
تجهم وجه صوفي وقالت:«وما هي فهيا؟»
«القارب بالشراع الكبير، والذي يأخذ الضيوف بنزهة حول الجزيرة. سيبحرون طوال النهار.»

تنفست صوفي بخيبة أمل، مع ان هذا ما كانت تتوقعه، طالما هو الوضع هكذا مع جايل.
قالت حاملة الزهور وهي تغادر:«لكن السيد لومبارد يفكر بك، آنسة ملفيل.» وتركت صوفي مع تلك الملاحظة الهامة.
المشكلة ان صوفي لا تعرف حقاً ماذا يفكر جايسون بشأنها، عدا انه يريدها فعلا. بقي هذا السؤال يدور في بالها طوال النهار. سمعت صوتا يهمس في داخلها، عش ليومك فقط. وطالما انه من المستحيل العودة الى الوراء، والطريقة الوحيدة هي السير الى الامام، قالت اخيرا وبصوت عال:«سأكون سعيدة، ولا يهم ما الذي سيحدث.» بقيت متمسكة بقرارها حتى رأت فهيا تعود من رحلتها. كانت قد جلست على مقعد طويل في مقهى بوينتي لهذا السبب بالذات، طالما انه يشرف على كل ما يظهر على الشاطىء. بدت الناس على ظهر القارب سعيدة ومرتاحة، وكأن لا مشكلة لديهم في العالم كله. شعرت صوفي بنوع من الحسد. فهم جميعا امضوا نهارا مميزا بينما هي امضت النهار بانتظار ما الذي يحدث بعد الان. اصرت بكبرياء ان لا تبدو انها بانتظار اي شيء. وحسب ما تعرفه، سيبقى جايسون برفقة جايل لساعات بعد. جلست براحة على المقعد واغمضت عينيها، مصممة ان تبقى هادئة وبعيدة حتى تجد سببا يدفعها للقيام بعكس ذلك.

مع ذلك لم تستطع مقاومة ان تراقب ممر القارب من خلال رموشها. كانت تريد ان ترى ان كان جايسون يمسك بيد جايل، وكيف يبدوان معا. ربما من الحماقة ان تشعر بالتهديد من علاقتهما السابقة، لكن بقيت تتساءل متى وكيف يموت الحب. وهي لا تريد ان يحدث ذلك معها. خفق قلبها بقوة وهي تشعر بالراحة لرؤية جايسون يمر امام مجموعة من الناس، لم ينتظر ليوصل جايل الى اي مكان. لا بد انه رأى صوفي، او كان يبحث عنها منذ ان كان على ظهر القارب، لأن نظرته كانت متجهة إليها منذ اللحظة التي اصبح فيها تحت الانظار.
توقف امام المقهى، من الواضح انه يطلب شراباً ما، لكنه ابقى عينيه على صوفي، لم ينظر لمرة واحدة ليعلم اين هي جايل، ولم تزعج صوفي نفسها بالنظر هي الاخرى. فذلك امر غير مهم، فكونها مركز اهتمام جايسون هو احساس رائع لا تريد التخلي عنه لأي شيء.
لا بد انه سأل العامل هناك عن شرابها المفضل. حمل شراب تشي تشي وسار نحوها. كان يبتسم ونظرة من السعادة تملأ وجهه، بقيت صوفي في مكانها، متظاهرة انها لم تره، لكن كل عصب في جسمها كان يغني بالأمل والسعادة.
«صوفي...»فتحت عينيها وكأنها تفاجأت.انحنى وطبع قبلة خفيفة على وجهها:«لقد اشتقت إليك، وافتقدتك طوال النهار.»

«مرحباً لك ايضاً.»
«انت لا ترتدين ازهاري.»
«اعتقدت انها ستذوي في الشمس.»
«احضرت لك شرابا.»
تكلمت عيونهما ايضاً، هل كل شيء على ما يرام؟ هل تغير اي شيء؟ سألت صوفي:«كيف جرت الامور مع جايل؟»
ابتسم وقال:«لا جدوى لكل ما اقوم به. سنرتاح جميعاً عندما يصل راندي. سيصل غداً. لو انني استطيع ان اقنعه ان يكون منطقياً، فقد نستطيع انقاذ شيء ما.» سحب مقعداً آخر وجلس عليه، اخذ يراقبها وهي تشرب العصير. قال وهو يبتسم لعينيها:«بحثت عنك وانا في القارب، وها انت هنا كحورية البحر، بانتظاري، شعر احمر ناري وثوب للسباحة اصفر متوهج ينادي باسمي.»
قالت بحزن:«لم تعجب ابداً بشعري.»
ضحك وقال:«اصبحت معجباً جداً بشعرك. وببساطة يحتاج المرء لبعض الوقت لكي يعتاد عليه. كما وانه يلائمك تماماً.»
لم تكن صوفي متأكدة ما الذي يعنيه بقوله هذا لكن كما يبدو انه لا يريد ان يجد اي غلطة فيها، واي شيء يتعلق بها وبشخصيتها هو ملائم جداً له. تساءلت ان كان هذا صحيحاً ما يشعر به. أم ان الانجذاب بينهما يمحو ببساطة كل انتقاد.

سألته:«ما هي مشاريعك هذه الليلة؟»
«تريد جايل رؤيتك.»
ضحكت صوفي بتوتر:«لا يمكن ان تكون جاداً! تريد جايل رؤيتي تماماً كما ترغب بأن تصاب بصداع مؤلم.»
«هذا هو قرارها.»
انحنت الى الامام وامسكت بيده:«اخبرني الحقيقة، جايسون. باستثناء والدتك، كل امرأة تعرفها تتصرف معي بطريقة سيئة. لماذا برأيك؟»
اجاب بوضوح وصدق:«لأنك صريحة وجريئة وجميلة ومشرقة، ولا يمكنهن مجاراتك.»
نظرت اليه صوفي مرتبكة وقالت:«هل هذا ما تفكر فيه؟»
امسك بكوب العصير ووضعه جانباً على الرمال، ضمها إليه وقال:«افكر انك ذكية، حيوية وجذابة بشكل لا يقاوم، وانا معجب بك بجنون.»
كانت الشمس مشرفة على المغيب عندما بدأت صوفي بالاستعداد الى العشاء مع جايل سوليفان. استحمت ووضعت المكياج الملائم لمقابلة المرأة التي استأثرت بجايسون في اليومين الاخيرين. قد تكون جايل سوليفان تشعر بالفضول حيال المرأة الجديدة في حياة جايسون، لكن ليس هناك اي اوهام لدى صوفي انها تقدم لها اتفاق سلام وصداقة. تمنت ان تكون مخطئة، لكن كل حدسها يحذرها ان

www.elromancia.com

جايل لن ترضى بها بعد ان كان جايسون حبيبها.
استعمل جايسون الحمام ما ان انتهت. كانت قد انتهت من ارتداء ملابسها وتضع طلاء الاظافر عندما عاد الى ا لغرفة. استدارت امامه ليبدي اعجابه بالبذلة التي ترتديها. القماش الضيق الذي يلف جسمها متعدد الألوان من الازرق الى الزهر الناري والابيض. كل لون فيه يؤكد جمالها وانوثتها. ومن المؤكد انه اجمل ثوب اشترته. سألته:«اعجبك؟»
قال جايسون باقتناع:«مذهل.»
«حديث الطراز؟»
«عليك هو كذلك، صوفي. لديك الجسم المثالي ليظهر جمال الثوب.» ابتسم وتابع:«لكن لا ترتديه أبدا الى المكتب، فلن اقوم بأي عمل.»
«ستكون عيناك كل النهار علي؟»
ضحك وقال:«انه سيعمل على نزع عيناي من وجهي!»
جيد! فكرت صوفي. فهي تشعر انها بحاجة للذهاب الى العشاء الليلة وهي محصنة جدا. لتلتهم الغيرة قلبك، جايل سوليفان، جايسون ليس لك بعد الان. انه لي!
شعرت صوفي بالسعادة اكثر عندما ارتدى جايسون ثيابا تلائم زيها. قميصه الخضراء الرياضية وبنطاله الابيض جعلتها تشعر وكأنهما زوجين. وليؤكد ذلك، عقد ذراعه بذراعها وهما يسيران نحو شقة جايل.

لم يكن لدى صوفي اي شك ان جايل بذلت كل ما تستطيعه لتظهر بأفضل ما يمكنها، هي ايضا. ارتدت فستانا بدون كتف تتداخل فيه الدانتيل والشرائط. انثوي جدا. خاصة مع شعرها الطويل الاشقر المتموج. والذي اخذ تصفيفه ساعات، هذا ما فكرت فيه صوفي، وهي تلتقي بعيني جايل النمرتين ببرودة متعمدة.
لم تكن صوفي مستعدة ان تنزعج من اي شيء الليلة. قد يكون جايسون منجذبا الى المرأة المترفة في الماضي، وعلى الرغم من ذلك فقد وجد ان صوفي ليست فقط جذابة، بل ايضا لا تقاوم. لم يكن لديها اي شك انها المرأة القوية في هذه اللحظة، وهي لن تعمل على إعادة هذه النقطة لصالح جايل. كما وان، هذا ما يجعل المرأة الاخرى تفكر بوضعها مع راندي. وهذا ما يريده جايسون.
بنعومة قام بتقديم بعضهما، وقوبل ذلك بتهذيب لطيف من السيدتين. ولحسن الحظ كان الممر يتسع لهم الثلاثة، وهكذا ساروا معا نحو الفندق. وبسبب اقتراح جايسون جلسوا في المقهى لتناول شراب ما. كان المكان مثاليا لمراقبة غروب الشمس. فالمقاعد الوثيرة تتحرك بكل الاتجاهات. والشرفة بدون سقف، والدرابزين المصنوع من البامبو يظلل المنظر لكن بشكل رائع.
غاب التوهج الاحمر في السماء وتحول بشكل

www.elromancia.com

تدريجي الى لون زهري ناعم، فتغيرت الوان المياه بسبب تبدل الانوار فوقها، من الفضي الى البيج.
علقت صوفي على ذلك وهم يشربون العصير، وقالت انها لم تر في حياتها اي شيء مماثل لهذا الجمال.
كان مجرد حد يث عادي، لكن جايل تمسكت به لتطلق بعض التعليقات العنيفة، قالت بكبرياء وعظمة وكأنها رأت هذا المنظر الف مرة:«لا بد انك تشعرين بالحماسة كثيراً لقدومك الى هنا صوفي.»
اجابت صوفي وهي تبتسم:«نعم، هذا صحيح.»
قالت جايل بنعومة زائفة:«الشباب مليئ بالحماسة، عندما تسافرين كثيرا، مثلي، سترين هذه الاشياء عادية جداً.»
اجابت صوفي بذات النعومة:«حسناً، اتمنى ان لا افقد حماستي مطلقاً نحو الجمال. امضيت معظم السنوات الثلاث الاخيرة وانا اتجول في اوروبا، ولقد احببت كل دقيقة امضيتها هناك. مع انني علّي الاعتراف انني لم اسافر فوق الباسيفيكي الا الان.»
توقفت عن الكلام لتترك مكانا للكلمات لتتفاعل في داخلها، ومن ثم تابعت بحماسة كبيرة:«هذه الجزيرة الجميلة فتحت عيناي على عالم جديد واعتقد انه اكثر جمالا. فهي تعيد الانسان الى احضان الطبيعة والى نوع من القيم نحاول التخلي عنها في حياتنا الخاصة.»

رفعت جايل حاجبها بسخرية وقالت:«آه، حقاً؟ واية قيم هذه؟»
وجهت صوفي ابتسامة عريضة الى جايسون وقالت:«قيم اساسية. كاكتشاف الانسان شريك حياته من دون اي ضغوطات خارجية.»
لمعت عينا جايسون بالتقدير لمحاولتها فتح الطريق لوصول راندي، لكن جايل لم تعجب بالتفاهم الواضح بين جايسون وصوفي. انهت شرابها على الفور، ومن دون ان تنتظر ان يفعلا مثلها، نهضت وهي تظهر فقدان صبر واضح:«هل يمكننا الذهاب الى غرفة الطعام؟» ففعلا ما تريده.
ما ان جلسوا جميعاً وقدمت لهم لوائح الطعام، قامت جايل بهجوم جديد، قالت:«ما هي الفكرة الاساسية من صبغ شعرك باللون الاحمر الناري، صوفي!»
ضحكت صوفي:«انه متوهج جداً، اليس كذلك؟ لكن جايسون يحبه، اليس كذلك، عزيزي؟»
قال بسرعة:«نعم، رائع جدا.»
تابعت صوفي، مصممة ان تفسد محاولة جايل ان تسجل نقطة ضدها:«في الحقيقة، كل النساء في المكتب اعجبن به كثيراً وذهبن الى صالون التجميل لصبغ شعرهن مثلي.»
نظرت جايل الى جايسون غير مصدقة:«لديك مكتب مليء بالنساء ذوات شعر احمر اللون؟»

قال وهو يبتسم:«نعم، انه جذاب جداً.»
لمعت عينا جايل بقوة وكأنها ترغب في انشاء صدع ما في اتحادهما، سألت باستخفاف:«كيف تجدين جايسون للعمل عنده، صوفي؟»
فكرت صوفي بانزعاج، اه، لا. انا اكثر من مساعدة شخصية له، لذلك لن تعمل على التظاهر! نظرت الى يديها وحركتهما بخفة وهي تفكر بالإجابة، نظرت الى عيني جايل وقالت بثقة:«جايسون رائع جداً، لا مجال للنقاش بذلك.»
داس جايسون بقوة على قدم صوفي من تحت الطاولة. ابتسمت له صوفي وقالت:«اليس كذلك، عزيزي؟»
قال بيأس واضح، وقد لاحظ ان ليس هناك من امل لتناول العشاء بهدوء:«احاول ان اكون، والان هل نستطيع التركيز على لائحة الطعام لنطلب معاً ما نريده؟» محاولا ان يجد هدنة بينهما.
قالت صوفي بإشراق:«آه، اي فكرة مهمة هذه.»
وامضت العشاء كله، كلما ازدادت جايل عداوة، كلما كانت إجاباتها اكثر مرحا. تكلمت عن عملها في الحياة، وعن الطعام الذي تحبه، ونظرت الى جايسون بنظرات مغرمة، والذي كان وكأنه رمي بين النار واعماق البحار.
حاول وبشدة ان يحافظ على موقع حيادي خلال المعركة التي تجري امامه. وفي الوقت الذي نهضوا

فيه عن الطاولة، كانت جايل قد قبلت الخسارة ولم تجد ما تقوله وهم عائدون الى الشقة. غير ان صوفي، علقت ما ان اصبحت هي وجايسون بمفردهما:«كيف يمكن لك ان تحب امرأة مثلها؟ انها مغرورة جداً.»
ظهرت مسحة من الألم على وجهه وقال:«كفى، صوفي، لقد حصلت على ما تبتغينه الليلة. فدعي الامر كما هو.»
شعرت بكلماته تنصب فوق قلبها. ربما قد ساعدها امام جايل، لكن كما يبدو لا يزال يحمل ولاءً للمرأة الاخرى. وهذا ما جعلها تفكر انها لا تستطيع ان تمحو علاقة قديمة استمرت عدة سنوات. فلديها من القوة لتستمر.
لقد ربحت المعركة الليلة لكن من المحتمل انها خسرت الحرب بسبب حاجتها العمياء لتتفوق في حياة جايسون. كان عليها ان تساعده في هدفه بدلاً من ان تضعه في موضع ليساندها امام جايل. قالت ببرود:«انا آسفة، لم اكن اقصد ان اسبب الاذى لك.»
نظر الى وجهها المتفاجىء، وجفل من رد فعله نحوها. قال بهدوء:«انا لا احب ان ارى اي انسان يتعذب، صوفي.» اقترب منها ولمس خدها بنعومة وهو يتابع:«لا أنت، ولا جايل. والألم الاعمق هو ما تشعر به هي في الوقت الحالي.»

www.elromancia.com

الاحساس بالذنب هو ما شعرت به صوفي. هل كان من الافضل لجايسون لو انها تصرفت كالحمقاء تتلقى ضربات جايل؟ أليست المرأة الاخرى بحاجة لموقف حازم ليعيدها الى موضعها الطبيعي؟ ام ان هذا مجرد وجهة نظر فقط؟ سألته:«انت تعتقد انني اخطأت بما فعلته الليلة؟»

تنهد بتعب وقال:«لا، لم تفعلي اي خطأ. كان الأمر واضحا جدا. جايل بدأت بالهجوم وانت انهيته.»

استنتجت من لهجته:«لكنك كنت تفضل لو لم افعل ذلك.»

«كانت هناك حلقة مفقودة بينكما.»

لقد اجبرته على الاختيار وهو لا يريد ان يفعل. لقد قال انه تخطى الامر، لكن ربما لم يفعل. ربما يريد ان يفعل. سألت صوفي:«هل مازلت تشعر بالألم بسبب ما حدث بينك وبين جايل؟» كانت تبحث عن بعض التأكيدات لوضعها معه.

رفع ذقنها بيده وقال وعيناه تنظران الى عينيها:«لا افكر بأحد آخر عندما اكون بقربك.»

«انت لا تريد التحدث عن ذلك؟»

«هل تريدينني ان اتحدث لأحد عما يحدث بيننا، صوفي؟»

«لا.»

«ربما في يوم ما، عندما تصبح الظروف افضل، استطيع عندها اخبارك بكل شيء، لكن ليس الان.»

كانت عيناه تحملان توسلاً ما وهو يتابع:«هل يمكنك تقبل ذلك؟»

«عليّ ان أقبل، اليس كذلك؟» تساءلت ان كانت حمقاء حقا. لكن ما ان ضمها إليه حتى علمت انها لا تريد التخلي عن فكرة انه يمكن ان يكون لديهما مستقبل معا.

في ظاهر الامر كان كل شيء يبدو مثالياً، لكن بطرية ما، شعرت صوفي انها سببت الاذى لجايسون، لكنها لم تعلم كيف، او كيف يمكنها ان تسوي الامر ثانية.

www.elromancia.com

الفصل الحادي عشر

وصل راندي في الموعد المحدد. لم يكن لدى جايسون وصوفي اي شك بذلك. قطعت جايل المسافة على الشاطىء بسرعة لتخبرهما وهي غير متأكدة من عدم معرفتهما. وقالت ايضا لجايسون ان كان يعتقد نفسه مستشارا للزواج، فلا بد انه فقد عقله. فزواجهما قد انتهى، وبالطبع سيحظى باهتمامها ان عمل على انهاء ذلك الزواج بالطرق القانونية. هذا اذا تمكن من ابعاد نفسه عن اشياء اخرى والتفكير بعمله.

هذه الجملة الاخيرة قالتها وهي تنظر بحقد نحو صوفي، التي كانت ممددة على مقعد طويل وجايسون يضع مستحضر واقٍ للشمس على ظهرها.

اجاب بهدوء:«انا حقًا مهتم بك، جايل. وانا آسف انك لا ترين ذلك. اذا كنت تحبين الانضمام إلينا والتحدث عن بالامر، فانت مرحب بك دائما.»

تمتمت شيئا وكأنها قالت:«انها تتحدث مع اناس صمّ.» وغادرت مسرعة.

وصل راندي بعد خمس دقائق ويبدو تماماً كالبطل الشهير الذي يلعب دوره على التلفزيون. جسمه رياضي ووجهه وسيم ولديه مظهر رائع بسبب عينيه الخضراوين وشعره الاشقر الذي يزيد من وساسته.

قال يتهم جايسون:«انت تدين لي بثمن الشراب، جايسون. احضرتني طوال تلك المسافة الى بورا بورا واول شيء اجده ان زوجتي هي في الشقة الملاصقة لشقتي. لقد افسدت علي العطلة.»

«اني متأكد انني استطيع ان احضر لك شيئاً يخفف هذا الألم، راندي.»

قال وهو ينظر بإعجاب الى صوفي:«انت افعل ذلك وانا سأضع المستحضر على ظهر الجميلة من اجلك.»

«اه، آه! ابعد يديك عنها، صديقي. فهذه السيدة هي لي.» قال جايسون ذلك بلهجة جعلت راندي يرفع حاجبيه مستغربا.

«هل انت جادٍ؟»

«لم اكن يوما اكثر جدية.»

انفجر راندي بالضحك بصوتٍ عالٍ:«لا عجب ان جايل ستنفجر من الغضب.» حفّ يديه ببعضهما من الفرح وتابع:«احببت ذلك، كثيرا، كثيرا. لم تعد ذلك المخلص! عرفني على فتاتك المستهترة، جايسون.»

«صوفي ليست مستـ....»

«هذه كلمة جايل. صديقي الوفي وستكون صوفي بخير معي. صوفي اسم جميل. صوفي، انا معجب بك. نادني راندي.» قال ذلك وهو ينظر اليها بشدة. تنهد جايسون بانزعاج وقال:«سأحضر شرابا لنا.» طبع قبلة على كتف صوفي وتابع:«شراب تشي تشي لك؟»

www.liromancia.com

«نعم، من فضلك.»
ما ان غادر جايسون لإحضار الشراب، حتى سحب راندي مقعداً طويلاً ووضعه قرب مقعديهما. جلس عليه وابتسم لصوفي، التي كانت سعيدة جداً لاظهار جايسون احساس التملك نحوها. ابتسمت بيأس انه لا يفعل ذلك لمصلحة راندي. سألت:«لماذا ناديت جايسون الصديق الوفي؟» فهي لاتزال تشعر بالارتباك من العلاقة التي كانت تجمعه بجايل.
اصبحت ابتسامة راندي اوسع:«تعتقد جايل انه لم يتزوج لأنه ما زال مخلصاً لها. كبرياء محض بالنسبة اليها. ويسعدني ان ارى ذلك الكبرياء يهوي. لكن دعينا لا نتكلم عن جايسون ولا عن الشوكة في جانبي والتي لسوء الحظ تزوجت بها. دعينا نتحدث عنك.»
قال جملته الاخيرة بصوته الجذاب، فلم تتمكن صوفي الا من الضحك:«راندي قد تقع كل النساء المعجبات بك بهذا الاسلوب، لكن انا محصنة لذلك.»
قال، وغير متأثر بجوابها السلبي:«ستعشقك الكاميرا، صوفي، تخلي عن جايسون، وتعالي معي، وسأقدم لك دوراً في المسرحية.»
قالت تذكره:«مازلت رجلاً متزوجاً.»
«ليس لوقت طويل بعد. قريباً سأصبح حراً كالفراشة.»
مدّ ساقيه على المقعد وتنهد براحة مبالغ فيها

وتابع:«ما احتاجه هو امرأة تقبلني كما انا، والان اخبريني، صوفي. هل ما اطلبه كثير؟»
ابتسمت صوفي وقالت:«هذا يعتمد على عدد العاهات التي تملكها.»
سألها:«هل ترين اي عاهة؟»
«وهل تبحث عن الكمال؟»
ابتسم مستعملاً سحره الذي جعله يربح قلوب مشاهدي التلفزيون عبر اوستراليا كلها. لكن مؤخراً، بعد ان اصبح هو وجايل الزوجين الرائعين في الاوبرا الشهيرة التي سيطرت على اعلى نسبة مشاهدين لكن حياتهما الحقيقية في زواجهما بدأت تظهر في المسرحية، وهذا ما اسعد المشاهدين، لكن لم يتوقع احد او يرغب بان تكون مشاكلهما حقيقية.
عاد جايسون وهو يحمل الشراب فأفسحت صوفي له مكاناً ليجلس قربها. ابتسم لها ولمعت عيناه بالفرح.
تنهد راندي:«آه، اعتقد انني بحاجة لصديقة بولنزية، فالنظر اليكما يسعد المرء.»
علق جايسون ببساطة:«يمكنك ان تسوي الأمور مع زوجتك، راندي.»
اجاب مؤكداً:«ليس بعد مليون سنة.» شرب راندي من العصير الذي احضره جايسون. ثم رماه بنظرة قاسية اذ تذكر انه هو من وقف قربه يوم زفافه،

مكتبة رومانسية

تابع:«اذا كان هذا ما تفكر فيه، فانسى الامر. لن اعقد معك اي اتفاق، لا شيء. انا هنا بالتحديد لاحظى ببعض المرح والنسيان.»

قاطعهم صوت جايل الحاد:« والذي ستحصل عليه بدون شك هنا.»

سألها راندي بعصبية:«وماذا عن قولك انك ستلتحقين بأول طائرة مغادرة بورا بورا؟»

نظرت إليه بعينيها النمرتين:«يمكنك ان تفعل ذلك، راندي، فأنا اتيت الى هنا قبلك. لماذا عليّ ان ادعك تفسد عطلتي؟»

رد عليها بكبرياء:«ان اعتقدت انني سأترك هذا المكان بسببك، فيمكنك ان تفكري جيداً. أنا باق هنا في هذا الفندق حيث دفعت اموالي.»

ردت جايل:«وانا باقية في الفندق.»

وما ان جلست حتى وقف راندي وقال:«انا ذاهب الى المقهى.»

لمعت عينا جايل بالمكر وقالت:«لنذهب جميعاً الى المقهى. فالنهار حار جداً، اليس كذلك؟»

وهكذا كان نموذج النهار.فإذا لم تكن جايل تزعج راندي بسبب اخفاقه ان من ناحية اعماله او شخصيته، كان يعلمها وبشكل واضح انه منزعج من وجودها. كان كل منهما يجرح الآخر وبشدة، وصفت صوفي النهار بانه يوم الجراح الكبرى. عمل جايسون وصوفي على القيام بخدمتين. اولا أمنا

مسافة حيادية حيث بامكان راندي وجايل العودة اليهما للاحساس بالأمان من الصراع الدامي بينهما. كذلك قاما بدور المتفرجين، اللذين يحتاج اليهما كل من العدوين اللدودين. مهما يكن، التعب الذي اصابهما جعل جايسون يقول ما ان توجها الى خيمتهما ليستعدا من اجل جولة اخرى اثناء العشاء:«هذه الفكرة من وضعهما معا على الجزيرة لن تنجح، صوفي.»

علقت صوفي:«انهما معاً، اليس كذلك؟وهما يتحدثان مع بعضهما.»

ادار جايسون عينيه وقال:«هل تسمين هذا حديث؟ فكلاهما لا يملكان اي منطق.»

«لكنهما لا يستطيعان الابتعاد عن بعضهما. ومنذ متى كان للحب علاقة مع المنطق؟»

نظر اليها وابتسم:«انت رومانسية، صوفي.»

قالت بصراحة:«وانا ايضا واقعية.»

لا بد ان لهجتها ايقظت شيئا ما في فكر جايسون. لم يقل شيئا اثناء غسلهما لاقدامهما عند الشرفة، لكن ما ان اصبحا معاً في الغرفة، استدار نحوها بعينين متسائلتين، وقال:«ما الذي تفكرين فيه، صوفي؟ اعطني نصيحتك.»

المخاوف والشكوك التي نشأت ليلة البارحة جعلتها تقول:«اعتقد انك متورط جداً في المسألة ولا تستطيع ان ترى الامور بوضوح.»

www.elromancia.com

«وما علي ان ارى؟»

نظرت الى عينيه بتحد وبقوة، قالت:«اعلم انك لم تعجب بما فعلته بجايل ليلة البارحة، لكن ذلك جعلها تركز انتباهها على راندي اليوم لأنها تعلم انك قضية خاسرة.»

قال جايسون بفقدان صبر:«هي تعلم ذلك قبل الآن.»

«حقا؟ وانت تقوم دائماً بكل ما تطلبه منك؟ وانت تملك كل هذا الحنان لها؟» تجهم وجهه، وقد انزعج فعلاً من تعليق صوفي عن تصرفاته.

قالت تذكره:«قلت لي في الطائرة ان على جايل ان تقتنع انك لم تعد متوفراً لها. وانت لم تفعل ذلك، جايسون، بل انا من فعل ذلك. ومهما كان الشعور الذي تكنه لها، فإذا كنت حقا تريد زواج راندي وجايل ان ينجح، فأنا لم افعل اي ضرر بشأن ذلك ليلة البارحة.» حملت عيناه بعض الحذر وهو يفكر بما قالته. وطالما انها تخلت عن تحفظها بشأن هذه المسألة، اضافت صوفي معبرة عن كل ما تفكر به.«سألت راندي هذا الصباح لماذا يناديك بالصديق الوفي. قال ان جايل تعتقد انك مازلت متعلقا بها لأنك لم تتزوج ابدا.»

قال جايسون بحزن:«هذا غير صحيح.»

«لا هي ولا راندي يعرفان ذلك. كان راندي سعيداً لأن جايل لا تستطيع ان تستغلك ضده، والذي، كما

اعتقد، امر مهم جداً.» ازداد وجه جايسون تجهماً، وهو يفكر بما تخبره به. تابعت بهدوء:«احيانا اللطف امر سيء، وربما هذا لا يناسبك مع جايل، فعندما قطعنا كل الخيوط البارحة، اصبح المجال واسعا لجايل وراندي كي يعودا لبعضهما. اذا كان هذا ما تريده حقا.»اضافت الجملة الاخيرة مشككة.

قال بسرعة:«بالطبع هذا ما اريده، لكنني لا ارى ان هذا مايحدث من خلال احداث اليوم. وان اعتقدت انني كنت الصلة الوحيدة بينهما فهذا قول سخيف.»

«الا تعتقد ان القصة كلها غير واضحة؟ راندي يسامر معجباته؟ وجايل تتمسك بك كتهديد له؟»

هز رأسه وقال:«كل الذي اعرفه ان القصة كلها خالية من اي منطق.»

بالنسبة الى صوفي، جايسون كان كثير الاعتراض. وكأنه لا يريد ان يسمع ما الذي تقوله. هذا ما جعلها تشعر انها لا تعلم اين هو دورها في هذه الصورة معه. ولم تكن متأكدة ان كان جايسون يعلم ما هو الوضع الان. فالخطوط التي رسمها اصبحت غامضة بسبب رد فعله عما حدث البارحة مع جايل. وهو الان اكثر غموضاً بسبب موقفه السلبي من احداث اليوم.

قالت وهي تسخر من نفسها، مستعيدة كلمات راندي:«حسناً، اعتقد انا هنا لأؤمن لك المرح والنسيان.»

على الفور انتبه جايسون لموقفه المتردد فقال:«لا تكوني سخيفة، صوفي! انت تعلمين انك مهمة جدا للخطة كلها.»

نظرت اليه باستخفاف:«اية خطة تلك، جايسون؟ تلك التي تجعلني أؤكد ما تشعر به نحو جايل؟»

بدا غاضبا وهو يقول:«ما اشعر به نحوك لا علاقة له مطلقا بجايل.»

قالت بصراحة:«انا اكرر فقط ما قلته ليلة البارحة.»

بدا بعض الحزن على وجهه:«لقد اسأت تفسير ما قلته. ليس الامر كذلك، صوفي.»

اقترب منها وضمها إليه، وضعت يديها على صدره، وبتردد سألته وهي تنظر في عينيه باحثة عن الحقيقة:«وكيف هو بالتحديد؟»

لم يحاول ان يبدل الموضوع، قال بنعومة:«هناك ظلال كثيرة بين الاسود والابيض، صوفي. ربما انا متورط جدا بالمسألة بين جايل وراندي لأرى الامر واضحا، لكنني اعلم انني لا ابحث عن النسيان معك. اريد ما لدينا معا. انه أمر مختلف جدا بالرغم من كل هذه الفوضى. امر جميل وجديد.»

اخذت صوفي التشجيع الكافي من تلك الكلمات، وفكرت ان عليها ان تثق بما تشعر به نحوه. لا يمكن ان يكون هذا الاحساس صحيحا بينهما ان كان يحمل اي حب لجايل في قلبه. لا بد انه مرتبك في افكاره معها. تمسكت صوفي بهذه الفكرة

خلال السهرة التي امضياها برفقة جايل وراندي. كانت سهرة رائعة، لولا عدم الانسجام المدمر بين الزوجين، والاحساس بالتعب لجايسون بسبب فشله من القيام بدور صانع السلام بينهما. كان القمر بدرا يشع بأنواره فوق حفلة الشواء التي كانت تقام على الشاطىء، وكانت هناك مجموعة من السكان المحليين ينشدون الاغاني ويرقصون ليؤمنوا الفرح والتسلية للمشاهدين.

قام فريق الرقص بوضع هدنة موقتة بين جايل وراندي. فعلى ضربات الطبول وضعت المشاعل من قبل الراقصين على حدود المياه. ومن ثم اقترب من الشاطىء قارب يحمل المزيد من الراقصين، وهم يحملون المشاعل ايضا. كانت تلك بداية مذهلة لبرنامج راقص رائع.

عند نهاية العرض، دعي بعض ضيوف الفندق لمشاركة الراقصين البولينزيين. على الفور قفزت جايل عن مقعدها لترقص مع اكثر الراقصين مهارة، في حين ان راندي اثار اهتمام اجمل الراقصات. وتحت تشجيع الراقصين اخذت جايل تتمايل وتتحرك بسرعة، مع اندفاع راندي ليرقص رقصة الركبة السريعة.

وعندما تخلى باقي الضيوف عن محاولة الرقص بكل تلك المهارة، تجمع الراقصين حول جايل بدائرة يصفقون لها، وتلقى راندي ذات التشجيع

من الراقصات، مع فرح وتصفيق كل المشاهدين. لم يكن راندي ولا جايل بحاجة لأي مساعدة ليبدوان نجمين متألقين. كانت هناك معركة تجري بينهما وهما يتنافسان بقوة ليثبت كلٍ واحد منهما انه النجم الافضل. عندما توقفت اخيرا ضربات الطبول، قدم الراقصون لهما الزهور الاستوائية ورافقوهما الى مقاعدهما.

قال راندي:«لو تكونين مليئة بالحياة وانت قربي كما انت الان لما كنت افتقدت لأي شيء.»

«مع رجل يمضي معظم اوقاته مع الفتيات.»

ابتسم راندي وقال:«آه، نعم، بالطبع. هذا عذر لتخفي فيه عدم اهتمامك.»

«ليس هناك من داع لإيجاد عذر، وانت دائما غائب.»

«الغياب هو العذر الوحيد كي لا تتحدثي عن حبيبك السابق.»

شدّ جايسون اصابعه حول يد صوفي، وكأنه سيحطمها. نهض بسرعة وهو يدفعها لتنهض، قال:«إن كنتما تعذرانا، انا وصوفي نريد ان ننام باكرا.»

قال راندي:«مع كل تمنياتي، ايها الصديق القديم.»

ولأول مرة، لم تجد جايل ما تعلق به. حدقت بالبحر، متجاهلة رحيل جايسون وصوفي. لا بد ان كلام راندي كان سيفا ذو حدين. فهو لم يجبر جايل على الصمت فقط، بل ايضا دفع جايسون على المغادرة

من ساحة المعركة. كانت صوفي تشعر جيداً بصراعه الداخلي وهو يسير نحو الشقة. كان صامتا بحزن لكن اصابعه كانت لا تزال تشبك اصابعها. كانت صوفي تعلم من هو الحبيب السابق، كما هو واضح الآن الا انه وبطريقة ما ها هي نادمة لانها رفضته وتزوجت راندي.

ومهما يكن، فهذه ليست مشكلة صوفي، رد فعل جايسون هو المشكلة هل يتمنى لو انه ترك الباب مفتوحا لتتمكن جايل من العودة إليه؟ ومهما كانت تشعر بالألم بسبب ذلك، لكنها شعرت انها بحاجة لتعرف الجواب. سألته:«هل تخليت عن المحاولة لاقناع جايل وراندي بأن يعودا الى بعضهما؟»

تنهد بعمق وقال:«ربما من الافضل لهما ان ينفصلا بدلا من ان نعمل على أمر لم ينجح مطلقا. فالذي يفعلانه لبعضهما البعض مدمر.»

«اذن انت تعتقد انه من الافضل لهما ان ينفصلا؟»

«اكره ان ارى زواجا يدمر، لكن..»هز رأسه وتابع:«ليس هناك من نقطة واحدة يلتقيان عندها.»

اصرت قائلة:«هل تمانع ان حاولت؟»متوترة لتتخلص من العقبة التي تهدد مستقبلها مع جايسون، تابعت:«اعلم اننا اتفقنا ان لديك اربعة ايام لتعمل عليها حسب خطتك، ولم يمض حتى الآن الا ثلاثة فقط، لكن اذا كنت مستعدا للتخلي عن الخطة الان، احب ان اجرب طريقتي.»

ابتسم لها وقال:«انت دائماً متفائلة، صوفي.»
«هل تريدني ان اجرب ام لا، جايسون؟» قالت تتحداه، وقلبها يعتصر من عدم اهتمامه بعرضها.
رفع كتفيه وقال:«اشك ان يكون للأمر اي اهمية، لكن يمكنك المحاولة.»
شعرت بالراحة وقالت بفرح:«حسناً، سأفعل كل ما بوسعي. وبالطبع، قد تكون النتائج مذهلة.»
ضحك فقال:«عش ليومك فقط، لأن الغد قد لا يأتي.»
«هل لديك شعار افضل من هذا؟»
«لا، فلقد احدثت نتائج مذهلة منذ ان دخلت حياتي، ومن الصعب مجاراتك صوفي.»
لم يكن لدى صوفي اي فكرة كيف ستحل المشكلة، لكن عليها القيام بشيء ما. فهي تؤمن وبقوة بأنهما يهتمان لبعضهما من وراء الجراح التي يسببانها لبعضهما البعض بسبب كبريائهما. كما وان من خلال إعادتهما لبعضهما ثانية ستشعر بالأمان بأنه سيكون لديها مستقبل دائم وسعيد مع جايسون.

الفصل الثاني عشر

كان جايسون لايزال نائماً عندما استيقظت صوفي صباح اليوم التالي. تركته نائماً. فآخر ما تريده هو ان يتدخل بما ستفعله. كما وانه، ان بقي بعيدا عنها، هذا سيعطيها الحرية الكاملة لتجرب حظها بانهاء مشاكل جايل وراندي، فيستحق الزوجان فرصة ما.
ليس لديها خيار الا ان تقوم بخطتها مهما كانت صعبة، ومهما كانت النتيجة. لم يكن لدى صوفي أي اوهام انها اما ستواجه بالاتهامات او انها ستنجح نجاحا رائعا.كرهتها جايل منذ اللحظة الاولى، وطالما ان جايل وراندي يتجاهلان اي منطق، فالنعومة والحديث اللطيف لن يجدي نفعا. تصورت صوفي ان طريقتها الوحيدة هي ان تسبب لهما صدمة ما، لكن ماذا وكيف ومتى كل هذه الاشياء مازالت معلقة في الهواء.
وصلت متأخرة على تناول الفطور. وكل الطاولات الصغيرة في الفندق قد امتلأت بالسائحين، لذلك جلست الى طاولة تتسع لأربعة اشخاص. وصل راندي بعدها بقليل.كانت صوفي قد طلبت ما تريده لكن راندي اتجه مباشرة الى طاولتها.
لم تعتقد صوفي للحظة واحدة ان راندي يشعر

بانجذاب نحوها، لكن منذ اللحظة التي اظهرت فيها جايل عداوة لها، حتى اصبحت هدفاً له. راندي ببساطة يحاول ان يبدي اهتمامه، لأن عقله وقلبه يبحثان عن وسيلة لينتقم من جايل لأنها دائما ترميه بحبها لجايسون في وجهه. ولا بدٍ ان ما ازعج جايل كثيراً هو ان صوفي مختلفة جداً عنها، وكما هو واضح ان حبيبها السابق وزوجها معجبان بشخصية وجمال صوفي وهذا محبط لكبريائها.

وعلى الرغم من هدف راندي بالانتقام، فكرت صوفي ان تصميمه على ان يبدو انه معجب بها ولا تقاوم امر يجب تشجيعه في الوقت الراهن. فقد يعمل ذلك لمصلحتها في المهمة الصعبة لإعادته هو وجايل معاً.

ففي اي مكان يكون فيه راندي، كانت جايل تتبعه في وقت بعيد او قريب.

سألته وهي تبتسم له بإشراق:«كيف انت هذا الصباح؟»

«مخيف! الألم! الانزعاج! آه، انني اعاني! واحتاج ليديك الرائعتين لتشفينني، صوفي.»

قالت تنصحه بنعومة:«لما لا تجرب عصير البندورة والقهوة كبداية.»

اتت نادلة بولينزية لتسجل طلبه. كانت لا تزال تكتب ما يريده عندما دخلت جايل المطعم وجلست على الكرسي بجانب راندي. قالت بفرح:«صباح الخير.»

وضع راندي رأسه بين يديه واصدر انيناً.

ردت صوفي بنعومة:«صباح الخير.»

طلبت جايل ما ترغب به للفطور من النادلة، ثم نظرت الى صوفي بتحدٍ وقالت:«هل اضعت حبيبك؟»

«جايسون متعبٌ وتركته نائما.»

تنهد راندي بطريقة مسرحية:«محظوظ جايسون! فأنت امرأة رائعة. صوفي.»

قالت جايل بغضب:«وهذا أمر واضح جداً، اتمنى انك لا تفكرين بان جايسون يعتبرك كزوجة مستقبلية له.»

ضحك راندي وقال:«لا تهتمي لأمرها، صوفي، جايسون مغرم مثل اي رجل آخر. ولم لا؟ انت جوهرة بين النساء.»

قالت جايل باصرار:«لن يتزوج بها.»

قال يتحداها بسخرية:«هل تريدين المراهنة على ذلك، عزيزتي؟»

رأت صوفي الفرصة امامها وامسكت بها، ضحكت بصوت ناعم وقالت:«انتما معاً مجنونان. حتى ولو توسل اليّ جايسون على ركبة منحنية، فأنا وبدون شك لن أتزوج به. الزواج للعصافير! انظرا ماذا فعل بكما الزواج!»

نظرت اليهما بمرح قبل ان تعيد النظر الى صحنها. انشغلت بوضع مربى الفريز على قطعة من التوست، ثم بنعومة قضمت منها، وكأنها في سلام كامل مع العالم.

قالت جويل بغضب:«وما الذي تقصدينه بذلك؟» لمعت عيناها النمرتان بالانزعاج والسخط من إدانة صوفي لهما، تابعت:«انني بألف خير، شكرا لك.»

قالت صوفي:«حسنا، انا اكره ان اراك في ايامك الصعبة، جايل.»

قال راندي بسخرية:«الزواج هو تجربة تنمو بصورة دائمة!»

قالت صوفي ساخرة:«بالطبع! تستمر بالنمو لتصل الى محكمة الطلاق، ها انتما، الحبيبان المثاليان، والذي بدا للعالم كله انكما الزوجان المناسبان بالمطلق. اما اليوم، الناس تنظر إليكما كمثال كيف ينتهي الحب.» حركت انفها وتابعت:«بعض المثاليين! عندما تصل الامور الى الشجار بين الهر والكلب! إذا انتما لم تستطيعا انجاح زواجكما، فأي فرصة ممكنة للآخرين؟»

قالت جايل بسرعة:«يجب ألا يأخذ احد شخصاً آخر مثالا له.»

قال راندي بانزعاج:«ارفض ان اكون مسؤولاً عما يفكر به الغير او عن طريقة عيشهم.»

قالت صوفي وهي تبتسم بنعومة:«آه، لا تفهماني خطأ، انا اشعر بالامتنان لكما معا! فقد برهنتما لي أن حتى افضل علاقة حب لا تدوم الى الابد. افضل شيء يقوم به المرء هو ان يستمتع بالامر طالما هو كذلك، ثم يرحل عندما تسوء الامور. وهكذا تبقى امام اللعبة.»

بدا راندي منزعجاً بسبب سخرية صوفي من انهيار زواجه. وهذا ما افسد خطته معها. وبدت جايل اشد غضبا.

تناولت صوفي قطعة اخرى من التوست، ثم انحنت الى الامام وقالت لهما:«كوني مشاهدة لخسارتكما، فقد علمتماني إن لا انتهي خاسرة مثلكما. لقد اعطيتماني مثالا مهما ماذا يمكن ان يحدث لي اذا ارتبطت بصورة دائمة.»

قال راندي بإصرار:«انا لست بخاسر، صوفي.» من الواضح انه غير معجب باستنتاج صوفي الصريح.

قالت صوفي تذكره:«وماذا عن عقود العمل التي تتهرب منها؟ كوني مساعدة جايسون، فلقد اطلعت على ملفك. انتما معا ستخسران عندما ينتهي زواجكما. هذا من دون ذكر اقتسام المنزل والشركة و...»

قاطعتها جايل بغضب:«هذا شأننا وحدنا!»

ردت صوفي:«قريبا ستصبح كل هذه الامور في العلن، اليس كذلك؟ وسينشر الغسيل القذر في كل مكان. امر مؤسف، حقا. سأحتفظ بكل علاقاتي بشكل خاص وسري.»

سألها راندي وهو ينظر إليها مفكراً:«هل يعلم جايسون انك تعتبرين علاقتك معه مغامرة فقط؟»

مالت صوفي برأسها وقالت:«مم، لنقل انا ادعوها مغامرة على الطراز الحديث. فأنا لم يكن لي حبيبا

يوماً مثله وقد اشترى لي كل هذه الثياب الرائعة.»
شهقت جايل:«لقد احبك لدرجه انه اشترى لك ثيابا؟»
تمتم راندي:«انه امر جدي بالنسبة له. لم تجيبي على سؤالي، صوفي هل يعلم جايسون وجهة نظرك؟»
رفعت صوفي كتفيها وقالت:«وما الفرق في ذلك، فنحن سعيدين معا.»
قالت جايل:«قلت لك من قبل انها مستهترة.»
اجابت صوفي بصراحة:«مستهترة افضل من زوجة مكروهة.»
اعترض راندي:«توقفي عن الكلام فوراً. انا لم اكره جايل، وهي من تخلت عني.»
حركت صوفي رموشها باتجاهه:«حسناً انها اكثر حماقة ان كنت رائعا كما تقول. ابحث عني عندما تصبح حرا.اعتقد عندها انا وجايسون نكون افترقنا.»
قالت جايل بازدراء:«انت لا شيء سوى فتاة مثيرة للاشمئزاز.»
رفعت صوفي حاجبيها وقالت:«على العكس، انت من تغضبين راندي وتمزقينه.»
قال راندي ولم يعد لديه اي اعجاب بها:«اعتقد ان ما يجمعنا انا وزوجتي حتى في الوقت الراهن هو افضل.»
نظرت إليه صوفي بشفقة وقالت:«حسناً، ان كنت ترغب في الضحك على نفسك بالاحلام...»

اجابت جايل:«لم يكن حلماً!»
اعترف راندي بندم:«افضل جزء في حياتي.»
قالت جايل:«وانا ايضا.»
دفعت صوفي كرسيها الى الوراء ونهضت وهي تقول و تهز رأسها امامهما:«ممن تعتقدان انكما تسخران؟ اذا كان زواجكما افضل ما في حياتكما، فلماذا تريدان هدمه؟ والان ان كنتما تعذراني، فأنا بحاجة للمغادرة لشراء بعض الهدايا.»
توقفت قليلا لتبتسم لهما وقالت:«عندما تصبحان احراراً يمكنكما العيش مثلي. لديكما ثلاثة اصدقاء في وقت واحد، واحد لتذهب معه الى اماكن جميلة كهذه، وواحد لتمضي معه الايام العادية، وواحد ليؤمن لك صخرة قوية عندما تنهار. في هذه الطريقة يمكنك العيش بسعادة مطلقة.»
صرخت جايل:«ثلاثة اصدقاء في وقت واحد، انت عديمة الاخلاق ومستهترة.»
قالت صوفي بفرح الانتصار:«آه، لكن لدي دائماً ذكريات سعيدة.»
تمتم راندي:«استقلالية.» وقد ظهرت في عينيه عدم رغبته المطلقة لاستعمالها لإثارة غيرة زوجته.
ابتسمت صوفي بإشراق وهي تنظر إليه:«انا لا اثير اي مشاكل، راندي، ولا داع للأحداث الدرامية في المحاكم حيث الصحافة ترغب في التهام كل شيء وصياغته على هواها.»

من الواضح انها اوجدت شعوراً متبادلاً بينهما.فها هما ينظران اليها بعداوة وكره.

دارت صوفي حول الطاولة وضغطت على كتف راندي وقالت:«صدقني، انا اعيش ليومي فقط. فهذا هو شعاري.»

وصلت النادلة وهي تحمل فطور راندي وجايل. حركت صوفي يدها مودعة وغادرت طالما افضل ما تفعله الان هو الرحيل. شعرت بالرضى لانها اعطتهما حقائق قوية وقاسية. والصمت الذي تركته وراءها اكبر دليل على قوة ضربتها. بالطبع، بإمكانها الشجار ثانية، لكن كما يبدو فهما يفكران بخطة جديدة، ولو فقط للوقوف بوجهها.

سارت صوفي نحو مونا ارت غاليري، حيث اشترت هدايا صغيرة للنساء العاملات في مكتب جايسون. فالوقوف بجانبها يستحق بعض التقدير الودي. كما وانها بحاجة لشراء شيء ما مميز لـ ميا، واخيراً قررت ان تشتري لها عقداً من الصدف جميل جدا. في الوقت الذي عادت فيه الى الخيمة مع ما اشترته، وجدت جايسون قد استيقظ وهو يستحم.

قالت عندما عاد الى الغرفة:«مرحبا! هل تشعر براحة اكثر ومستعد للانضمام الى الشجار ثانية؟»

«لقد افتقدتك. لماذا لم توقظيني؟ لقد مضى معظم الصباح.»

«لا تقلق. فلم تخسر شيئاً. رأيت جايل وراندي

اثناء تناول الفطور وقمت بدوري لإعادتهما الى بعضهما.»

بدا عليه الحذر وقال:«صوفي، ما الذي فعلته؟»

اجابت بخفة:«رميت الهر بين الحمام، قلت لهما بعض الحقائق المرة وتركتهما بدون اي رغبة للانقضاض على بعضهما، كما اتمنى.»

سألها:«وما الذي سيحدث؟»

«جايسون، عندما تقوم بانفجار ما، الشيء الوحيد الذي تستطيع القيام به هو ان تتراجع وتنتظر اين ستقع الشظايا.»

اصدر انيناً قبل ان يقول:«حسناً، لا اعتقد ان الامور ستسوء اكثر مما كانت عليه البارحة.»

قالت صوفي تشجعه:«هذه هي الروح المتفائلة التي نحتاج إليها. كما وانني ذهبت للتسوق. الطقس حار جدا في الخارج. اذا ذهبنا الى المقهى سأتناول شرابا ما وانت تتناول بعض الطعام.»

«ومن المحتمل ان يكون راندي هناك.» تنهد جايسون بعمق وضمها إليه وهو يتابع:«ربما اريد ان التهمك انت.»

لمست صوفي يده وقالت:«جايسون.»

«مم.»

«انت تتذكر الهدف الرئيسي لقدومنا الى هنا؟»

«مم.»

«وانت حقاً تريد جايل وراندي معاً ثانية؟»

«مم.»

«حسناً، اذا سمعت بعض الاشياء السيئة عني، فهذا لن يشكل اي فرق عما تشعر به نحوي، اليس كذلك؟»

امسك وجهها بيديه الاثنتين ونظر في عينيها وقال باقتناع:«صوفي، لا شيء سيغير ما اشعر به نحوك.»

بعد ذلك لمس شعرها الناري وتابع:«لقد اصبحت معتاداً على شخصيتك القوية وطبعك الحاد.»

عندما ذهبا الى المقهى لتناول الغداء، لم يجدا جايل وراندي في اي مكان. امضى جايسون وصوفي هناك عدة ساعات من دون اي تدخل للزوجين المزعجين.

سأل جايسون صوفي:«هل ضربتك كانت قوية جداً لدرجة انهما ذهبا للإختباء؟»

رفعت كتفيها وقالت:«لننسى امرهما ونستمتع بالسلام الموجود حولنا.»

امضيا افضل فترة بعد الظهر. واحتفظت صوفي بقطع من الخبز من الغداء فسارا الى الحيد المرجاني الكبير حيث هناك اسماك استوائية ملونة. كان من المتعة رمي الخبز لها ومراقبة السرعة المذهلة للسمك وهو يلتقطها.

بعد ذلك قرر جايسون ان يأخذ قارباً بالمجذاف والتي صممت خصيصاً للسواح، وذهب هو وصوفي في البحر، مظهراً مهارة قوية وهو يتحرك بالقارب الصغير. شعرا بالمتعة من ترك مشاكل الآخرين

وراءهما وانصرفا للتمتع بالسعادة والجمال المحيط بهما.

علق جايسون:«لا اعتقد انني شعرت مرة بكل هذا السلام الداخلي.» نظر إليها بعينين تشعان بالسعادة وتابع:«يشعر المرء بالسعادة لوجوده بقربك، صوفي.»

ضحكت وهي تشعر بالسعادة تغمرها:«انه تغيّر كامل، اليس كذلك. ليس هناك اي قواعد للعمل ولا مخططات. فقط انت وانا وكل هذا.»

قال وهو يبتسم:«كنت ابحث عن كل هذه السعادة ومنذ وقت طويل جداً.»

اضطرب قلب صوفي من نظرات جايسون لها، فكرت، انها على حق، فهما معاً مناسبان جداً لبعضهما. وهو يشعر بذلك ايضاً.

اصبح شعورهما اقوى واكثر متانة وهما يمضيان معاً ساعات النهار. الرحلة الرومانسية في القارب تبعها عشاء مميز في فندق بلا ادي ماري. مكان مشهور من افلام جنوب الباسفيك. جلسا على جذع شجرة جوز الهند وشربا عصير الاناناس الطازج، وتناولا الطعام المحلي وتظاهرا بأنهما بعيدان عن كل العالم.

عندما عادا الى الفندق، اقترح جايسون عليها السباحة تحت ضوء القمر، وهذا ما حصل، سبحا تحت النجوم،ولم يتحدثا عن الحب، لكن

www.elromancia.com

كان الحب في نظراتهما وفي كل ما يفعلانه. وصلت الشظايا من انفجار صوفي في صباح اليوم التالي.كان جايسون وصوفي مستلقيان على الشاطىء عندما لاحظا اقتراب الزوجين منهما. وبعد ان غابا لمدة اربع وعشرين ساعة، ظهورهما الجديد وعلى وجهيهما ملامح عابسة اكدت ان هناك اشياء غامضة في الاجواء.تماما مثل مستقبل صوفي مع جايسون.

قال جايسون مصدوماً وهو ينظر الى صوفي غير مصدق:«هما يمسكان بأيدي بعضهما، كيف تمكنت من القيام بذلك؟»

سألت بهدوء:«هل تثق بي، جايسون؟»

«نعم، بالطبع. ألم اعطك كل ثقتي؟»

فكرت صوفي، ليس تماما. فمازالت هناك مسألة عواطفك نحو جايل قالت تؤكد له:«اعتقد انه لأمر مهم ان تثق بعواطفك نحو اي شخص آخر، لذلك ارجوك لا تدع اي شيء يقوله راندي او جايل يبدل ما تشعر به نحوي، اتفقنا؟»

تجهم وجهه وقال:«ماذا تقصدين؟»

تنهدت باستسلام وقالت:«ستكتشف ذلك عما قريب.»

اقترب راندي وجايل ووقفا امام جايسون. قال راندي بلهجة حادة:«انا وجايل نريد التحدث معك، جايسون. وبمفردك.»

قالت جايل:«اعتقد ان خيمتي هي المكان المناسب.»

سأل جايسون:«هل توصلتما الى اتفاق ما.» ومازال لا يصدق مايراه.

اعلن راندي:«انا وجايل متفقان جداً، وعلى كل شيء، ان اتيت معنا، هناك امور نريد بحثها معك، جايسون.»

اضافت جايل بعاطفة:«لانك صديق جيد لنا معاً.»

«ولأننا نهتم بك.» علق راندي.

نهض جايسون ونظر الى صوفي قائلاً:«انتظريني هنا.»

اجابت وهي تبتسم:«قد تحتاج لبعض الوقت. ان لم اكن هنا، سأكون في الخيمة.» ان كان سيجري اي شجار بينهما، فهي لا تريد جايل او راندي ان يشهدا ذلك. هز جايسون رأسه، ابتسم لها، ولحق باصدقائه ليعلم ما الذي يريدانه منه.

www.elromancia.com

الفصل الثالث عشر

بقي جايسون مجتمعاً مع راندي وجايل لوقت طويل. بقيت صوفي في البحر لمدة ساعة، لم تكن تسبح او حتى تستمتع بالمياه الباردة . كانت افكارها تدور حول ما يجري وتحاول اقناع نفسها ان ليس هناك ما تقلق بشأنه، لكن قلبها مضطربا وخائفا.

شعرت بموجة من الراحة عندما رأت جايسون يخرج من المكان وليس هناك احد برفقته. ومع ذلك، لم يلتفت لا الى الشاطىء او الى البحر. سار مباشرة نحو الفندق، وهو يبدو كرجل له مهمة ما.

تساءلت صوفي، الاعمال؟ ربما على جايسون القيام ببعض الاعمال لعائلة سوليفان اذا كان زواجهما قد عاد لوضعه الطبيعي. ومهما يكن، لم تستطع الا ان تفكر انها علامة سيئة ان جايسون لم يبحث عنها.

خرجت من المياه ولاحظت ان راندي وجايل مازالا معا، ربما هما في انتظار عودة جايسون. بعد ان جمعت كل الاغراض المختلفة التي اخذتها هي وجايسون الى الشاطىء، عادت الى الخيمة لتستحم قبل الغداء. كانت لا تزال تحت المياه تغتسل عندما سمعت الباب الامامي يغلق. وثم تبع ذلك اصوات عدة لاشياء تحمل وترمى بغضب وبفقدان صبر.

جففت صوفي نفسها وارتدت ثيابها وهي تشعر بقلبها يخفق بقوة وخرجت لتعلم سبب هذه الفوضى. وجدت جايسون يرمي الثياب في حقيبته، والتي كانت ملقاة على السرير.

سألته:«هل انت ذاهب الى مكان ما؟» مع ان الامر واضح جدا.

نظر اليها ووجهه حزيناً، وعيناه تلمعان بغضب بالكاد يستطيع السيطرة عليه، قال:«نعم، نحن عائدان الى البلاد. لقد حجزت في الطائرة وطلبت قاربا لينقلنا الى المطار. لديك ساعة واحدة لتصبحي جاهزة. وان انتهيت من استعمال الحمام. اريد ان استحم.»

وقفت صوفي عند حاجب باب غرفة الجلوس، رافضة تصرفه الغاضب. قالت:«انا لن اذهب!»

«ماذا؟» سيطر الغضب على ملامح وجهه. فمن الواضح انه غير معتاد على من يرفض اوامره. غير ان صوفي لم تجد وسيلة الا ان تهاجمه لتتمكن من ان تهزه جيدا.

«انت تتصرف كولد صغير سيء الطباع وقد فقد الحلوى التي يريدها. اقل ما تستطيع قوله هو اخباري ان اسأت التصرف في المهمة التي جئنا لأجلها الى هنا.»

قال بسخرية:«والفضل كله يعود لك.»

احساس جايسون بالغضب افقد صوفي اي احساس بالنصر، قالت:«اذا، اين هي المشكلة، جايسون؟ هل ادركت اخيرا انك تريد جايل في حياتك؟»

قال بصوت عاصف:«ولماذا اريد جايل؟»
«لانه كان لديك علاقة عاطفية طويلة الامد معها.»
«هذا لا يعني انني اريدها.»
قالت صوفي بغضب:«يمكنك ان تخدعني.»
قال بغضب واحباط:«اذن سأخبرك كل الحقيقة. لم يكن الامر جديا بيننا، ليس من ناحيتي. ولم اعلم انه ليس كذلك من ناحيتها الا عندما تحدثت عن الزواج. لكن لدينا عملين مختلفين، وحياة كل واحد منا تختلف عن الآخر. عندما كنا معا، كنا سعداء، لكن لم افكر يوما انه سيكون لدينا مستقبلا معا. شعرت بالأسف لأنها اعتقدت ذلك، ولأنها اصيبت بالألم.»
«انت تقصد انكما انفصلتما قبل ان تتزوج من راندي؟»
«ألم أخبرك بذلك؟»
تابعت باصرار:«اذن ليست هي من رفضتك؟»
قال بفقدان صبر:«فكري قليلا، صوفي. لقد وافقت على المساعدة في هذه المسألة لمصلحة جايل. وهكذا لن تتأذى بعملها. ولن يكون هناك اي مشكلة في رفضها لي، اليس كذلك؟»
فكرت صوفي، هذا يعتمد على تفكير كل منكما، ولكي تكون متأكدة اكثر سألته:
«اذن انت لا تمانع لأنها هي وراندي عادا لبعضهما؟»
قال بغضب:«هذا هو سبب رحلتنا، على الاقل الان انا لا اشعر بالذنب بشأن جايل بعد الآن.»

«هل هذا ما كنت تشعر به؟ الاحساس بالذنب؟»
ابتسم بمرارة وقال:«والعطف بسبب الاذى الذي لحق بها من كلينا انا وراندي. لم اكن ابدا متأكدا انها لم تتزوج راندي كرد فعل عن علاقتنا. وعندما ساء زواجهما، اعتقدت انني انا المسؤول.»
قالت صوفي تخفف عنه:«لا يمكنك ان تلوم نفسك بسبب خيار الآخرين في حياتهم.» وشعرت بالسعادة لأن جايل ليست حب حياته.
قال:«هذا كلام سهل قوله، فمنذ جايل، وانا حذر جداً في إقامة علاقاتي مع النساء...»
استنتجت صوفي، ولهذا كان يشاهد دائماً برفقة نساء مثل ايفون كارستيرز. انهى جملته بمرارة:«حتى اتيت انت.»
اذن هذا هو سبب تصرفه السيء! شعرت بقلبها يرقص في صدرها من الفرح. الغيرة. ها قد وصلت الى كل ما تريده بسبب قصتها الرائعة. الرغبة في التأكيد له غابت على الفور فيجب ان يثق بها. لقد طلبت منه ذلك، وكان عليه ان يعرف ان ما اخبرت به جايل وراندي هو في مصلحة عملهما معا. لن تطلب السماح منه على شيء لم تفعله. ستدعه يتحمل نتائج حكمه الخاطىء. لو انه كان صادقا معها منذ البداية حيال جايل، لما شعرت بالقيام بكل ما قامت به لتعيدها الى راندي...
قال بغضب:اجيبيني صوفي، كم حبيب لديك؟»

«لدي ما يكفي.»
قال بصوت عاصف:«ستتخلين عنهم جميعاً.»
قالت:«لن يكون ذلك امرا صعبا.»
«جيد، لأن هذا ما ستفعلينه ما ان نصل الى البلاد. قد يكون هناك حجارة بدل الدماغ في رأسي لكن هذا ما سيجري.»
رفعت حاجبيها وقالت:«هل افهم انك تريد حقوقاً شخصية معي؟»
قال مهددا:«من الافضل ان تفكري هكذا.»
سيطر احساس رائع من الامان عليها. فمخاوفها بشأن جايسون قد انتهت اخيرا وقد اصبحت حرة من اي مخاوف وهكذا تستطيع التعامل مع الامر بقوة. قالت له بكبرياء:«انا لا اتقبل ان تصدر الاوامر لي، جايسون. انه امر آخر كونك رئيس عملي، لكن ان اردت ان تكون حبيبي...»
قال بصوت حازم:«العمل الذي اتينا لأجله انتهى، صوفي. ومن الافضل ان نغادر الآن ونترك راندي وجايل يستأنفا شهر عسلهما الثاني من دون اي تدخل منا. وانا اقول لك ذلك كرئيس عملك.»
قالت موافقة:«رائع، لكن هذا يعطينا بعض الايام الحرة، اليس كذلك؟ وعليك ان تعترف انني كنت مساعدة فعالة جدا لتصل الى النتيجة التي تريدها. افهم انه امر ضروري ان نغادر بورا بورا، لكن ليس علينا السفر مباشرة الى اوستراليا، اليس كذلك؟»

تنهد بقوة وقال:«ما الذي تفكرين فيه، صوفي؟»
«حسنا، ربما انا بحاجة لبعض الإقناع انك الحبيب الافضل لي. كما وانك لست لطيفا معي الآن، وانت متطلب جدا ولم تسألني ما الذي اريده. وهذا لا يناسبني.»
قال وهو يزفر:«تباً، صوفي. نحن ملائمان جداً لبعضنا، وليس هناك اي مكان لأي شخص بيننا. يمكننا التوقف في تاهيتي، ان اردت ذلك لكن علينا الذهاب الآن.»
كانت صوفي سعيدة جداً من احساس جايسون القوي نحوها ولم تستطع إلا المحاولة لتجد مدى قوة ذلك الاحساس. خصوصا انها لم تفكر بمستقبل دائم معه.
اعاد جايسون حجز مكان لهما وامضيا اليومين التاليين في فندق بارك رويال في ضواحي بابيتي. كما وانه عمل على تحقيق كل رغبات صوفي، والتي لم تكن صعبة. لأن ما تريده صوفي هو البقاء بقربه، لتؤكد قوة وثبات ما يشعرا به نحو بعضهما. امضيا يوما رائعا بالتجول في بابيتي. التأثير الفرنسي كان واضحا في كل شيء، ومع ذلك روعة الألوان والحيوية في الحياة البولنزية اثرت بهما كثيرا. كان الجلوس في المقاهي المنتشرة على الارصفة ومراقبة الحشود الكثيرة مصدر متعة لصوفي، وبفرح شاركها جايسون ذلك الاحساس.

www.elromancia.com

شعر بالفرح من جراء شراء تقريباً كل شيء تعجب به، من زهور تاهيتي ذات الروائح العطرة الى عقد رائع من حبات اللؤلؤ السوداء. وقد عمل بإصرار على ان ترتديه وتخرج به من المتجر.

قالت تسامره وعيناها تلمعان من شدة الفرح:«انت تفسدني من كثرة الدلال.»

اجاب:«بطريقة او بأخرى،سأجعلك تقتنعين انني الشخص الوحيد المناسب لك، صوفي ملفيل.»

«انت تفعل ذلك بطريقة رائعة، جايسون. ويمكنني ان اقول لك بصدق انني لم التقي شخصاً مثلك في حياتي كلها.»

«هذا لأننا مناسبان جداً لبعضنا.»

قالت موافقة:«اعتقد انك محق بذلك.»

قال بإصرار:«بالطبع محق. ويمكنك الوثوق بما اقوله. ليس هناك من حاجة لتبحثي عن شخص افضل. فالذي بيننا مميز جدا ويجب ان لا نتخلى عنه.»

«لديك رؤيا مستقبلية، جايسون.»

تمتم بغموض:«بالطبع لدي الكثير منها، ايضاً.»

قالت تدعوه للكلام:«اخبرني عنها.»

«ولما لا؟»

«هل والداك مطلقان؟»

«لا.»

«وهل زواجهما سيء؟»

«لا اعتقد ذلك. اعتقد ان لديهما اوقات سعيدة وأوقات سيئة، لكن مازالا معا.»

سألها جايسون:«هل لديك اخوة واخوات؟»

«لدي شقيقان اكبر مني.»

«هل هما متزوجان؟»

«نعم.»

«وهل هما غير سعيدين؟»

«لا، هما سعيدان جدا ومستقران، لماذا؟»

تابع بإصرار:«وماذا عن الاصدقاء؟ هل لديك اصدقاء يعانون من حالات طلاق؟»

«لا.»

تجهم وجهه.

سألته صوفي ببراءة:«الى اين تريد الوصول، جايسون؟»

«اعتقد انك بحاجة الى الاستقرار في حياتك، شخص تستطيعين مشاركته بكل شيء؟»

قالت مفكرة:«هذا يبدو رائعا بدون شك.» وبالكاد استطاعت تحمل سرعة دقات قلبها.

قال بلهجة آمرة:«فكري بالأمر.»

هذا ما تفكر به صوفي منذ اليوم الاول الذي التقت فيه بجايسون لومبارد، لكن لم تعتقد انها خطة ناجحة ان تخبره بذلك في حين انه يستعمل كل مهارته كمحام ليربح قضيته. ففي النهاية، قد يشعر بأن كبرياءه مهان لأنها حلت بمفردها مشكلة عائلة

www.elromancia.com

سوليفان. وهو بحاجة ليشعر انه ربحها بإقناعها بالزواج منه.

توقف جايسون بحذر عن التحدث عن الامر اكثر. ركز على ان يظهر لصوفي انه يستطيع ان يحقق لها كل ما تريده. واصر انها تستطيع المشاركة بعمله ساعة تشاء بالقول والفعل والتعبير عما يجول في خاطرها وقلبها.

في نهاية الامر سافرا الى اوستراليا، لكن الرحلة الى البلاد كانت على نقيض رحلتهما الاولى الى تاهيتي. كان هناك حب وتفاهم متبادل في كل ابتسامة. واصر جايسون على امساك يد صوفي وهما يستمتعان بالفيلم معاً وناما جنباً الى جنب بسعادة ورضى.

وصلا الى سدني صباح نهار الاحد. عندما سارا في قاعة المطار شاهدا صوراً لجايل وراندي وعناوين عن قصة مصالحتهما وشهر العسل الجديد. العنوان الرئيسي نعمٍ للحبِ لا للحرب، غير ان جايسون، لم يكن مهتماً بما كتب. اسرع بصوفي نحو موقف السيارات وأصبح متوتراً وهو يقود السيارةٍ نحو منزلها في لندفيلد. قال معلقا:«سنعود غدا الى العمل.»

وافقت صوفي وهي تتنهد:«نعم، شكراً لك على كل ذلك الوقت السعيد، جايسون. لم اكن سعيدة هكذا بحياتي كلها.»

قال وهو ينظر إليها بتصميم:«ليس هناك من سبب يمنعنا من الاستمرار سعيدين معا، صوفي.»

قالت بحرارة:«اتمنى ان يحدث ذلك.»

«اذن لن تمانعي بالتخلي عن كل اصدقائك الباقين.»

«اي اصدقاء؟» كانت صوفي منشغلة بحبه لدرجة انها لم تفهم لماذا ينظر إليها بتجهم. تابعت:«لا اريد ان انظر الى اي رجل آخر بعد اليوم.»

قال بأحساس من الرضى:«سأتي لاصطحبك الى العمل صباح الغد.»

«احب ذلك.»

«وعندها سنتكلم عما سيحدث معنا بعد ذلك.»

ابتسمت صوفي لنفسها. لا بد ان جايسون يخطط للمستقبل. هي تشعر بذلك. فلديه عقل منطقي وهي راضية عن كل ما يفكر بهٍ حتى الآن. فكم هو جميل ان تحترم وتعجب تماماً كما تحب الرجل الذي ستتزوج به.

لم تكن ميا في المنزل عندما حمل جايسون حقائب صوفي الى الشقة. مهما يكن، لم يتأخر بل ودعها وذكرها ان عليها القيام ببعض الاعمال.

اتت ميا الى الشقة بعد مرور عشر دقائق وهي ترقص بحماسة، وضعت ذراعيها حول صوفي وضمتها اليها وهي تقول:«لقد حصلت عليه! حصلت عليه!»

www.elromancia.com

شهقت صوفي:«عما تتحدثين، ميا؟»
«عن جايسون لومبارد، بالطبع. كنت عائدة من وكالة الانباء، حيث كنت اقرأ عن راندي وجايل. وهاي! الم نكن على حق في اقتراحنا أن نضعهما في جزيرة نائية بمفردهما؟»
اعترفت صوفي:«لقد ساعد ذلك بدون شك.»
«ومن ثم اصطدمت به في الخارج.»
«جايسون؟»
«وسألني، هكذا وبدون مقدمات ان كان لدي اي اعتراضات على الزواج.»
ابتسمت صوفي وقالت:«هو يعتقد انني انا من يعترض على الزواج.»
«وبسبب ماذا؟»
«هكذا سارت الامور لإنجاح زواج عائلة سوليفان.»
وشرحت صوفي لها كل ما حدث في بورا بورا.
تنفست ميا قائلة:«واو! حسنا، اقول لك انه مغرم حتى الجنون، صوفي. قال لي ان كنت حقا اهتم بمصلحتك كصديقة وفيه، يجب ان احدثك عن اهمية الزواج من حيث الامان والثبات، وقد كان صادقا جدا بذلك. لذلك اكدت له انني في صفه وانني سأدعمه في كل الاحوال.»
قالت صوفي:«لكنه لم يسألني بعد.» لكن عينيها لمعتا بفرح وثقة.
قالت ميا:«لا مجال للشك بذلك.»

فكرت صوفي، لكن هناك سؤال متى، وسؤال كيف يمكن لحبيبين مغرمين ان يعلنا عن حبهما وارتباطهما الابدي.

* * *

كان جايسون سعيداً جداً في المكتب في اليوم التالي وهذا ما لاحظه كل فريق العمل لديه. اصيب الجميع بالدهشة والامتنان بعد ان قدمت صوفي مع جايسون هدايا صغيرة لكل واحد منهم. علقت شريل هيوغز ان جايسون لومبارد يبدو رجلاً مختلفا، وقالت بصوت عالٍ ان كان هناك من علمه ليكون مختلفا. لم تعلق صوفي، لكنها لم تستطع الا ان تبتسم بمرح عندما غمزتها شريل.
انشغل جايسون بالعمل المتراكم طوال فترة قبل الظهر. وقد مدح مساعدة صوفي اكثر من مرة، وهذا ما اظهر بينهما جواً من المشاركة السعيدة. لم يكن هناك اصدار اي اوامر. كان هناك طلبات ونصائح يسأل عنها ويؤخذ بالعمل بها على الفور، كان ينظر إليها بفرح وحنان. وخرجا معا لتناول الغداء.
قال بعد ان طلبا اللازانيا والسلطة:«انت وانا نشكل فريقا رائعا، لدينا المهارة الكافية والفعالة المؤثرة.»
سألته:«لم تعد تراني مثيرة للمشاكل.»

تابع:«نحن مناسبان جداً معاً، فأنا لم افكر بشيء ما، انت تفعلين.»

«انت لا تمانع ان قفزت امامك بست خطوات؟»

«انه الاطراء الانسب لك.»

اشرقت صوفي من موافقته، قالت:«انني سعيدة لأنك تفكر هكذا، جايسون.»

«وانا ايضاً. ولهذا السبب افكر ان علينا القيام ببعض الخطوات بشأن المستقبل.»

«اليس هناك فترة تجريبية؟ انت تعرض عليّ عملاً دائما معك؟»

قال يؤكد لها:« دائم جداً، كيف تشعرين حيال ذلك؟»

«مسرورة جداً. انه افضل عمل حصلت عليه. احب العمل معك جايسون.»

قال وهو يظهر فرحه وموافقته على كل ما يقوله:«وانا ايضاً، انت افضل ما حدث لي في الحياة، صوفي.»

«حقا؟»

«بدون اي شك.» توقف عن الكلام للحظة، نظر إليها وقد ظهر التصميم في عينيه، ثم قال:«لنتزوج.»

كادت صوفي ان تختنق بالطعام. قال:«لا تفعلي هكذا، فكري بالناحية الإيجابية. انت بحاجة للدعم في حياتك، صوفي وكثير من الثبات، يمكنني الاهتمام والاعتناء بك وجعلك سعيدة دائما.»

شربت صوفي رشفة كبيرة من الماء، سألته:«هل تحبني، جايسون؟»

«احبك؟ انا مفتون بك، مغرم، وضائع بالكامل! انت المرأة الوحيدة في العالم لي، صوفي، وسأحبك حتى آخر يوم من عمري. فقط قولي نعم ودعيني افعل كل ما تريدينه. أعدك، ان اصبحت زوجتي، لن تندمي على ذلك مطلقاً.»

سألت بانبهار:«انت تملك كل الشعور لي.»

«نعم، من فضلك قولي نعم.»

قالت:«عليّ ان اخبرك شيئاً اولاً.»

قال بتصميم:«انا لا اهتم بما قلته لراندي. فأنا هو من تريدين، أليس كذلك؟»

قالت صوفي:«نعم.»

«هذا لأننا نشعر بأننا مناسبان جداً لبعضنا، اليس كذلك؟»

هزت رأسها وقالت:«نعم.»

«ولهذا علينا ان نتزوج. لانك لن تجدي شخصاً آخر مناسباً لك مثلي.»

وافقت صوفي:«هذا صحيح.» وشعرت بالراحة انها ليست بحاجة لتفسر له اي شيء، تابعت تؤكد له بحزم:«انت الرجل الوحيد في حياتي، جايسون. الوحيد الذي احببت بصدق، والذي سأحبه الى الأبد.»

قال بفرح الانتصار:«كنت اعلم ذلك، هذا ما سيحدث، لذلك علينا ان نتزوج.»

www.elromancia.com

قالت بإعجاب:«انت مقنع جداً.»
«وفي اقرب وقت ممكن.»
«ربما يجب ان لا نسرع بالقيام بذلك. فنحن لا نعرف بعضنا منذ فترة طويلة.»
قال يؤكد لها:«عندما تكون الامور جيدة، فهي كذلك، صوفي. لكن ان كنت تريدين التأكد، دعينا نذهب الى المكتب. ان اصبت رقم ستين وقلب الهدف، سنتزوج ما ان نستطيع ترتيب ذلك.»
قالت وهي تئن:«آه، لا، ليس مجددا.»
ابتسم وقال:«حسناً سنفعل ذلك من اجل المرح فقط. فلا مجال مطلقاً في العالم كله ان اجعلك تبتعدين عني، صوفي.»
عندما عادا من الغداء، اخبرتهما السيدة شريل ان السيدة ويتلو قد اتت لرؤية السيد لومبارد وهي بانتظاره في مكتبه.
تمتم جايسون محدثاً صوفي:«فرصة جيدة لتتعرفي على امي بشكل صحيح. انها امرأة رائعة.»
ابتسمت صوفي بفرح:«اني متأكدة انها كذلك.»
كانت كاترين ويتلو تقف وراء مكتب جايسون تحدق بسهمين كانت تزنهما بيدها. غاب التجهم عن وجهها ما ان رفعت نظرها لترى جايسون وصوفي معاً. قالت وهي تشع فرحا وحماسة:«آه، عزيزاي! لا استطيع ان اخبركما كم انا سعيدة بالاخبار!»
سأل جايسون:«اي أخبار؟»

«والآن لا تلعب دور الخجول معي، جايسون.» قالت امه ذلك، واستدارت من وراء المكتب، تقدمت نحوه لتعانقه وتقبله وتتابع:«علمت كل شيء عن الامر.»
«اي امر؟»
«تهاني القلبية، عزيزي! ألم اقل لك انها المرأة المناسبة لك؟ فهي فتاة مشرقة جميلة!» قالت ذلك، ونظرت الى صوفي، فتحت ذراعيها مستعدة لعناق جديد وهي تتابع:«وانت عزيزتي الغالية! لكم انتظرت هذا النهار! انت لا تمانعين ان قبلتك ايضاً، اليس كذلك؟»
كانت صوفي مندهشة ولم يكن لديها اي خيار بما يحدث. ضمتها السيدة ويتلو إليها وكأنها الابنة الضائعة وقالت:«يسعدني ان اناديك صوفي الان، ليس كذلك؟ وانت يجب ان تنادينني كاترين.»
قال جايسون بضيق وهو يزفر:«امي، هل تمانعين في اخبارنا ما هذا العرض الكامل للعواطف لكلينا؟»
«لا جدوى من محاولة الاحتفاظ بالخبر لنفسك، جايسون. الجميع علم بالامر. وقد سمعت ذلك عند مصفف الشعر.»
سأل جايسون بصبر مؤلم:«وما الذي سمعته عند المزين، أمي؟»
اعلنت أمه بفرح وانتصار:«انك انت وصوفي ستتزوجان، بالطبع. وانا سعيدة جداً، جايسون. لم استطع الانتظار لتخبرني بنفسك.»

www.elromancia.com

قال بغضب:«كيف يمكن ان تسمعي بذلك عند المزين؟» وقد بدا عليه الاحباط.
قررت صوفي ان الوقت ليس ملائماً لتخبره ما الذي تفعله ميا كوسيلة للعيش. لذا ابقت فمها مقفلا.
قالت أمه مفكرة:«حسنا، لقد سمعتِ ذلك الخبر هناك، لذلك لا بد انه صحيح. انا دائما احصل على الاخبار الصحيحة عند المزين.»
قال جايسون بسرعة:«هذهِ المعلومة غير صحيحة.»
بدت أمه قلقة وقالت:«حقا!»
شرح لها جايسون:«لم تقل صوفي نعم بعد.»
اشرق وجه امه على الفور. ابتسمت لصوفي وكأنها تفهمها، ثم ربتت على ذراع ابنها وقالت:«في هذه الحالة، سأذهب وادعك تنهي الامر، عزيزي. ربما ان طلبتها وانت منحني على ركبة واحدة قد يساعدك ذلك. فأنت مغرور قليلا، كما تعلم. لكنني متأكدة ان صوفي ستشفيك من ذلك.»
قال جايسون بغضب:«امي..»
«حسنا، حسنا، انا ذاهبة.»كانت في منتصف الطريق نحو الباب عندما توقفت واستدارت. «هذان السهمان! كنت العب بهما وانا في انتظاركما...»
قاطعها جايسون وسار نحوها ليستعيدهما:«نعم، امي، اعطيني اياهما.»
«هذا ذات الريشةِ الزرقاء يصيب دائماً الرقم ستين، ولا يهم ابداً الى اين توجهه...»

«شكراً لك، امي. انا وصوفي نحتاج لبعض الخصوصية.»
«وذات الريشة الحمراء يصيب قلب الهدف.» تجهم وجهها وهي تنظر إليه وتتابع:«لا بد من وجود مغنطيس او شيء في داخلهما. الا تعتقد انه حان الوقت لتضع جانبا هذه اللعبة الصبيانية، جايسون؟»
قال بغضب:«امي! الباب بانتظارك.»
«حسنا.» اقتربت منه و قبلته على خده وقالت:«حظٍ سعيد، بني.» ثم لوحت لصوفي وتابعت:«انه حقا يملك قلبا رائعا.»
اخيراً اقفل الباب وراءها.
استدار جايسون ببطء لينظر الى صوفي، قال:«هل قلت لك ان امي امرأة رائعة؟»
ظهرت ابتسامة على وجه صوفي وقالت:«اعتقد ان الحظ اثبت ان لا اهمية له مطلقا.»
نظر إليها بمكر وقال:«لقد قلت لك اننا سنفعل ذلك من اجل التسلية فقط.»
قالت تذكره:«وماذا عن اول يوم اتيت به الى هنا، كان الامر تسلية ايضا، جانسون؟»
«والان، صوفي، ان كنت تذكرين. كنت تشعين قوة وكنت بحاجة لامر كي اتساوى معك.» اقترب منها وضمها إليه وتابع:«في النهاية، كنت متأكدة ان السهام ستعمل لمصلحتك، من دون اي تدخل منك.»

www.elromancia.com

«لكنني لم إكن اعلم بهذا.»
همس قائلا:«صوفي، حتى في ذلك الوقت لم اكن اريد ان تبتعدي عن حياتي.»
امسكت ببذلته ونظرت إليه:«لقد صعبت الامور كثيراً علي.»
«وانت ايضاً، صوفي.»
«كنت اريد ان اعمل بشكل يائس، وخصوصاً معك.»
«نحن حقاً نشكل فريقاً رائعاً.»
«نعم، هذا صحيح.»
«هل تتزوجين بي؟»
«قل لي مرة ثانية كم تحبني؟»
عانقها وقال:«صوفي، هذه فرصتك الاخيرة لليوم. هل تتزوجين بي ام لا؟»
رفعت عينيها ونظرت مباشرة الىعينيه وقالت بنعومة:«احبك،جايسون. والجواب هو نعم، سأتزوج بك، نعم، نعم.»

تمت